

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار الحرية
بيروت - لبنان

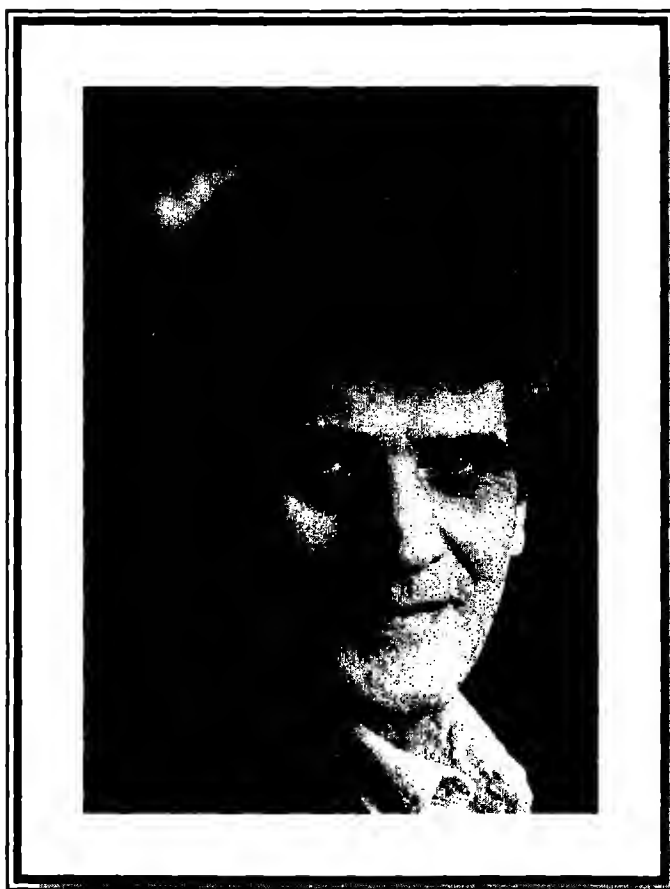
أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

٢٠١١م

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت

أحمد مطر

أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التتومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

مكان الولادة

التتومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تتضح بساطة ورقة وطيبة، مطرزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما اكتشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب المرس في المأتم، فدخل المعتزك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لهذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرايع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة.

حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتمدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت «القبس» الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقة الشعرية الإنتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والنفوية والبراءة وحدة الشعور بالأساسة، ورؤية الأشياء بمين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختتمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت أساسة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزّاه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

الانتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفهها. ينشر حالياً في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» ومديقة الإنسان» بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقيه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ما أصعب الكلام قصيدة إلى ناجي العلي أحمد مطر

الموتى ؛ وناجي آخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلصنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويسافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها ، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان ؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من العروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

شكراً على التآبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ماضع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يفرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لوجرت في البید
لأنحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يفتدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً ؛ فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإنني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً ؛ فإنني ميت يا أيها

للفننادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعاة
فيها البقاء معلق ببقاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حدقاتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنميك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها

بشرائع الأمراء والرؤساء
ولساء لتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء ؟
ولسائلتهم : كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء ؟
ولمن يرمون السلاح ؛ وحريهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء ؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء ؟
وبأي شعب يحكمون ، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء ؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغرباء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محلاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحة سوداء
ويظل رأسك عالياً مادامت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت ” الزفت ” كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء
* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئآت الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استتحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
 وحبيره فيها دم الشهداء
 ولكاتب أقلامه مشدودة
 بحبال صوت جلاله الأمراء
 ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
 ويباع الشيطان بالإفتاء
 ولشاعر يكتظ من غسل النعيم
 على حساب مرارة البؤساء
 ويجر عصمته لأبواب الخنا
 ملفوفة بقصيدة عصماء
 ولثائري رنوا إلى الحرية
 الحمراء عبر الليلة الحمراء
 ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
 أنخابه في صحة الأثلاء
 ويكف عن ضبط الزناد مخافة
 من عجز إصبعه لدى "الإمضاء"
 ولحاكم إن دق نور الوعي
 ظلمته ؛ شكاً من شدة الضوضاء
 وسقط أساطيل الغزاة بلاده
 لكنها ضاقت على الآراء
 ونفاك وهو مخمن على الردى
 بك محقق فالنفي كالإفناء
 الكل مشترك بقتلك ؛ إنما
 نابت يد الجاني عن الشركاء
 * * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
 وحشاً نزيه النار لي أحشائي
 لما هويت متحد الهوى

وهويت فيك موزع الأهواء
 لم ابك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
 ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
 ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
 روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
 أنا يا أنا بك ميت حي
 ومحترق أعد النار للإطفاء
 برأت من ذنب الرثاء قريحتي
 وعصمت شيطاني عن الإيحاء
 وحلفت ألا أبتديك مودعاً
 حتى أهين موعداً للقاء
 سأبدل القلم الرقيق بخنجر
 والأغنيات بطمينة نجلاء
 وأمد رأس الحاكمين صحيفة
 لقصائد ... سأخطها بحذائي
 وأضم صوتك بذرة في خافقي
 وأضمهم في غابة الأصداء
 وألقن الأطفال أن عروشهم
 زبد أقيم على أساس الماء
 وألقن الأطفال أن جيوشهم
 قطع من الديكور والأضواء
 وألقن الأطفال أن قصورهم
 مبنية بجماجم الضعفاء
 وكنوزهم مسروقة بالعدل
 واستقلالهم نوع من الإخفاء
 سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
 وأعيده بمعواصف هوجاء
 وليشتتم المتلوثون شتائي

وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لولم تعد في العمر إلا ساعة
لقضيتها بشتيمة الخلفاء

* * *

أنا لست أهجو الحاكمين ؛ وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمن التأدب أن أقول لقاتلي
عذراً إذا جرحت يديك دمائي؟
أقول للكلب المعقور تأدباً
دغدغ بنابك يا أخي أشلائي؟
أقول للقواد يا صديق؛ أو
أدعو البغي بمريم العذراء؟
أقول للمأبون حين ركوعه
حرماً؛ وأمسح ظهره بثنائي
أقول للصح الذي يسطو على
كينونتي : شكراً على إلغائي؟
الحاكمون هم الكلاب؛ مع اعتذاري
فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم للصوم القاتلون العاهرون
وكلهم عبيد بلا استثناء
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملاً البلاد برهبة وشقاء
إن لم يكونوا خائنين فكيف
ما زالت فلسطين لدى الأعداء
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء

عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لتصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمواطن ماله
شغل سوى التصفيق للزعماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وهبت له طاقية الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزه
إلا من الأغراض والأهواء
فالدين معتقل بتهمة كونه
متطرفاً يدعوا إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارد
لضلوعه بإثارة الفوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابه
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صفارنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
هتكوا حياء نسائنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
خنقوا بحرياتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطن الإسرائ؟

خلفات 1

أحمد طر



وَضَعُوا فَوْقَ فِي كَلْبَ جِرَاسَةٍ
وَبَنُوا لِلْكِبْرِيَاءِ
فِي دَمِي ، سَوْقَ نِخَاسَةٍ
وَعَلَى صَحْوَةٍ عَقْلِي
أَمْرُوا التَّخْدِيرَ أَنْ يَسْكُبَ كَاسَهُ
ثُمَّ لَمَّا صَحْتُ :
قَدْ أَغْرَقَنِي فَيْضُ النِّجَاسَةِ
قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ !

••

تَدْرُجُ الدَّبَابَةُ الْكُفْلَى عَلَى رَأْسِي

سَبْعُونَ طَعْنَةً هُنَا مَوْصُولَةُ النَّزْفِ
تُبْدِي .. وَلَا تُخْفِي
تَفْتَالُ خَوْفَ الْمَوْتِ فِي الْخَوْفِ
سَمَّيْتُهَا قِصَالِدِي
وَسَمَّيْتُهَا يَا قَارِي : حَتْفِي !
وَسَمَّيْتُ .. مُتَحَرِّراً بِخُنْجِرِ الْحَرْفِ .
لَأَنْنِي ، فِي زَمَنِ الزَّيْفِ
وَالْعَيْشِ بِالزَّمَارِ وَالذَّفْرِ ...
كَشَلْتُ صَدْرِي ذَلْفَرًا
وَهَوَقَةً

كَبْتُ هَذَا الشِّعْرَ .. بِالسِّفْرِ !
أَحْمَدُ مَطَرُ

طبيعة صامتة

فِي مَقْلَبِ الْقِيَامَةِ
رَأَيْتُ جَنَّةً لَهَا مَلَاحِيحُ الْأَعْرَابِ
تَجَمُّعَتْ مِنْ حَوْلِهَا « النُّسُورُ » وَ « الدِّيَابُ »
وَفَوْقَهَا عَلَامَةٌ
تَقُولُ : هَذِي جَيْفَةٌ
كَانَتْ تُسَمَّى سَابِقًا ... كِرَامَةً !

إِلَى بَابِ الرَّئَاسَةِ
وَبِتَوْقِي بَأُوطَانِي الْجَوَارِي
يَعْقِدُ الْبَائِعُ وَالشَّارِي مَوَائِقَ النِّخَاسَةِ
وَعَلَى أَوْتَارِ جَوْعِي
يَعْرِفُ الشُّبْعَانُ الْحَانَ الْحِمَاسَةِ !
بِدَمِي تُرْسَمُ لُوحَاتُ شِقَائِي
فَأَنَا الْقَنْ ..
وَأَهْلُ الْقَنْ سَاسَةٌ
فَلِمَاذَا أَنَا عَبْدٌ
وَالسِّيَاسِيُونَ أَصْحَابُ قَدَاسَةٍ ؟

••

قَبْلَ لِي :
لَا تَتَدَخَّلْ فِي السِّيَاسَةِ
شَبِّعُوا الْمَبْنَى .. وَقَالُوا :
أَبْعِدُوا عَنْهُ أَسَاسَةً !

أيها السادة عفوا ..

كيف لا يهترُ جسمُ

عندما يفقد راسه ؟!

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشعرِ

فتشَّ أحلامي الحُرَّاسَ

أمروني أَنْ أَخْلَعَ رأسي

وأريقَ بقايا الإحساسِ

ثم دَعَوْنِي أَنْ أَكْتُبَ شِعْرًا للناسِ !

فخلعتُ نِعالي في البابِ

وقلتُ :

خَلَعْتُ الأخطَرَ يا حُرَّاسَ

هذا النعلُ يدوسُ

ولكن ..

هذا الرأسُ يُداسُ !

قلعة أدب

يقظة

قَرَأْتُ في القرآن :

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ،

فَاعْلَنْتْ وَسَائِلُ الإِذْعَانِ :

« إِنَّ السَّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ » .

أَحْيَيْتُ فَقْرِي .. لَمْ أَزَلْ أَتَلُو :

« وَتَبَّ »

ما أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ،

فَصَوِّدَتْ حَنْجَرَتِي

بِجُرْمِ قِلْعَةِ الأَدَبِ .

وَصَوِّدَ القُرْآنُ

لأنه .. حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغْبِ !

الصدى

وَيَنْخِي فِي صَفِّهِ !

••

يَقُولُ جِيرِي وَدَمِي :

لَا تَنْدِهِشْ

مَنْ يَمْلِكُ « الْقَانُون » فِي أَوْطَانِنَا

هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

صَرَخْتُ : لَا

مَنْ شِدَّوْ الْأَلَمَ

لَكِنْ صَدَى صَوْنِي

خَافَ مِنَ الْمَوْتِ

فَارْتَدَّ لِي : نَعَمْ !

الشمسة

كُنْتُ أُسِيرُ مُفْرَدًا

أَحْمِلُ أَفْكَارِي مَعِي

وَمَنْطِقِي وَمَسْمَعِي

فَازَ دَحْمَتُ

مِنْ حَوْلِي الْوَجْهَ

قَالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ : خُذُوهُ

سَأَلْتُهُمْ :

مَا تُهْمَتِي ؟

فَقِيلَ لِي :

نَجْمَعُ مَشْبُوهُ !

عذالة

يَشْتُمُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ سَكُونِي

مُعَلَّنٌ عَنْ ضَعْفِهِ !

يَلَطُّنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ فَمِي قَامَ بِلَطْمِ كَفِّهِ !

يَطْمُنِي

وَيَدَّعِي أَنَّ دَمِي لَوْثَ حَدِّ سَيْفِهِ !

فَأَخْرَجَ الْقَانُونُ مِنْ مُنْحَطِّهِ

وَأَمْسَحَ الْغُبَارَ عَنْ جَبِينِهِ

أَطْلُبُ بَعْضَ عَظْفِهِ

لَكِنَّهُ يَهْرُبُ نَحْوَ قَاتِلِي

خطاب تاريخي

رَأَيْتُ جُرْدًا

يَخْطُبُ الْيَوْمَ عَنِ النِّظَافَةِ

وَيُنْذِرُ الْأَوْسَاحَ بِالْعِقَابِ

وَحَوْلَهُ

.. يُصَفِّقُ الذُّبَابُ !

بَنَرَ الْوَالِي لِسَانِي

عندما غَنَيْتُ شِعْرِي

دُونَ أَنْ أَطْلُبَ تَرْخِيصًا بِتَرْديدِ الْأَغَانِي

بَنَرَ الْوَالِي يَدَيَّ لَمَّا رَأَتْنِي

فِي كِتَابَاتِي أَرْسَلْتُ أَغَانِي

إِلَى كُلِّ مَكَانٍ

..

وَضَعَ الْوَالِي عَلَى رِجْلِي قِيدًا

إِذْ رَأَتْنِي

بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي

دُونَ كَفْفِي وَلِسَانِي

صَامِتًا أَشْكُو هَوَانِي.

..

أَمَرَ الْوَالِي بِإِعْدَامِي

لَأَنِّي لَمْ أَصْفَقْ

- عِنْدَمَا مَرَّ -

وَلَمْ أَهْتَفْ ..

وَلَمْ أَبْرَحْ مَكَانِي !

نبوة

إِسْمَعُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي

يَا جَمَاعَةً

لَسْتُ كَذَابًا ..

فَمَا كَانَ أَبِي حِزْبًا

وَلَا أُمِّي إِذَاعَةً

كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ

أَنْ الْعَبْدَ

صَلَّى مُفْرَدًا بِالْأَمْرِ

فِي الْقُدْسِ

وَلَكِنْ « الْجَمَاعَةَ »

سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً !

عقوبات شرعية

قالت أمي مرة
يسا أولادي
عندي لغز
من منكم يكشف لي سره ؟
(تابوت قشرته حلوى
ساكنه خشب ...
والقيصرة
زاد للرائح والغادي)
قالت أختي : التمرة
حضنتها أمي ضاحكة
لكنني خنفتني العبرة

منذ ثلاثين سنة
لم نر أي بندق
في رقعة الشطرنج
يفدي وطنه .
ولم تطن طلقة واحدة
وسط حروب الطنطنة
والكل خاض حربته بخطبة ذرية
ولم يغادر مسكنه
وكلمنا حيا على جهاده
أحيا العدى مستوطنة !
• •

قلت لها :
بل تلك بلادتي !

منذ ثلاثين سنة
والكل يمشي ملكا
تحت أيادي الشيطنة
يبدأ في ميسرة قاصية
ويتهيئ في ميمنه !
« الفيل » يني « قلعة »
و « الرخ » يني سلطنه
ويذخل « الوزير » في ماخوره
فيخرج « الحصان » فوق المئذنة !
• •

منذ ثلاثين سنة
نسخر من عدونا لشركيه
ونحن نحبي وئنه
ونشجب الإكثار من سلاحه

ونحن نُعْطِي تَمَنَّةً

فإن تكن سبعا عجائب الدنيا

فنحنُ صِرنا الثامنة

بعد ثلاثين سنة !

ستَهْطُلُ الأمطارُ !

صمنا مدى الدهرِ

وصومنا ظلَّ هو الإفطارُ .

لقبِطَةُ ؟

فما لنا نخلقُ الأعذارُ

في السرِّ والجَهْرِ

ونرتدي نِيبَةً عن أمِّها

كلَّ ثيابِ العارِ ؟

وما لنا نعيشُ في جهنمِ

وأُمُّها في جَنَّةٍ تجري

من تحيتها « الآباز » ؟ !

لا ترجموا زانيةً ثابتةً المهرِ

بَلِّ وُقُروا الأخجارُ

لحبْلِها السُّري !

الحبل السري

أدري .. أجل أدري

وأحبس الأشعار

أنحس من الأنيابِ والأظفار .

• •

أدري بأنَّ النارَ

موقدة .. من حطبِ الفقرِ

لبيدفاً الدولار !

• •

أدري بأنَّ النارَ

سحابةٌ تحبُّ بالأعذار

سيزأُر الرعدُ .. ولكن بعده

سمكت

صارَ المُذيعُ خارجَ الخَربِطَةِ

وصوتُهُ

ما زال يأتي هادِراً :

نَسْنَكِرُ الدُّويْلَةَ اللقِيطَةَ

حكاية عباس

« عَبَّاسُ » وراءَ المِتراسِ
يَقِظُ .. مُتَبِّهٌ .. حَسَّاسٌ
منذَ سنينَ الفتحِ .. يُلْمَعُ سَيْفُهُ
ويُلْمَعُ شَارِبُهُ أَيْضًا ..
مَنْظَرًا .. مُحْتَضِرًا دُمُهُ !

بَلَعَ السَّارِقُ ضَفَّةً
قَلَبَ عَبَّاسُ الْقِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسٍ :
بَقِيَتْ ضَفَّةٌ ..
لِلْمَمِ عَبَّاسُ ذَخِيرَتُهُ وَالْمِتراسُ

ومضى يصقل سيفه !

عَبَّرَ اللصُّ إِلَيْهِ .. وَحَلَّ بَيْتَهُ
أَصْبَحَ ضَيْفَهُ
قَدَّمَ عَبَّاسُ لَهُ الْقَهْوَةَ
ومضى يصقل سيفه !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
أَبْناؤُكَ قَتَلُوا عَبَّاسُ
ضَيْفُكَ رَاودَنِي عَبَّاسُ
قُمْ أَنْقِذْنِي يَا عَبَّاسُ

عَبَّاسُ وَرَاءَ الْمِتراسِ
مُتَبِّهٌ .. لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا

زوجته تغتابُ الناسَ !

صرخت زوجته : عَبَّاسُ
الضَيْفُ سَيَرَقُ نَعَجَتْنَا .
عَبَّاسُ الْيَقِظُ الْحَسَّاسُ
قَلْبُ أُرَاقِ الْقِرطاسِ
ضَرَبَ الْأَخماسَ لِأَسَداسٍ :
أرسلَ بِرَقِيَّةَ تَهْدِيدًا !

- فلن تصقل سيفك يا عَبَّاسُ !
- لوقتِ الشُّدَّةِ
- أصقل سيفك يا عَبَّاسُ !

ثورة الطينين

وَضَعُونِي فِي إِياءِ
ثم قالوا لي : تَأَقْلَمُ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءِ
أَنَا مِنْ طِينِ السَّمَاءِ
وَإِذَا ضَاقَ إِيائِي بِنَمُوِي
.. يَنْحَطِّمُ !

خَيْرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءِ
بَيْنَ أَنْ أُرْقَصَ فَوْقَ الْحَبْلِ
أَوْ أُرْقَصَ تَحْتَ الْحَبْلِ

فاخترتُ البقاء

قلتُ: أعدمتُ.

فاخفقوا بالجللِ صوتَ الببغاءِ

وأمدوني بِصمتِ أبعدي يتكلَّمُ !

رقاص الساعة

منذُ سِنينَ

بترنُّحُ « رَقَّاصُ السَّاعَةِ »

يَضْرِبُ هَامَتَهُ يَسَارِ

يَضْرِبُ هَامَتَهُ يَمِينِ

وَالْمُسْكِينِ

لَا أَحَدٌ يُسْكِتُ أَوْجَاعَهُ

• • •

لو يُدْرِكُ رَقَّاصُ السَّاعَةِ

أَنَّ الْبَاعَةَ

يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الدَّمْعَ رَنِينَ

وَبأنَّ استمرَّازَ الرقصِ دليلاً الطَّاعَةَ

لَتَوْقَفَ فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ

عَنْ تَطْوِيلِ زَمَانِ الْبُؤْسِ

وَكَشْفَ عَنْ سَكِّينِ !

• • •

يَا رَقَّاصَ السَّاعَةِ

دَعْنَا نَقْلِبَ تَارِيخَ الْأَوْقَاتِ بِهِذِي الْقَاعَةَ

وَنُدْجِنَ عَصْرَ التَّدْجِينِ

وَتَوَكَّدَ إِفْلَاسَ الْبَاعَةِ

• • •

قِفْ .. وَتَأَمَّلْ وَضَعَكَ سَاعَةَ

لَا تَرْقُصْ ..

فَتَلْشَكَ الطَّاعَةَ

يَا رَقَّاصَ السَّاعَةِ !



قلم

جَسَّ الطَّيِّبُ خَافِقِي

وَقَالَ لِي :

هَلْ مَا هُنَا الْأَلَمُ ؟

قُلْتُ لَهُ : نَعَمْ

فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِغْطَفِي

وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !

• •

هَزَّ الطَّيِّبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ

وَقَالَ لِي :

لَيْسَ سِوَى قَلَمٍ

فَقُلْتُ : لَا يَا سَيِّدِي

هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌ

رَّصَاصَةٌ .. وَدَمٌ

وَتُهْمَةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْشِي بِلا قَدَمٍ !

عائدون

هَرَمَ النَّاسُ .. وَكَانُوا يَرْضَعُونَ

عِنْدَمَا قَالَ الْمُغْنِّي :

عَائِدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَمَا زَالَ الْمُغْنِّي يَتَغَنَّى

وَمِلَايِينَ اللَّحُونَ

فِي فُضَاءِ الْجُرْحِ تَفْنَى

وَالْيَتَامَى .. مِنْ يَتَامَى يُوَلَّدُونَ .

يَا فِلَسْطِينَ وَأَرْيَابُ النِّصَالِ الْمَدْمُونِ

سَاءَ مَا يَشْهَدُونَ

فَحَضُّوا يَسْتَنْكِرُونَ

وَيَخُوضُونَ النِّصَالَاتِ

عَلَى هَزِّ الْقَنَانِي

وَعَلَى هَزِّ الْبُطُونِ !

عَائِدُونَ

وَلَقَدْ عَادَ الْأَسَى لِلْمَرْقَةِ الْأَلْفِ

فَلَا عُدْنَا ..

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ !

قبله بوليسية

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولهُ
أخافُ أن يزدادَ طيني بِلَهُ .

لأنَّ أبجديتي

في رأيٍ حامي عِزِّي

لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّةِ !

• •

فحيثُ سِرْتُ مُخْبِرٌ

يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهُ

يلصقُ بي كالنَمْلَةِ

يبحثُ في حَقِيصَتِي

يسبحُ في محبَرَتِي

يطلعُ لي في الحُلُمِ كلَّ لَيْلَةٍ !

الثور والحظيرة

الثورُ فرَّ من حظيرةِ البَقَرِ .

الثورُ فرَّ .

فَنَارَتِ العَجُولُ في الحَظِيرَةِ

تَبْكِي فِرَارَ قَائِدِ المَسِيرَةِ .

وَسُكِّلَتْ على الأَنَرِ

مَحْكَةً .. ومُؤَمَّرَ .

فَقَاتِلُ قَالَ : قَضَاءُ وَقَدَرُ .

وقَاتِلُ : لقد كَفَرُ .

وقَاتِلُ : إلى سَقَرِ .

وبعضُهم قَالَ : امْنَحُوهُ فِرْصَةً أُخِيرَةِ

لَعَلَّهُ يعودُ للحَظِيرَةِ .

وفي ختامِ المؤتمرِ

تَقاسَمُوا مَرِبَطَهُ .. وَجَمَدُوا شَعِيرَهُ .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حَادِثَةٌ مَثِيرَةٌ

لَمْ يَرْجِعِ الثَّورُ

ولكنْ

ذَهَبَتْ وَرَاءَهُ الحَظِيرَةُ !

حتى إِذَا قَبِلْتُ - يوماً - زوجتي

أشعرُ أَنَّ الدَّوْلَةَ

قد وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبْلَةِ

يَقِيسُ حَجْمَ رَغْبَتِي

بطَبْعِ بَصْمَةٍ لها عن شَفَتِي

يرصدُ وَغِيَّ الغَفْلَةِ !

حتى إِذَا مَا قُلْتُ يوماً جُمْلَةً

يُعلِنُ عن إِدَانَتِي

ويطرحُ الأدْلَةَ !

• •

لا تَسْخَرُوا مِنِّي فحتى القُبْلَةُ

تُعدُّ في أوطانِنَا

حادِثَةً

تَمَسُّ أَمْنِ الدَّوْلَةِ !

قسم باردة

رُدّوا الإنسانَ لأعمامي
وخذوا من أعمامي القردا
أعطوني ذاتي
كي أفتي ذاتي
رُدّوا لي بعضَ الشخصية.
كيف تفور النارُ بصدري
وأنا أشكو البردا ؟
كيف سيومضُ برقُ الثأرِ بروحي ..
ما دُمتم تخشونَ الرعدا ؟
كيف أغني ..
وأنا مشنوقُ أتدلي
من تحتِ جبالي الصوتيّة ؟
• • •
كي أفهمَ معنى الحرّيّة

وأُموتَ فداءَ الحرّيّة
أعطوني بعضَ الحرّيّة.

قمةُ أخرى ..

وفي الوادي جباغُ تنتهّد

قمةُ أخرى ..

وقعرُ السهل أجردُ .

قمةُ أعلى .. وأبردُ

يا مُحَمّدُ

يا مُحَمّدُ

يا مُحَمّدُ

ابعثِ الدفء

فقد كادَ لنا عُزّي ..

وكبدنا نجمدُ !

الأضحية

حين وُلدتُ

ألقيتُ على مهدي قيداً

ختموه بِوشمِ الحرّيّة

وعباراتِ تفسيريّة :

يا عَبْدُ العزّي .. كُنْ عَبْدًا !

• • •

وكَبِرْتُ ، ولم يكبُرْ قيدي

وهَرِمْتُ .. ولم أتركْ مهدي

لكنّ نسا تدعو المسؤولين

يطنن : داعي الموتِ الرّدا

فأكونُ لوحدي الأضحية !

رؤيا ابراهيم

بأقداحٍ من الخمر
فالغن كل دساسٍ ووسواسٍ وخناسٍ
ولا أخشى على نخري

من التحر
لأنَّ الذنبَ مغتفرٌ
وأنت بحالة السكر !

• •

ومن جندي
أمارسُ دائماً حُرِّيَّةَ التعبيرِ
في سري .

وأخشى أن يبوح السرُّ
بالسر .

أشكُّ بحرَ أنفاسي
فلا أدني من نخري
أشكُّ بصمتِ كُرَاسي

أشكُّ بنقطةِ العبرِ

وكلُّ مساحةٍ بيضاء

بين السطرِ والسطرِ

ولستُ أعدُّ مجنوناً

بعصرِ السحقِ والعصرِ

إذا أصبحتُ في يومٍ

أشكُّ بأنني غيري

وأنني هاربٌ مِنِّي

وأنِّي أقضي أثري ..

ولا أدري !

• •

إذا ما عدتِ الأعمارُ

بالنعمى .. وباليأسِ

فعمرِي ليس من عُمرِي !

لأنِّي شاعرٌ حرٌّ

يا مولانا ابراهيم
اغمد سكينك للمقبض
واقبض أجرلك من أصحاب الفيل .
لا تأخذك الرافة فيه

بدين البيت الأبيض !
نفذ رؤياك ولا تجنح للتأويل .
لن ينزل كبش .. لا تأمل بالتبديل .

يا مولانا
ان لم تذبحه نذبحك
فهذا زمن آخر
يُقدى فيه الكبشُ
باسماعيل !

اصحوني اثمالة

أكادُ لشدَّةِ القهرِ

أظنُّ القهرَ في أوطاننا

يشكو من القهرِ !

ولي عذري

لأنِّي اتقي خيري

لكي أنجو من الشرِّ

فأنكرُ خالقَ الناسِ

ليأمنَ خانيقُ الناسِ

ولا يرتاب في أمري

لأنَّ الكفرَ في أوطاننا

لا يورث الإعدامَ كالفكرِ !

وأجبي ميثَ إحساسي

وفي أوطاننا

يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ

إلى أقصاهُ بين الرُّخَمِ والقبرِ

على بيتٍ مِن الشَّعْرِ !

على بابِ الحَضارةِ

يُريدونَ مِنِّي بلوغَ الحضارةِ

وكُلُّ الدُّروبِ إليها سُدَى

والخُطى مُستَمارةٌ .

فَمَا بَيْنَنَا أَلْفُ بَابٍ وَبَابٍ

عَلَيْهَا كِلَابُ الْكِلابِ

تَشُمُّ الظُّنُونُ وَتَسْمَعُ صَمْتَ الإِشَارَةِ

وَتَقْطَعُ وَقْتَ الْفَرَاغِ بِقِطْعِ الرِّقَابِ !

فَكَيْفَ سَأْمُضِي لِقَضْدِي

وَهُمْ يُطْلِقُونَ الْكِلابَ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ

وَهُمْ يَرَبُّونَ الْحِجَارَةَ !

• •

يُريدونَ مِنِّي بلوغَ الحضارةِ

وما زلتُ أَجْهَلُ دَرْبِي لِبَيْتِي

وما زلتُ أَجْهَلُ صَوْتِي

وَأَعْطِي عَظِيمَ اعْتِبَارِي لِأَدْنَى عِبَارَةٍ

لَأَنَّ لِسَانِي حِصَانِي

- كَمَا عَلَّمُونِي -

وَأَنَّ حِصَانِي شَدِيدُ الْإِثَارَةِ

وَأَنَّ الْإِثَارَةَ لَيْسَتْ شَطَارَةً

وَأَنَّ الشَّطَارَةَ فِي رَبْطِ رَأْسِي بِصَمْتِي

وَرَبْطِ حِصَانِي

عَلَى بَابِ تِلْكَ السَّقَّارَةِ

.. وَتِلْكَ السَّقَّارَةُ !

أجزاء

في بلادِ المُشْرِكِينَ .

يَبْصُقُ الْمَرْءُ بِوَجْهِ الْحَاكِمِينَ

فَيُجَازَى بِالْفَرَامَةِ !

وَلَدَيْنَا نَحْنُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ

يَبْصُقُ الْمَرْءُ دَمًا تَحْتَ أَيَادِي الْمُخْبِرِينَ

وَيَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عِنْدَمَا يَنْثُرُ مَاءَ الْوَرْدِ وَالْهَيْلِ

- بِلَا إِذْنٍ -

عَلَى وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

..الله أعلم

القرصان

أيها الناس اتقوا نارَ جهنم
لا تسيثوا الظنَّ بالوالي
فسوء الظنَّ في الشرع محرَّم
أيها الناس أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنعمٌ
ليس لي في الدربِ سفاحٌ
ولا في البيتِ ماتمٌ
ودمي غيرُ مُباحٍ وفمي غيرُ مُكَمَّمٍ
فإذا لم أتكلَّم
لا تُشيعوا أنَّ للوالي يداً في حبسِ صوفي
بل أنا يا ناسُ .. أبكم !
• •

بَنَيْنَا مِنْ ضَحَايَا أَمِينَا جَسَراً .
وَقَدَّمْنَا ضَحَايَا يَوْمِنَا نَذْراً .
لَنَلْقَى فِي غَدٍ نَصْراً .
وَيَمْنُنَا إِلَى الْمَسْرِ
وَكَيْدُنَا نَبْلُغُ الْمَسْرَى .
وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا .
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ قَتْلَانَا
وَقُلْنَا : إِنَّهُ أَدْرَى .
وبعد الصبر
أَلْفَيْنَا الْعِدَا قَدْ حَطَبُوا الْجِسْرَا
فَقُنْنَا نَطْلُبُ الثَّأْرَا

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي
... والله أعلم !

وَلَكِنْ قَامَ عَبْدُ الذَّاتِ
يَدْعُو قَائِلًا : صَبْرًا
فَأَلْقَيْنَا بِيَابِ الصَّبْرِ أَلْفًا مِنْ الْقَتْلِ
وَأَلْفًا مِنْ الْجِرْحَى
وَأَلْفًا مِنْ الْأَسْرِ
وَهَذَا الْجَمَلُ رَحِمَ الصَّبْرِ
حَتَّى لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا
فَأَنْجَبَ صَبْرُنَا : صَبْرًا !
وَعَبْدُ الذَّاتِ
لَمْ يُرْجِعْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا شَيْبَرًا .
وَلَمْ يَضْمَنْ لِقَتْلَانَا بِهَا قَبْرًا .
وَلَمْ يُلْقِ الْعِدَا فِي الْبَحْرِ
بَلْ أَلْقَى دِمَانَا وَامْتَطَى الْبَحْرَا .
فُسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِ الذَّاتِ

مِنْ صَبْرًا إِلَى مَضْرَا
وَمَا أُسْرَى بِهِ لِلضَّفَةِ الْآخَرَى !

أصفار

قَرَأْتُ فِي الْجَرَائِدِ
أَنَّ « أَبَا الْعَوَائِدِ »
يَبْحَثُ عَنْ قَرِيحَةٍ تَنْبِجُ بِالْإِيْجَازِ
تُخْرِجُ الْفَيَّ اسْدِرَ مِنْ نُقْبِ أَنْفِ الْفَازِ
وَتَحْصِدُ الثَّلَجَ مِنَ الْمَوَاقِدِ !
ضَحَكَتُ مِنْ غِبَائِهِ .
لَكِنِّي قَبْلَ اكْتِمَالِ ضَحْكَتِي
رَأَيْتُ حَوْلَ قَصْرِهِ قَوَافِلَ التُّجَارِ .
تَتَرُّ فَوْقَ نَعْلِهِ الْقَصَائِدُ !

لا تَعْجَبُوا إِذَا أَنَا وَقَفْتُ فِي الْبَسَارِ
وَحَدِي

قَرَّبَ وَاحِدُ
تَكْبَرٍ عَنْ يَمِينِهِ قَوَافِلُ
لَيْسَتْ سِوَى أَصْفَارِ !



عَلَى رُقْعَةٍ تَحْتَوِيهَا يَدَانُ
تَسِيرُ إِلَى الْحَرْبِ تِلْكَ الْبَيَادِقُ .
فَيَالِقُ تَتَلَوُ فَيَالِقُ
بَلَا دَافِعٍ تَشْتَبِكُ
تَكْرُرُ .. تَفْرُ
وَتَعْدُو النِّمَاطَا عَلَى عَدُوِّهَا الْمَرْتَبِكُ
وَتَهْوِي الْقِتْلَاعُ
وَيَعْلُو صَهِيلُ الْحِصَانِ
وَيَسْقُطُ رَأْسُ الْوَزِيرِ الْمُنَافِقِ
وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ
.. يَنْهَارُ عَرْشُ الْمَلِكِ .
وَيَبِينُ الْأَسَى وَالضَّحِكُ

يَا قَدَسُ مُعْذَرَةٌ وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذِرُ
مَا لِي بِدُفِي مَا جَرَى فَلَا أَمْرَ مَا أَمْرُوا
وَأَنَا ضَعِيفٌ لَيْسَ لِي أَثَرُ
عَاثٌ عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَأَنَا بِسَيْفِ الْحَرْفِ أَنْتَحِرُ
وَأَنَا اللَّهْبُ .. وَقَادَتِي الْمَطَرُ
فَنِي سَأَسْتَعْرِ ؟ !

لَوْ أَنَّ أَرْبَابَ الْحِمَى حَجَرُوا
لَحَمَلْتُ فَأَسَا دُونَهَا الْقَدْرُ
هُوَ جَاءَ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ
لَكِنَّمَا .. أَصْنَامُنَا بَشَرُ

يَمُوتُ الشُّجَاعُ بِذَنْبِ الْجَبَانِ
وَتَطْوِي يَدَا اللَّاعِبِينَ الْمَكَانُ !

الْعَدْرُ مِنْهُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
وَالْمَكْرُ يُشْكُو الضَّعْفَ إِنْ مَكْرُوا .
فَالْحَرْبُ أَغْنِيَةٌ يَجْنُ بِلَحْنِهَا الْوَتْرُ
وَالسَّلَامُ مُخْتَصَرُ :

سَاقٌ عَلَى سَاقٍ
وَأَقْدَاحٌ يُعَرِّشُ فَوْقَهَا الْخَدْرُ
وَمَوَائِدُ مِنْ حَوْلِهَا بَقَرُ
.. وَيَكُونُ مُؤْتَمَرُ !

أَقُولُ لِحَدِّي :
لِمَاذَا تَمُوتُ الْبَيَادِقُ ؟
يَقُولُ : لِيَنْجُو الْمَلِكُ .
أَقُولُ : لِمَاذَا إِذْنُ لَا يَمُوتُ الْمَلِكُ
لِحَقْنِ الدَّمِ الْمُسْفِكِ ؟ !
يَقُولُ : إِذَا مَاتَ فِي الْبَدَنِ
لَا يَلْعَبُ اللَّاعِبَانُ !

هِيَ زِي إِلَيْكَ يَجْذَعُ مُؤْتَمَرُ
يُسَاقُ حَوْلَكَ الْهَذْرُ :
عَاشَ اللَّهْبُ
... وَيَسْقُطُ الْمَطَرُ !

شَيْطَانُ شِعْرِي زَارَنِي
فَجُنُّ إِذْ رَأَيْتُ
أَطِيعُ فِي ذَاكِرَتِي ذَاكِرَةَ النِّسْيَانِ
وَأَعْلِنُ الطَّلَاقَ بَيْنَ لَهْجَتِي وَلَهْجَتِي
وَأَنْصَحُ الْكِتْمَانَ بِالْكِتْمَانِ !
قُلْتُ لَهُ : كَفَاكَ يَا شَيْطَانِي
فَإِنْ مَا لَقِيتَهُ كَفَانِي
إِيَّاكَ أَنْ تَحْفَرَ لِي مَقْبَرَتِي
بِمَقُولِ الْأَوْزَانِ .
فَأَطْرَقَ الشَّيْطَانُ
ثُمَّ انْدَفَعَتْ فِي صَدْرِهِ

حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
وَقَبْلَ أَنْ يُوجِيَّ لِي قَصِيدَتِي
خَطُّ عَلَى قَرِيحَتِي :
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السُّلْطَانِ !

يَا وَطَنِي
ضَيَّقْتَ عَلَيَّ مَلَامِحِي
فَصِرْتَ فِي قَلْبِي .
وَكُنْتَ لِي عُقُوبَةً
وَأَنْتَ لَمْ أَتُفَرِّ سِوَاكَ مِنْ ذَنْبٍ !
لَعَنَتْنِي ..
وَأَسْمُكَ كَانَ سُبُّنِي فِي لُغَةِ السَّبِّ !
ضَرَبْتَنِي
وَكُنْتَ أَنْتَ ضَارِبِي .. وَمَوْضِعَ الضَّرْبِ !
طَرَدْتَنِي
فَكُنْتَ أَنْتَ خُطُوتِي

وَكُنْتَ لِي دَرَبِي !
وَعِنْدَمَا صَلَبْتَنِي
أَصْبَحْتُ فِي حَبْسِي
مُعْجَزَةً
حِينَ هَوَى قَلْبِي .. فِدَى قَلْبِي !
يَا قَاتِلِي
سَامَحَكَ اللَّهُ عَلَى صَلْبِي
يَا قَاتِلِي
كَفَاكَ أَنْ تَقْتُلَنِي
مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ !

رماذ

من تحته رماذ
من تحته رماذ
حي على الجهاد !

حي على الجهاد .
كنا .. وكانت خيمة تلور في المزاذ .
تلور .. ثم أنها
تلور .. ثم أنها
يبتاعها الكساد .
* * *
حي على الجهاد
تفكيرنا مؤتمم .
وصوتنا مباد
مرصومة صفوفنا .. كلاً على انفراد .
مشرفة نوافذ الفساد

علامته النصر

بعد طقوس النحر
رأيت « عبد النسر »
يخرج في مظاهرة
تدعو إلى تجميل باب القبر .
رأيت برقعاً ضبعه نحو الآخرة
يرسم رمز النصر .
رأيت ساقبي عاهرة
قامت تُصلي الفجر !

مقلّة مخازن العتاذ
والوضع في صالحنا
والخير في ازدياد !
* * *
حي على الجهاد .
رماذنا .. من تحته رماذ
أموالنا .. سنابل .
مودعة في مصرف الجراذ
ونفطنا بجري على الحياذ
والوضع في صالحنا
فجاهدوا
يا أيها العباد !
* * *

رماذنا من تحته رماذ

الانامت عين الجبناء

في زَمَنِ الأحياء الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَقَاتِرُ
والأكبادُ مُحَابِرُ .
والشعرُ يَسُدُّ الأبوابَ
فلا شعراءُ سوى الشهداء !

أطَلَقْتُ جَنَاحِي لِرِيَّاحِ إِبَائِي
أَنْطَقْتُ بِأَرْضِ الإِسْكَاتِ سَمَائِي
فَشَى الْمَوْتُ أَمَامِي
وَمَشَى الْمَوْتُ وَرَائِي
لَكِنْ قَامَتْ
بَيْنَ الْمَوْتِ وَبَيْنَ الْمَوْتِ
حَيَاةُ إِبَائِي .
وَتَمَشَيْتُ بِرِغْمِ الْمَوْتِ عَلَى أَشْلَاتِي
أَشْدُو .. وَفِي جُرْحِ
وَالكَلِمَاتُ دُمَائِي :
لَا نَامَتْ عَيْنُ الْجَبْنَاءِ !

ورأيت مِثَالَ الشعراءِ
تَحْتَ حِذَائِي
قَامَاتُ أَطْوَلُهَا يَحْبُو
تَحْتَ حِذَائِي
وَوُجُوهُ يَسْكُنُهَا الْخَزْيُ
عَلَى اسْتِحْيَاءِ
تَتَلَدَّى فِي كُلِّ إِنْهَاءِ
وَشَفَاءِ كَثُفُورِ بَغَايَا
وَقُلُوبُ كَبِيُوتِ بَغَاءِ
تَبَاهِي بِغَفَافِ الْعُهْرِ
وَتَكْتُبُ أَنْسَابَ اللَّقْطَاءِ
وَتَقْيِيءُ عَلَى أَلْفِ الْمَدِّ
وَتَمْسَحُ سَوَاقِهَا بِالْيَاءِ .

شكوى باطله

بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِي حِكَايَةُ طَرِيفَةٍ
فَقَبَّلَ أَنْ يَطْمَعَنَنِي
حَلَفَنِي بِالْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ
أَنْ أَطْعِمَ السَّيْفَ أَنَا بِجُشَّتِي
فَهُوَ عَجُوزٌ طَاعِنٌ وَكَفُّهُ ضَعِيفَةٌ !
حَلَفَنِي أَنْ أَحْسِنَ الدَّمَاءَ
عَنْ ثِيَابِهِ النِّظِيفَةِ
فَهُوَ عَجُوزٌ مُؤْمِنٌ
سَوْفَ يُصَلِّي بَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْ
تَأْدِيَةِ الْوُظَيْفَةِ !

شَكَوْتُهُ لِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ
فَرَدَّ شِكَايَ
لأنَّ حَاجَتِي سَخِيفَةٌ !

يا أرضنا
ضَاعَ رَجَاءُ الرِّجَاءِ
فينا ، وماتَ الإِبَاءُ
يا أرضنا لا تَطْلُبِي مِن دُلْنَا كَبِيرَاءِ
قُومِي احْبَلِي ثَانِيَةً
وَكَشْفِي عَنْ رَجُلٍ
لهؤلاء النساء !

قومي احبلي ثانية

الأرمد والكلمات

فَصَبِحْنَا بَبْغَاءِ
قَوِينَا مَوْبَاءِ
ذَكِينًا يَشْمَتُ فِيهِ الْغَبَاءُ
وَوَضَعْنَا .. يَضْحَكُ مِنْهُ الْبَكَاءُ !
تَسَمَّتْ أَنْفَاسُنَا
حَتَّى نَسِينَا الْمَوَاءِ
وَامْتَزَجَ الْخِزْيُ بِنَا
حَتَّى كَرِهْنَا الْحَيَاءِ .
يا أَرْضُنَا .. يَا مَهْطَ الْأَنْبِيَاءِ
قَدْ كَانَ يَكْفِي وَاحِدٌ
لَوْ لَمْ نَكُنْ أَغْيَاءَ !

« هل ، إذا ، بِنَسْ ، كما
قد . عَنِ ، لا ، إِنَّمَا
مِنْ ، إِلَى ، فِي ، رُبَّمَا »
هَكَذَا - سَلَّمَكَ اللَّهُ - قُلِّ الشَّعْرُ
لَتَقَى سَالِمًا .
هَكَذَا لَنْ تَشْبَقَ الْأَرْضُ
وَلَنْ تَهْوِيَ السَّمَاءُ
هَكَذَا لَنْ تُصْبِحَ الْأَوْرَاقُ أَكْفَانًا
وَلَا الْحَبْرُ دَمًا .
هَكَذَا وَصَّحَ مَعَانِيكَ
دَوَالِيكَ .. دَوَالِيكَ
لِيَكْفِي يُعْطِيكَ وَالْيَكْفِي فَمَا !

وطني يا أيها الأزمَدُ
ترعاك ألسما
أصبح الوالي هو الكحال
.. فأبشِرْ بِالْعَمَى !

درشته ابليس

وَجُوهُكُمْ أَقْنِعةٌ بِالِغَةِ المَرْوَنَةِ
طَلَّوْها حَصافَةً
وَقَعَرُها رَعونَةً
صَفَّقَ إبليسُ لَها مُنْذَهِشًا
وباعَكُمْ فَنونَةً
وقالَ : إِنِّي راحِلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونهُ !
• •

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أوجهِ قاسيةٍ
تَعْدِلُها من تَحِيكُمُ لُيونَةً

فكلَّما نامَ العدوُّ بينكم
رحمُكم نَقَرَ عَونَةً
لكنكم تُجرونَ أَلْفَ قُرَعَةٍ
لَمَنْ ينامُ دونَهُ !
وغايةُ الخشونَةِ
أَنْ تَندبوا :
قُمْ يا صلاحَ الدينِ قُمْ
حتى اشتكى مَرَقَدُهُ من حَولِهِ العَفونَةِ .
كم مَرَّةً في العامِ توقظونهُ ؟
كم مَرَّةً على جدارِ الجُبنِ تجلدونهُ ؟
أبطلبُ الأحياءَ من أُمواتِهِم مَعونَةً ؟
دَعُوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ
واحترموا سَكونَهُ
لأنَّهُ لو قامَ حَقًّا بينكم
فسوف تَقْتُلونَهُ !

كان يا ما كان

يُضحِكُنِي العَميانُ
حينَ يقاضونَ الألوانَ
وينادونَ بِشمسٍ تجرُ يَدَيَها
تُضحِكُنِي الأوثانُ
حينَ تنادِي الناسَ إلى الإيمانِ
وتسبُّ عَهودَ الوثنِيَّةِ .
يُضحِكُنِي العريانُ
حينَ يباهي بالأصوافِ الأوروبيةِ !
كان ويا ما كان
كانت أُمُتُنَا المَسيبِيَّةُ
تَطلبُ صَلكَ الانسانيَّةِ
من شيطانٍ !

دمعة على جثمان المحرقة

مقتل شاعرين

أنا لا أكتبُ الأشعارَ
فلا شعراً تكتبني
أريدُ الصمتَ كمي أحبا
ولكن الذي ألقاه يُنطقُني .
ولا ألقى سوى حُزنٍ
على حُزنٍ
على حُزنٍ .
أأكتبُ ، أنني حيٌّ ،
على كفني ؟
أأكتبُ ، أنني حرٌّ ،
وحتى الحرفُ يرسفُ بالبردِية ؟

في أول الليل
رأيتُ شاعراً يُناضلُ
يرقعُ بالعروضِ نعلَ الوالي
رأيتُه مُختنقاً
في عرقِ النضال
مُستفعلُنْ مُستفعلُنْ مفاعِلْ !
• •
في آخر الليل
رأيتُ شاعراً يرسفُ بالسلاسلِ
مختنقاً بين جنودِ الوالي
رأيتُ ذلَّ ماسّةٍ

لقد شيعتُ فاتنةً
تسمى في بلادِ العربِ تخريباً .
وإرهاباً
وطغناً في القوانينِ الإلهيةِ
ولكن اسمها
واللهِ
لكن اسمها في الأصلِ
.. حُرّية !

في وسطِ المَزايلِ
مُستفعلُنْ .. مفاعِلْ .
• •
عند الضحى تحوّلَ المناضِلُ
كعباً لنعلِ الوالي
وبرعمَ الوردِ على السلاسلِ !

هَذِهِ خَمْسَةُ آيَاتٍ

كَخَمْسِينَ مَقَالٍ

هِيَ أَقْصَى مَا يُقَالُ .

وَالَّذِي يَسْأَلُ

عَنْ مَعْنَى سَطُورِي

يَجِدُ الْمَعْنَى مُذَابًا

فِي السُّؤَالِ !

• •

قَالَ : أُنْسَكْتُ بِلِصِّ

يَا رَجَالَ :

قَبِيلَ : أَحْضِرْهُ .. فَقَالَ

حَمَلُهُ يُهْلِكُنِي .

قِيلَ : دَعُهُ .. وَتَعَالَ .

قَالَ : حَاوَلْتُ وَلَكِنْ

هُوَ لَا يَتْرَكُنِي !

قَفُوا حَوْلَ بَيْرُوتَ

صَلُّوا عَلَى رُوحِهَا وَانْدَبُوهَا

وَهَيَّئُوا اللَّحْيَ وَانْتَفُوهَا

لِكَيْ لَا تُثِيرُوا الشُّكُوكَ .

وَسَلُّوا سِيفَ السُّبَابِ لِمَنْ قَبِلُوهَا

وَمَنْ ضَاجَعُوهَا

وَمَنْ أَخْرَقُوهَا

لِكَيْ لَا تُثِيرُوا الشُّكُوكَ .

وَرَضُوا الصُّكُوكَ

عَلَى النَّارِ « كَيْ تَطْفِئُوهَا » !

وَلَكِنْ خِيطِ الدُّخَانَ

سَبِّحْهُ فِيكُمْ : دَعُوهَا

وَيَكْتُبُ فَوْقَ الْخَرَائِبِ :

..... !

إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا !

وَقَفْتُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ

مُفَسِّرِ الْأَحْلَامِ .

قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَعِيشُ كَالْبَشَرِ

وَأَنَّ مَنْ حَوْلِي بَشَرٌ

وَأَنَّ صَوْتِي بِفَمِي

وَفِي يَدَيَّ الطَّعَامُ

وَأَنِّي أَمْشِي

وَلَا يُتَّبَعُ مِنْ خَلْفِي أَتَرُ !

فَصَاحَ بِي مَرْتَعِدًا :

يَا وَلَدِي حَرَامٌ

لَقَدْ هَزَنْتَ بِالْقَدَرِ

يَا وَلَدِي .. نَمَّ عِنْدَمَا تَنَامُ !

• •

وَقَبْلَ أَنْ أَتَرَكَهُ

تَسَلَّلْتُ مِنْ أَذُنِي

إِصَابِعُ النِّظَامِ

وَاهْتَزَّ رَأْسِي .. وَانْفَجَرَ !

يَعْوِي الْكَلْبُ

إِنْ أَوْجَعَهُ الضَّرْبُ

فَلِمَاذَا لَا يَصْحُو الشَّعْبُ

وَعَلَى فَمِهِ يَنْهَضُ كَلْبٌ

وَعَلَى ذِمِّهِ بَقِي كَلْبٌ ؟

• •

الذَّلُّ بِسَاحَتِنَا يَسْعَى

فَلِمَاذَا تَرْفُضُ أَنْ تَخْبُو ؟

وَلِمَاذَا تُدْخِلُ « أَبْرَهَةَ » فِي كَعْبَتَيْنَا

وَتُؤَدِّنُ : لِلْكَعْبَةِ رَبُّ ؟

• •

نَحْنُ نَفُوسٌ

يَأْتِسُ مِنْهَا الْعَارُ

وَيُخْجَلُ مِنْهَا الْعَيْبُ .

وَتُبَاهِي فِيهَا الْأَمْرَاضُ

وَيَعْمُرُ فِيهَا الطِّبُّ .

حَقٌّ عَلَيْنَا السِّيفُ

وَحَقٌّ الضَّرْبُ

لَا ذَنْبَ لَنَا .. لَا ذَنْبَ لَنَا

نَحْنُ الذَّنْبُ !

الحَيِّ المَيِّتِ

أَقُولُ نِصْفَ كَلِمَةٍ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ :
جَاءَتْ إِلَيْكَ لَجْنَةٌ
تَبْيِضُ لَجَنَتَيْنِ
تُفَقِّسَانِ بَعْدَ جَوْلَتَيْنِ عَنْ ثَمَانٍ
وَبِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ
تَكْثُرُ اللَّجَّانُ
وَيَسْحَقُ الصَّبْرُ عَلَى أَعْصَابِهِ
وَيَرْتَدِي قَمِيصُهُ عِثْمَانُ !

• •

سَيِّدِنِي ..
حَيٌّ عَلَى اللَّجَّانِ !

المُعْجَزَاتُ كُلُّهَا فِي بَدَنِي
حَيٌّ أَنَا
لَكِنْ جِلْدِي كَفَنِي !
أَسِيرُ حَيْثُ أَشْتَهِي
لَكِنِّي أَسِيرُ !
نِصْفُ دَمِي (بِلَا زِمَا)
وَنِصْفُهُ خَفِيرُ

مَعَ الشَّهِيقِ دَائِمًا يَدْخُلُنِي
وَيُرْسِلُ التَّقْرِيرَ فِي الزَّفِيرِ !
وَكُلُّ ذَنْبِي أَنَّنِي
آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ .. وَ مَا آمَنْتُ بِالشَّعِيرِ
فِي زَمَنِ الْحَبِيرِ !

المسرحية

مَقَاعِدُ الْمَسْرَحِ قَدْ تَفَعَّلُ
قَدْ تَتَدَاعَى ضَجْرًا
لَقَدْ يَغْتَرِبُهَا الْمَلَلُ
لَكِنَّا لَا تَفَعَّلُ
لَأَنَّ لَحْمًا وَدَمًا مِنْ فَوْقِهَا
لَا يَفَعَّلُ

• •

عُودُوا إِلَى بِيُوتِكُمْ
فَهَؤُلَاءِ مِثْلُكُمْ ..
مَا أَلْفُوا ، مَا أَخْرَجُوا ، مَا دَفَقُوا ، مَا غَرَبَلُوا .
وَفِي فَصُولِ النَّصِّ لَمْ يُعَدَّلُوا

بِئْسَ يَذِي الْقَدَسِ

يَا قُدْسُ يَا سَيِّدِنِي .. مَعْرِفَةٌ
فَلَيْسَ لِي يَدَانِ
وَلَيْسَ لِي أَسْلِحَةٌ
وَلَيْسَ لِي مِيدَانِ
كُلُّ الَّذِي أَمْلِكُهُ لِسَانِ
وَالنُّطْقُ يَا سَيِّدِنِي أَسْعَارُهُ بِإِهْظَةِ
وَالْمَوْتُ بِالْمَجَانِ !

• •

سَيِّدِنِي أَحْرَجْتَنِي
فَالْعَمْرُ سَعْرُ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
وَلَيْسَ لِي عِمْرَانُ

لكنهم ..

قد وضعوا الديكور والطلاء

ثم مثلوا !

وهكذا ظل الستار يعمل

يُرفع كل ليلة عن موعد

.. وفوق « عرقوب » الصباح يُسند

وكلما غيّر في حوار الممثل

مات .. وجاء البدل !

مهزلة مبكية .. لا يحتويها الجدل

فالكل فيها بطل ..

وليس فيها بطل !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفل

• •

سَلُوا عن جُنُونِي ضمير الشتاء

أنا الغيمة المُثْقَلَة

إذا أَجْهَشْتُ بالبكاء

فإن الصواعق

في دَمْعِهَا مُرْسَلَة !

• •

أَجَلْ إِنِّي أَنَحِي

فاشهدوا ذُلِّي البائِلَة

فلا تنحني الشمسُ

إلا لتبْلُغَ قَلْبَ السماء

ولا تَنحني السُّنْبَلَة

إذا لم تَكُنْ مُثْقَلَة

وَلَكِنَّهَا سَاعَةَ الإِنْحِنَاءِ

تُواري بُنُورَ البَقَاءِ

لا ينظف المسرحُ

إن لم ينظفِ الممثلُ !

فَتُخْفِي بِرَحْمِ الثَّرى
ثَوْرَةً .. مُقْبِلَةً !

بيت وعشرون راية

أَسْرَتْنَا بِالْعَةِ الْكَرَمِ
تَحْتَ ثَرَاهَا غَنَمٌ حُلُوبَةٌ
وَفَوْقَهُ غَنَمٌ
تَأْكُلُ مِنْ أَثْدَانِهَا وَتَشْرَبُ الْأَلَمَ
لِكَيْ تَفُوزَ بِالرِّضَا
مِنْ عَمَّا صَنَمَ !

أَجَلٌ .. لِأَنِّي أَنُحِي
تَحْتَ سَيْفِ الْعَنَاءِ
وَلَكِنْ صَمْتِي هُوَ الْجَلْجَلَةُ
وَذَلِكَ انْحِنَايَ هُوَ الْكِبْرِيَاءُ
لَأَتِي أَبَالِغُ فِي الْإِنْحِنَاءِ
لِكَيْ أَزْرَعَ الْقُنْبَلَةَ !

أَسْرَتْنَا فَرِيدَةُ الْقَيْمِ .
وَجُودُهَا : عَدَمٌ .
جُحُورُهَا : قِيَمٌ
لِأَمَاتِهَا : نَعَمٌ

وَالْكَلِّ فِيهَا سَادَةٌ
لَكِنَّهُمْ خَدَمٌ !

أَسْرَتْنَا مُؤْمِنَةٌ
تُطِيلُ مِنْ رُكُوعِهَا
تُطِيلُ مِنْ سُجُودِهَا
وَتَطْلُبُ النِّصْرَ عَلَى عَدُوِّهَا
مِنْ هَيْئَةِ الْأَمْسِ !

أَسْرَتْنَا وَاحِدَةٌ
تَجْمَعُهَا أَصَالَةٌ وَلَهْجَةٌ .. وَدَمٌ .
وَيَتَنَا عَشْرُونَ غُرْفَةً بِهِ
لَكِنْ كُلُّ غُرْفَةٍ مِنْ فَوْقِهَا عَلَمٌ
يَقُولُ :



إِنْ دَخَلْتَ فِي غُرْفَتِنَا
فَأَنْتَ مُتُّهُمْ !
• •
أَسْرَتُنَا كَبِيرَةٌ
وَلَيْسَ مِنْ عَاقِبَةٍ
.. أَنْ يَكْبَرَ الْوَرَمُ !

وَتَسْبُ الْوَثْيَةَ !
وَإِذَا مَا اسْتَفْحَلْتُ
نَأْكُلُ خَيْرَاتِ الْبِلَادِ
وَتُحْلِي بِالْعَبَادِ !
• •
رَحِمَ اللَّهُ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ

جاهلية

فِي زَمَانِ الْجَاهِلِيَّةِ
كَانَتِ الْأَصْنَامُ مِنْ تَعْرِ
وَلِنْ جَاعَ الْعِبَادِ
فَلَهُمْ
مِنْ جُثَّةِ الْمَغْبُودِ زَادُ
وَبِعَصْرِ الْمَدِينَةِ
صَارَتِ الْأَصْنَامُ
تَأْتِيَانِ مِنَ الْغَرْبِ
وَلَكِنْ .. بِشَابِ عَرِيَّةِ
تَغْبُدُ اللَّهُ عَلَى حَرْفِ
وَتَدْعُو لِلْجِهَادِ

بَعْدَ أَلْفِي سَنَةٍ
تَنْهَضُ فَوْقَ الْكُتُبِ
نَبْذَةُ
عَنْ وَطَنِ مَغْتَرِبِ .
تَأْتِي فِي أَرْضِ الْخَضَارَاتِ
مِنْ أَلْمَشْرِقِ حَتَّى الْمَغْرِبِ
بَاجِشًا عَنْ ذَوْحَةِ الصِّدْقِ
وَلَكِنْ
عِنْدَمَا كَادَ يَرَاهَا
حَيَّةٌ .. مَدْفُونَةٌ
وَسَطَ بِحَارِ اللَّهَبِ
قُرْبَ جِثْمَانِ النَّبِيِّ

سطور من كتاب المستقبل

مات مشوقاً عليها
بجبال الكذب !

• •

وَطَرُ

لم يَبْقَ من آثاره

غير جدار خرب

لم تزل لأصقاً فيه

بقايا

من زغابات الشعارات

ورويح الخطب:

«عاش حزب آل...»

يسقط ألنا...

عائدو...

والموت للمُنْغَصِبِ !

• •

وعلى الهامش سطر:

أثر ليس له أسم

إنما كان أسمه يوماً

... بلاة العرب !

قواعد

بدعة

عينة ولاية الأمر

صارت قاعدة.

كلهم يشتم أمريكا.

وأمرىكا

إذا ما نهضوا للشتم

تبقى قاعدة.

فإذا ما قعدوا

تهض أمريكا لتبني

.. قاعدة !

الكشاف

الأعادي

يتسلون بتطويع السكاكين

وتطبيع الميادين

وتنطيع بلادي.

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين

وتجويع الساكنين

وتعطيع الأيادي.

ويفوزون

إذا ما أخطأوا الحكم

بأجر الاجتهاد !

• •

عَجَبًا ..

كيف اكتشفتم

آيَةَ القطع

ولم تكتشفوا، رغم العوادي،

آيَةَ واحدة

من كل آيات الجهاد!

لم تُسَجِّلْ ضِدَّهُ نُهْمَةً!

• • •

الحمد لله على النعمة

من قالَ ماتت عندنا

حُرِّيَةُ الْكَلِمَةِ!

مقدمة

علامات على الطريق

شَعَرْتُ هذا اليوم

بِالْصَّدْمَةِ .

فعندما

رَأَيْتُ جَارِي قَادِمًا

رَفَعْتُ كَفِّي نَحْوَهُ

مسلمًا

مُكْتَفِيًا بِالْهَمِيَّةِ وَالْبَسْمَةِ

لأنني أعلمُ أَنَّ الصَّمْتَ

في أوطاننا .. حِكْمَةٌ .

لَكِنَّهُ رَدَّ عَلَيَّ قَائِلًا:

عليكمُ السلامُ والرحمة .

ورغمَ هذا

يَهْتَفُ عن بيتِ صديقي

فأَلُتُ العابرينَ .

قيلَ لي: إِمِشْ يَسَارًا

سترى تَحَلُّقَكَ بعضَ المخبرينَ

حُدَّ لَدَى أَوَّلِهِمْ

سَوْفَ تُلاقي مُخْبِرًا

يَعْمَلُ في نَصَبِ كَمِينٍ .

إِتِّجِهْ للمُخْبِرِ البَادِي أَمَامَ المُخْبِرِ الْكَامِنِ

وَأَحِصْ سَبْعَةً .. ثُمَّ تَوَقَّفْ

تَجِدِ الْبَيْتَ وَرَاءَ الْمُخْبِرِ الثَّامِنِ

في أَقْصَى الْيَمِينِ !

• • •

حَفِظَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُخْبِرِينَ
فَلَقَدْ أَتَخَمَ بِالْأَمْنِ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ .
أَيُّهَا النَّاسُ أَطْمَئِنُّوا
هَذِهِ أَبْوَابُكُمْ مَحْرُوسَةٌ فِي كُلِّ حِينٍ
فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ .. آمَنِينَ !

تساؤلات

كَيْفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هَذِي الْمَرَّةَ
مَا دَامَتْ أُمْتُنَا الْحَرَّةَ
تَنْجِبُ عَشْرَةَ أَبْطَالٍ
كَيْ نَقْتُلَ مِنْهُمْ عَشْرَهُ ؟
كَيْفَ سَنَجْنِي نَعْمًا
وَالْبَذْرَةُ مَا زَالَتْ بِذَرَّةٍ ؟
كَيْفَ سَنَجْنِي شَهْدًا
وَالْبَذْرَةُ فِي يَدِنَا مُرَّةٌ ؟
يَا وَعَدَ اللَّهُ .. وَيَا نَصْرَهُ
كَيْفَ سَتَسْلِمُ هَذِي الْجَرَّةُ ..
مَا دَامَ الْإِنْسَانُ لَدَيْنَا
يُولَدُ يَحْمِلُ قَبْرَهُ ۱۴

إن الإنسان لغي خسر

هـ وَالْمَصْرُ ..
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكِي خُسْرٌ هـ
فِي هَذَا الْعَصْرِ .
فَإِذَا الصُّبْحُ تَنَفَّسَ .
أَذَّنَ فِي الطَّرَاقَاتِ نَبَاحُ كِلَابِ الْقَصْرِ
قَبْلَ أَذَانِ الْفَجْرِ .
وَانْتَفَلَقَتْ أَبْوَابُ بَيْتَامِي ..
وَانْفَتَحَتْ أَبْوَابُ الْقَبْرِ !

الدليل

صَدْرِي أَنَا زُرَّانَةٌ
قُضِبَانُهَا ضُلُوعِي
يَذْهَبُهَا الْمُخْبِرُ بِالْهُلُوعِ
يَقِيسُ فِيهَا نِسْبَةَ النِّقَاحِ
فِي الْهَوَاءِ
وَنِسْبَةَ الْحُمُرَةِ فِي دِمَائِي .
وَبِعَدَمِ بَرِي الدُّخَانِ سَاكِنًا
فِي رَتْنِي
وَالْدَمِّ فِي قَلْبِي كَالدَّمْعِ
يَلُومُنِي
لَأَنِّي مُبَذَّرٌ فِي نِعْمَةِ الْخُسُوعِ !

شكراً طویل العمر
 إذ أطلتَ عمرَ جوعي
 لو لم تَمُتْ
 كلُّ كُرْبَاتِ دَمِي الْحَمْرَاءِ
 من قِلَّةِ الْغِذَاءِ
 لَأَتَشَلَّ الْمَخْبِرُ شَيْئاً مِنْ دَمِي
 ثم أَدْعِي بَأَنِّي .. شِيعِي !
 . . .
 أوطاننا قِيَامُهُ
 لاحتوي غير سَقَرِ
 والمرءُ فيها مُذْنِبٌ
 وذنبُهُ لا يُغْتَفَرُ.
 إذا أَحْسَسَ أو شَعَرَ
 يشنقه الوالي .. قَضَاءً وَقَدَرُ.
 إذا نَظَرَ
 تدهسُهُ سَيَارَةُ الْقَضْرِ .. قَضَاءً وَقَدَرُ
 إذا شَكا
 يوضعُ في شِرابِهِ سُمٌّ
 .. قَضَاءً وَقَدَرُ
 لا درَبَ .. كَلَا لا وَزَرَ
 ليسَ من الموتِ مَقَرُ.
 يا رَبَّنَا
 لا تُلِمَّ الْمَيِّتُ فِي أوطاننا إذا أُنْتَحَرَ

فكلُّ شيءٍ عِشْدُنَا مُؤَمَّمٌ
 حتى القَضَاءُ والقَدَرُ!

أين المفر؟

المرءُ في أوطاننا
 مُعْتَقَلٌ فِي جِلْدِهِ
 منذ الصِّغَرِ.
 وتحت كلِّ قِطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ
 غُتْبِيَّةٌ كَلْبٌ أَقْرُ.
 بَضَمَاتُهُ لَهَا صُورُ
 أَنْفَاسُهُ لَهَا صُورُ
 أَحْلَامُهُ لَهَا صُورُ
 المرءُ في أوطاننا
 ليسَ سوى إضْبَارَةٍ
 غِلَافُهَا جِلْدُ بَشَرِ
 أينَ المَقْبَرُ؟

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نَشْكُو مَا بَيْنَنَا ؟
وَمَنْ يُصْغِي لَشَكْوَانَا
وَيُجِدِينَا ؟
أَنْشِكُو مَوْتَنَا دُلًّا لَوَالِينَا ؟
وَهَلْ مَوْتُ سَيُحْيِينَا ؟

قَطِّعْ غُخْ .. وَالْجَزَارُ رَاعِينَا
وَمَنْفِيُونَ .. غَمْشِي فِي أَرْضِينَا
وَنَحِيلُ نَعْشَنَا قَسْرًا ..
بِأَيْدِينَا
وَنُعْرِبُ عَنْ تَعَازِينَا
لَنَا .. فِينَا !

فَوَالِينَا

— أَدَامَ اللَّهُ وَالِينَا —
رَأْنَا أُمَّةً وَسَطًا
فَمَا أَبْقَى لَنَا دُنْيَا
.. وَلَا أَبْقَى لَنَا دِينَا !

وَلَاةَ الْأَمْرِ مَا خُنْتُمْ وَلَا هِنْتُمْ
وَلَا أَبْدَيْتُمُ اللَّيْنَا
جَزَاكُمُ رَبُّنَا خَيْرًا
كَفَيْتُمُ أَرْضَنَا بِلَوَى أَعَادِينَا
وَحَقَّقْتُمْ أَمَانِينَا .
وَهَذَا الْقُدْسُ تَشْكُرُكُمْ
فِي تَنْدِيدِكُمْ حِينًا
وَفِي تَهْدِيدِكُمْ حِينًا
سَحَقْتُمْ أَنْفَ أَمْرِيكَ
فَلَمْ تَنْقُلْ سَفَارَتَهَا

وَلَوْ نُقِلْتُ

— مَعَاذَ اللَّهِ —

لَوْ نُقِلْتُ

.. لَنَصِيغُنَا فِلَسْطِينَا !

• •

وَلَاةَ الْأَمْرِ

هَذَا التَّصَرُّفُ يَكْفِيكُمْ وَيَكْفِينَا
.. تَهَانِينَا !

سَوَاسِيَّة

(١)

سَوَاسِيَّة
نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَةِ
يَضْفَعُنَا الْبَاحُ
فِي الذَّهَابِ وَالْإِبَابِ
يَضْفَعُنَا التُّرَابِ
رُؤُوسَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَةٍ
وَالزُّهُوُّ لِلْأَذْنَابِ .
وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا
كَيْ تَسْمَنَ الْكِلَابُ !

(٢)

سَوَاسِيَّة

نحنُ جُوبُ الدالِبةِ
يُديرُنا نورُ
زوى عَيْنِيهِ خَلْفَ الْأَغْطِيَةِ
يَسِيرُ فِي اسْتِقامَةٍ مَلْتَوِيَةٍ
ونحنُ فِي مَسِيرِهِ
نَفْرَقُ كُلَّ لِحْظَةٍ
فِي السَّاقِيَةِ

• • •
يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ
وِظِلُّنَا
خَيُوطُ شَمْسٍ حَامِيَةٍ
وَيَا كُلُّ الْحَفِيشِ
ونحنُ فِي دَوْرَتِهِ
نَسْقُطُ جَائِعِينَ

كَيْ يَمِيشَ !

(٣)

نحنُ قَطِيعُ الْمَائِيَةِ
تَسْمَى بَنَّا أَظْلَانَا لِلْحُوفِ
عَلَى حِذاءِ « الرَّاعِيَةِ »
وَأُنْحَلُ الْقَادَةِ فِي قَطِيعِنَا
.. خَرُوفُ !

(٤)

نحنُ الْمَصَابِيحُ بَيْتِ الْغَائِيَةِ
رُؤُوسُنَا مَشْدُودَةٌ
فِي عُقَدِ الْمَشَانِقِ
صَلُورُنَا
تَلْهُو بِهَا الْحَرَائِقُ
عِيُونُنَا

تَفْصِيلُ بِالْدمُوعِ كُلِّ زَاوِيَةٍ
لَكِنَّهَا تُطْفَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ
عِنْدَ ارْتِكَابِ الْمُغْصِيَةِ !
(٥)

نَحْنُ لِمَنْ ؟
ونحنُ مَنْ ؟
زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ .
لَا فَرْقَ بَيْنَ جَنَّةٍ عَارِيَةٍ
وَجَنَّةٍ مَكْتَبَةٍ .
سَوَاسِيَةٍ

مَوْتِي بِنَعَشٍ وَاسِعٍ
.. يُدْعَى الْوَطَنُ
أَسْمَى سَمَائِهِ كَفَنُ !
بَكَتْ عَلَيْنَا الْبَاكِيَةُ
وَنَامَ فَوْقَنَا الْعَفَنُ .

اعترافات كذاب

بِملءِ رَغْبَتِي أَنَا
وَدُونَنَا إِرْهَابُ
أَعْرَفُ الْآنَ لَكُمْ بِأَنِّي كَذَّابُ !
وَقَفْتُ طَوْلَ الْأَشْهُرِ الْمُنْصَرِمَةِ
أُخَذَعْتُكُمْ بِالْجُمْلِ الْمُنَمَّهِ
وَأَدْعِي أَنِّي عَلَى صَوَابِ
وَهَا أَنَا أَبْرَأُ مِنْ ضَلَالَتِي
قُولُوا مَعِي : اغْفِرْ وَتُبْ
يَا رَبُّ يَا تَوَّابُ .

• • •
قُلْتُ لَكُمْ : إِنْ فِي

فِي آخِرَتِي مُذَابٌ
لَّأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مَدْفُوعَةٌ الْحِسَابُ
لَدَى الْجِهَاتِ الْحَاكِمَةِ .
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّ الْأَنْظِمَةَ
بِمَا أَقُولُ مُغَرَّمَةٌ
وَأَنَّهَا قَدْ قَبَّلَتْني فِي فَمِي
فَقَطَعَتْ لِي شَفَتِي
مِنْ شِدْقَةِ الْإِعْجَابِ !

أَوْهَمْتُكُمْ بَأَنَّ بَعْضَ الْأَنْظِمَةِ
غَرِيبَةٌ .. لَكِنَّهَا مُرْجَمَةٌ
وَأَنَّهَا لَا تَفْهَمُ الْأَسْيَابَ
تَأْتِي عَلَى دَبَابَةٍ مُطَهَّمَةٍ

فَتَنْشُرُ الْخَرَابَ
وَتَجْعَلُ الْأَنَامَ كَالدَّوَابِ
وَتَضْرِبُ الْحِصَارَ حَوْلَ الْكَلِمَةِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَكُلُّهَا أَنْظِمَةٌ لِمَرْعِيَّةٍ
جَاءَ بِهَا انْتِخَابٌ
وَكُلُّهَا مُؤَمَّنَةٌ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ
وَكُلُّهَا تَسْتَكْبِرُ الْإِرْهَابَ
وَكُلُّهَا تَحْتَرِمُ الرَّأْيَ
وَلَيْسَتْ ظَالِمَةٌ
وَكُلُّهَا
مَعَ الشُّعُوبِ دَائِمًا مُنْجِمَةٌ !

قُلْتُ لَكُمْ :

إِنَّ الشُّعُوبَ الْمُسْلِمَةَ
رَغِمَ غِنَاها .. مُعَدَّمَةٌ
وَأَنَّهَا بِصَوَرَتِهَا مُكَمَّمَةٌ
وَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِلْأَنْصَابِ
وَأَنَّ مَنْ يَسْرِقُهَا بِبَيْلِكَ مُبْنَى الْحِكْمَةِ
وَبَيْلِكَ الْقَضَاةَ وَالْحُجَّابِ !
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَا أَكْذَبْنِي !
فَهِيَ الْأَحْزَابُ .
تَبْكِي لَدَى أَصْنَافِهَا الْمُحَطَّمَةِ
وَهَا هُوَ الْكَرَّارُ يَدْخُو الْبَابَ
عَلَى يَهُودِ الدَّوْنِمَةِ
وَهَا هُوَ الصِّدِّيقُ يَمْشِي زَاهِدًا
مُقَصِّرَ الثِّيَابِ
وَهَا هُوَ الدِّينُ لِفَرْطِهِ يُسْرِهَ

قَدْ احْتَوَى مَسِيلَتَهُ
فَعَادَ بِالْفَتْحِ .. بِلَا مُقَاوَمَةٍ
مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ !

يَا نَاسُ لَا تُصَدِّقُوا
فَلَمَنِي كَذَّابٌ !

دوائر الخوف

(١)

في زمنِ الأحرارِ
أصابني تخاف من أظفاري
دفاتري تخاف من أشعاري
ومقلتي تخاف من إيصاري !
فكرت في التفكير بالفرارِ
من بدني
لكنني ..

خشيت من وشاية الأفكارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ على الجمرِ

- ١٤٦ -

وسطورة العبدِ على الحرِّ

والقهر في الجبرِ

وفي البرِّ

وفي البحرِ

قرأت شعري صامتاً

كتبته في صفحة البدرِ

.. لكنني خشيت من وشاية الفجرِ !

(٣)

بيتي أنا عملاء العناكبِ

بيتي أنا عنكبوت

مثل جميع البيوتِ

في هذه المدينة .

لكن «فريش» لم تزل واقفة تراقبِ

قصيدة على في حزينه

عازمة أن تفوت

بين يديها كفن وتابوت

وكوب دمع ساخن .. ونادب

يأمرني بالسكوت

يأمرني أن أموت !

(٤)

مدينتي المثل

آنسة حبل

تجهض كل ساعة طفلاً !

أيسع فيها جثتي

كمي اشتري قصيدي

ما أكثر الأشعار في مدينتي

ما أكثر القتلى !

(٥)

أهرب من مدينتي

وأخفي في خيمة الليلِ

أركض لاهث الخطى

فركض «النجوم» من حولي

أتركها خلفي

ولكني أرى آثارها قبلي

الخوف .. يا للخوف .. يا ..

من لي ؟

ألجأ للصبح .. ولكن شمسهُ

تأمر أن يتبعني ظلي !

(٦)

أهرب من خوفي على خوفي إلى خوفي

أركض والموت على خفي

يد الردى على يدي

يد الردى قبالي

يد الردى خلقي .
تحولت خريطة الأرض إلى سيف
مُلَطَّخٍ .. بالدم والخوف !
(٧)

أهْرُبُ نحو الله
أدورُ حول بيته
أَسْمُرُ اليدينِ فوق بابه
أقولُ : يا الله
أصبحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من في
فيخفي صداة !
والبابُ صمتُ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

وَلَهُ الإِذَاعَةُ
دَجَّنَ الْمِذْيَاعَ لَقَّنَهُ الْبَيَانَ :
الحقُّ يَرْجِعُ بِالرَّيَابَةِ وَالْكِمَانِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
عَقَدَ الرِّهَانَ
ودعا إلى نَضْرِ الحَوَافِرِ
بَعْدَمَا قُتِلَ الْحِصَانُ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !
• • •
وَقَضِيَّةٌ حُبْلَى
قَدْ انْتَبَذَتْ مَكَانًا
ثُمَّ أَجْهَضَهَا الْمَكَانُ
فَتَمَلَّكَتْ مِنْ تَحْتِهَا
وَسَطَ الرُّكَامِ : قَضِيَّتَانِ .

فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ

• • •
مَنْ مَاتَ مَاتَ
وَمَنْ نَجَا
سِمُوتُ فِي الْبَلَدِ الْجَدِيدِ
مِنْ الْمَوْتِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ

• • •
فِي الْفَخِّ تَلَهَّتْ فَارَتَانِ
تَطْلُعَانِ إِلَى الْخَلَاصِ
عَلَى يَدِ الْقِطْطِ السِّمَانِ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
خُلِقَتِ الْمَوَاطِنُ مُجَرَّمًا حَتَّى يُدَانَ .

فَبَايَ آلاءَ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانِ

غَفَتِ الْحَرَائِقُ ..
أَسْبَلَتْ أَجْفَانَهَا سَحْبُ الدُّخَانِ
الْكَلُّ فَانَ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا وَجْهُ «رَبِّكَ» ذِي الْجَلَالَةِ وَاللَّجَانِ
وَلَقَدْ تَفَجَّرَ شَاجِبًا
وَمُنْدَدًا
وَلَقَدْ أَدَانَ
فَبَايَ آلاءَ الْوَلَاةِ تُكَذِّبَانِ !

• • •
وَلَهُ الْجَوَارِي الثَّائِرَاتُ بِكُلِّ حَانَ
وَلَهُ الْقِيَانُ

وَقَفْتُ خَمْسُونَ قَبْنَةً
حَسْبَمَا تَغْفِي الْأَوَامِرُ
تَضْرِبُ الدُّفَّ وَتَشْدُو :
أَنْتَ مَجْنُونٌ وَسَاجِرُ !
لَا تُهَاجِرُ .

وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
وَالْعَزَمُ لَيْسَ لَهُ يَدَانُ
وَالسِّيفُ يُحْمِيكَهُ جَبَانُ
وَبَدْمَعِنَا وَدُمَائِنَا سَقَطَ الْكِبَانُ .
فَبَايَ آلَاءِ الْوُلَاءِ تُكَذِّبَانُ !

• • •

فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ دَمٍ
مَسْبُذَابُ كُرْسِيِّ
وَيَسْقُطُ بِهِلْوَانُ .
فَبَايَ آلَاءِ الشُّعُوبِ تُكَذِّبَانُ !

أَبْنُ تَمْضِي ؟
رَقَمُ النَّاقَةِ مَعْرُوفُ
وَأَوْصَافُكَ فِي كُلِّ الْمَخَافِرِ
وَكِلَابُ الرِّيحِ تَجْرِي
وَلَدَى الرَّمْلِ أَوَامِرُ
أَنْ بُمَاشِيكَ لَكِي يَرْفَعُ بَصْمَاتِ الْحَوَافِرِ .
خَفَّفَ الْوَطْءَ قَلْبِيلاً
فَأَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا الْعَسَاكِرِ !

لَا تُهَاجِرُ .

• • •

إِخْفِرْ إِيْمَانُكَ
فَالْإِيْمَانُ - أَسْتَغْفِرُكُمْ - إِحْدَى الْكِبَائِرِ
لَا تَقُلْ إِنَّكَ شَاعِرُ
تُبُّ فَإِنَّ الشَّعْرَ فَخْشَاءُ وَجَرَحُ لِلْمَشَاعِرِ
أَنْتَ أُمِّي فَلَا تَفْرَأْ وَلَا تَكْتُبْ
وَلَا تَحْمِلْ بَرَاءَةً أَوْ دَفَائِرَ .
سَوْفَ يُلْقُونَكَ فِي الْحَبْسِ
وَلَنْ يَطْبَعَ آيَاتِكَ نَاشِرُ .

• • •

إِيْمُضْ - إِنْ شِئْتَ - وَجِيدًا
لَا تَسَلْ : أَيْنَ الرِّجَالُ
كُلُّ أَصْحَابِكَ رَهْنُ الْإِعْتِقَالِ !

قف ورتل سورة النفس على رأس الوثن

لَا تُهَاجِرُ .
كُلُّ مَنْ حَوْلَكَ غَادِرُ
كُلُّ مَا حَوْلَكَ غَادِرُ
لَا تَدْعُ نَفْسَكَ تَدْرِي بِنَوَابِكَ الدَّفِينَةَ
وَعَلَى نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَازِرُ
هَذِهِ الصَّحْرَاءُ مَا عَادَتْ أَمِينَةَ
هَذِهِ الصَّحْرَاءُ فِي صَحْرَائِهَا الْكُبْرَى سَجِينَةَ
حَوْلَهَا أَلْفُ مَقِينَةَ
وَعَلَى أَنْفَاسِهَا مَلِیُونُ طَائِرُ
تَرْصُدُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى بِأَعْمَاقِ الضَّيَافِرِ
وَعَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ

فالذي نام بماؤالك أجبر متأير
ورفيق الدرب جاسوس .. عميل للدوائر
وابن من ناست على جمر الرمال .
في سبيل الله ..
كافر !

على رأس الوثن
إنهم قد جئوا للإسلم
فاجنح للذخائر
ليعود الوطن المنفي منصوراً
إلى أرض الوطن !

ندموا من غير ضغط
وأقروا بالضلal
رفعت أسماؤهم فوق المحاضر
وهوت أجسادهم تحت العيال .
إمضر - إن شئت - وحيداً
أنت مقتول على أية حال

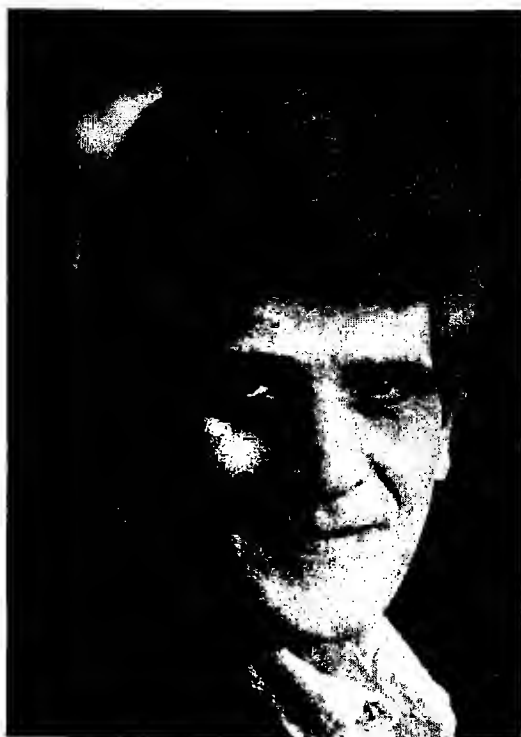
* *
سرى غاراً فلا تمش أمانة
ذلك الغار كمين

يخفي حين نفوت
وترى لغماً على شكل حمامة
وترى آلة تسجيل
على هيئة بيت العنكبوت
تلقط الكلمة حتى في السكوت
ابتعد عنه ولا تدخل .. وإلا سموت
قبل أن يلقي عليك القبض
فرسان العشائر !

* * *
أنت مطلوب على كل المحاور
لا تهاجر
إركب الناقة واشحن ألف طن
قف كما أنت
ورتل سورة النسف

حَفَقَات 2

أحمد



البَيَّانُ الْأَوَّلُ

العِلَّة

قَلَمِي وَسَطَ دَوَاةِ الْحَبْرِ غَاضٍ

نُتْمُ غَاضٍ

نُتْمُ غَاضٍ .

قَلَمِي فِي لُجَّةِ الْحَبْرِ آخَتَنِي

وَطَفْتُ جُتَّهُ هَامِدَةً فَوْقَ الْوَرَقِ .

رَوْحُهُ فِي زَيْدِ الْأَحْرَفِ ضَاعَتْ فِي الْمَدَى

وَدَمِي فِي ذِمِّهِ ضَاعَ سُدَى

وَمَضَى الْعُمُرُ وَلَمْ يَأْتِ الْخِلَاصُ .

أَوْ يَا عَصْرَ الْفَصَاضِ

بَلَطَةُ الْجَزَارِ لَا يَذْبَحُهَا قَطْرُ السُّدَى

لَا مَنَاصُ

أَنْ لِي أَنْ أتركَ الْحَبْرَ

وَأَنْ أَكْتُبَ شِعْرِي بِالرَّصَاضِ !

أحمد مطر

قَالَ لِي الطَّيِّبُ :

خُذْ نَفْسًا .

فَكِدْتُ - مِنْ قَرِطِ اخْتِنَاقِي

بِالْأَسَى وَالْفَهْرِ - أُسْتَجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَلْمَحَنِي الرَّقِيبُ .

وَقَالَ : مِمَّ تَشْكِي ؟

أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبُ

لَكُنِّي

خَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَنِي الرَّقِيبُ .

وَعِنْدَمَا حَيَّرْتُهُ بِصَمْتِي الرَّهِيْبِ

وَجَّهَ ضَرْوَهُ بَاهِرًا لِمَقْلَتِي

حَاوَلْتُ رَفْعَ هَامَتِي

لَكُنِّي خَفَضْتُهَا

وَلَذْتُ بِالنَّحِيبِ

قُلْتُ لَهُ : مَعْدَرَةٌ يَا سَيِّدِي الطَّيِّبُ

أَوْدُ أَنْ أَرْفَعَ رَأْسِي عَالِيًا

لَكُنِّي

أَخَافُ أَنْ . . يَحْذِفُهُ الرَّقِيبُ !

إنجيل بوليس !

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ

وَيَوْمَ كَانَتْ أَصْبَحَتْ مُتَهَمَةً

فَطَوَّرَدَتْ

وَحَوَّصِرَتْ

وَأَعْتَقَلَتْ

. . وَأَعْدَمَتَهَا الْأَنْظُمَةُ .

• •

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْخَاتِمَةُ !

صندوق العجائب

التقرير

في صغري
فتحت صندوق اللغَب .
أخرجت كرسيًا موشى باللذَّعَب
قامت عليه دمية من الخشب
في يدها سيف قَصَب .
خَفَضْتُ رَأْسَ دُمَيِّي
رَفَعْتُ رَأْسَ دُمَيِّي
خَلَعْتُهَا .
نَصَبْتُهَا .
خَلَعْتُهَا .. نَصَبْتُهَا
حتى شَعَرْتُ بِأَلْتَعَب
فَمَا أَشْتَكْتُ مِنْ أَخْتِلَافِ رَغْبَتِي
وَلَا أَحُتُّ بِالْغَضَبِ !

قيصرية

ومثلها الكرسيُّ تحت راحتي
مُزَوِّقٌ بِالْمَجْدِ .. وَهُوَ مُسْتَلَبٌ .
فَإِنْ نَصَبْتُهُ أَنْصَبْتُ
وَأِنْ قَلَبْتُهُ أَنْقَلَبْتُ !
أَمْتَعْنِي الْمَشْهَدُ ،
لَكِنْ أَبِي
حِينَ رَأَى الْمَشْهَدَ خَافَ وَأَخْطَرْتُ
وَنَجَّيْتُ اللَّعْبَةَ فِي صُنْدُوقِهَا
وَشَدْتُ أُذُنِي .. وَأَنْسَحَبُ !
• •
وَعِشْتُ عُمَرِي غَارِقًا فِي ذَهْنَتِي .
وَعِنْدَمَا كَبُرْتُ أَدْرَكْتُ السَّبَبَ
أَدْرَكْتُ أَنَّ لُعْبَتِي
قَدْ جَسَّدَتْ
كُلَّ سُلَاطِينِ الْعَرَبِ !
فِي أَلْبَادِ الْعَرَبِيَّةِ
عِنْدَمَا تَرَفُّضُ أَنْ تُوَلَّدَ عَبْدًا
يَسْحَبُ الْجِرَاحُ رِجْلَيْكَ
فَتَأْتِي مُرْغَمًا .. بِالْقَيْصَرِيَّةِ .
حَامِلًا حُرَّتَهُ فِي يَدِكَ الْيَمْنَى
وَفِي الْيُسْرَى .. وَصِيَّةٌ .
فَإِذَا عِشْتَ .. تَمُوتُ
حَسَبَ قَانُونِ السُّكُوتِ
وَكَمَا جِئْتَ تَوَافِكَ الْمَنِيَّةُ :
يَسْحَبُ « الْجِرَاحُ » رِجْلَيْكَ
إِلَى الْقَبْرِ
فَتَمُتِي مُرْغَمًا .. بِالْقَيْصَرِيَّةِ !

التكفيرة والثورة

أو ناقة العشيّة
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
لا يقتني قبلة
كي يكتب القصيدة الأخيرة !

كفرتُ بالاقلام وأدفاتر .
كفرتُ بالفصحى التي
تحبُّ وهي عاقِر .
كفرتُ بالشعر الذي
لا يوقف الظلم ولا يحرك الضمائر .
لُغتُ كُلَّ كلمةٍ
لم تنطلق من بعدها مسيرة .
ولم يخطُ الشعبُ في آثارها نصيرة .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ
ينام فوق الجبل النديّة الوئيرة
وشعبه ينام في المقابر .
لعتُ كُلُّ شاعرٍ

يستلهم الدمعة خمرًا
والأسى ضبابًا
والموت قشعريرة .

لعتُ كُلُّ شاعرٍ
يغازل الشفاء والأنداء والضفائر
في زمن الكلاب والمخافز
ولا يرى فوهة بُندقية
حين يرى الشفاء مُستجيرة !
ولا يرى رمانة ناسفة
حين يرى الأنداء مستديرة !
ولا يرى مشقة

حين يرى الضفيرة !

• •

في زمن الاتين للحكم
على دبابية أجيرة

هذه الأرض لنا

قوتُ عيالنا هنا
يهدره جلاله الحماز
في صالة القمار .
وكلُّ حقّه به
أنّ يعير جدّه
قد مرّ قبل غيره
بهذه الآبار !

• •

يا شرفاء
هذه الأرض لنا .
الزرع فوقها لنا
والنفط تحتها لنا

وكل ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
 فما لنا
 في البرد لا نلبس إلا عُرنا ؟
 وما لنا
 في الجوع لا نأكل إلا جوعنا ؟
 وما لنا نغرق ونسط القار
 في هذه الأبار
 لكي نصوغ فقرنا
 دفناً، وزاداً، وغنى
 من أجل أولاد الزنى ؟!

في ظهره صورة بُدقيّة !
 لكنني
 حين سألت حارس الرعيّة
 عن أمره
 أخبرني
 أن وفاة صاحبي قد حدثت
 بالسكتة القلبية !

الطب يضرب صمّك !

لي صاحب
 يدرس في الكلية الطبيّة
 تأكّد المخبر من ميوه الحزبيّة
 وقام باعتقاله
 حين رآه مرّة
 يقرأ عن نكّون « الخليّة » !
 * * *
 وبعد يوم واحد
 أفرج عن جثته
 بحالة أمنيّة :
 في رأسه رقة بُدقيّة
 في صدره قبلة بُدقيّة !

حالات

بالتماذي
 يُصبّح اللص باورنا
 مديراً للنوادي .
 وبأمريكا
 زعيماً للعصابات وأوكار الفساد .
 وبأوطاني التي
 من شرعها قطع الأيدي
 يُصبّح اللص
 .. رئيساً للبلاد !

كنت أمشي في سلام
عازفاً عن كل ما يحدش
إحساس النظام .
لا أسمع السمع
لا أنظر
لا أبلغ ربي .
لا أروم الكشف عن حزني
وعن شدة ضيقي ،
لا أبطئ الجفن عن دمي
ولا أرمي قناع الابتسام
كنت أمشي . . . والسلام .
فإذا بالجند قد سدوا طريقي

وقفت في زنراني
أقلب الأفكار :
أنا السجين ها هنا
أم ذلك الحارس بالجواز ؟
فكل ما يفصلنا جدار
وفي الجدار فتحة
يرى الظلام من ورائها
والمح النهار !

• •

لحارسي ، ولي أنا . . صغار
وزوجة ودار
لكنه مثلي هنا

ثم قادوني الى الحبس
وكان الإنهام :
أن شخصاً مرراً بالقصر
وقد سب الظلام
قبل عام .

جاء به وجاء بي قرا
وبينا الجدار
يوشك أن ينهار !

• •

حدثني الجدار
فقال لي : ان الذي ترني له
قد جاء باختياره
وحث بالإجبار .
وقبل أن ينهار فيما بيننا
حدثني عن أسد
سجانه جمار !

ثم بعد البحث والفحص الدقيق
علم الجند بأن الشخص هذا
كان قد سلم في يوم
على جار صديقي !

إضراب

مرت فراشتان
وردت إحداهما :
قد أعلنت إضرابها الجذور !

• •

ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان
ما أجبن الإنسان !

الورد في البستان
ممالك مترفة ، طرائف الجدران
تيجانها تسبح في بذر الندى
والنور والمطر
في ساعة البكور
وتستوي كسلى على عروشها .
وتحت ظلمة الثرى
والبؤس والهوان
تسافر الجذور في أحزانها
كي تضحك التيجان !

• •

الورد في البستان

سلاح بارد

يا أيها الإنسان
يا أيها المجوع ، المخوف ، المهان
يا أيها المدفون في ثيابه
يا أيها المشنوق من أهدايه
يا أيها الراقص مذبحاً
على أعصابه .
يا أيها المنفي من ذاكرة الزمان
شبت موتاً فانتفض
آن التشور الآن
بأغلظ الإيمان واجه أغلظ ألماسي
بقضيتك حطم الكراسي
أما إذا لم تستطع

ممالك مترفة تسبح في الغرور
بذكرها تسبح الطيور
ويسبح الفرائش في رحيقها
وتسبح الجذور
في ظلمة النسيان
• •
الورد في البستان
أصبح . . ثم كان
في غفلة تهذلت رؤوسه
وخرت السيقان
الى الثرى
ثم هوت من فوقها التيجان !

• •

فَجَرَّدَ اللِّسَانَ

قُلْ : يَسْقُطُ السُّلْطَانُ .

أَمَّا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ

فَلَا تَدْعُ قَلْبَكَ فِي مَكَانِهِ

لَأَنَّهُ مُدَانٌ

فَدَقَّةُ الْقَلْبِ سِلَاحٌ بَارِدٌ

يَتْرَكُهُ الشَّجَاعُ بَعْدَ مَوْتِهِ

تَحْتَ يَدِ الْجَبَانِ

لَكَ يَدَارِي ضَعْفُهُ

بِأَضْعَفِ الْإِيمَانِ !

وَقِيلَ إِنَّ الدَّمَ لَا يَبْصِحُ مَاءً ،

هَزِلْتُ

فَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً يَبِلُ

وَالدَّمُ قَدْ أَصْبَحَ مَاءً زَمْزَمَ

وَكُنَّسَ زَنْجَبِيلَ

فِي صِحَّةِ الْأَمْوَاتِ مِنْ أَحِبَابِنَا

يُشْرِكُهُ الْقَاتِلُ مَا بَيْنَ يَدَيِ

مُثَلِّلِ الْفَتِيلِ !

• •

إِذَا الضَّحَايَا سُلِّتْ

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ؟

لَا تَنْفَضُّ أَشْلَاقُهَا وَجَلَّجَلَتْ :

بِذَنْبِ شَعْبٍ مُخْلَصٍ

لِقَائِدٍ عَمِيلٍ !

إِذَا الضَّحَايَا سُلِّتْ

طَالَعْتُ فِي صَحِيفَةِ الرَّحِيلِ

قَافِلَةً تَائِهَةً

دَلِيلُهَا يَسْتَرْقُبُ فِعْلِهِ

بَصِيرُهَا الْجَمِيلِ .

رَأَيْتُهَا تَفْرُقُ فِي دِمَائِهَا

وَالدَّمْعَ وَالْعَوِيلَ

لَكِنَّهَا

رَغَمَ الضَّيَاعِ وَالرَّدَى

تُعَدُّ مِنْ نَعْوَيْهَا سَفِينَةً

تُخِيطُ مِنْ أَكْفَانِهَا أَشْرَعَةً

كَيْ تَنْقِذَ الدَّلِيلَ !

مَضَى غَفْدُهُ عَلَى قَطْعِ الْجَذْوَرِ

وَلَمْ يَزَلْ رَأْسِي

يَصَارِعُ بِالرَّمَادِ عَوَاصِفَ الْيَأْسِ !

وَمَا زَالَتْ جِبَالُ الشُّوقِ تَشْنُقُنِي

عَلَى بَوَابِ الزَّمَنِ

فَالْمَحُ فِي الْأَسَى نَفْسِي

خَيَوطًا مِنْ دَمٍ تَتَشَالُ فِي كَأْسِي

وَالْمَحُهَا بِأَيْدِيكُمْ . . . بِأَيْدِيكُمْ

تَجْرَعُنِي

فِرَاقُ الْأُمِّ مُزْدَوِجًا

فِرَاقُ الْأُمِّ وَالْوَطَنِ !

• •

الرَّمَادُ وَالْعَوَاصِفُ

على أبوابِ خَضْرَتِكُمْ
جَلالَتِكُمْ
سِياذَتِكُمْ
معاليكُم

سَأطْرِحُ رَأْسِي الدَّائِي
وَأَطْلُقُ صَوْتِي الدَّائِي :
« أريدُ اللهَ يَبِينُ حَوْبِي بِيكُم
أريدُ اللهَ على الفَرْقَةِ يَجازِيكُم » * !

وإذا تَلانَتْ صرختي
وَسَطَ الحرائقِ كالدُّخانِ
فلأَنْ صرخَةُ شاعرٍ
لا تَبْعُثُ الروحَ الطليقةَ في الرُّفَاتِ !

* *

أنا شاعرٌ حُرٌّ أعاني
من حُرقةِ الآباءِ أَقْبَسُ المعاني
ومبدأُ أشعاري تقاطِرَ
من دموعِ الأمهاتِ .
فمنى ستوحى بالهوى شِفَةَ ألْهوانِ ؟
ومنى ستطلعُ وردةُ الأمالِ
في تلكِ الدَّواءِ ؟

* *

شعري عُصاةٌ عصرنا
لا تطلبوا مِنِّي أصطناعَ المعجزاتِ .

* أغنية من الفولكلور العراقي معناها :

أريد من الله أن يأخذ منكم بثأري وأن يعاقبكم لأنكم سبب القرآن .

النبات

أنا لَيْسَ لي عِلْمُ الحِوَاةِ
خِمْ أُخْرِجِ الجَبَلَ العَظِيمَ من الحِصاةِ
وأَجِرْ آلافَ الفِوارسِ كالآرابِ
من بَطُونِ القُبُعاتِ .
أنا لَيْسَ لي عِلْمُ
بتعبَةِ الشِجَاعَةِ في القِنايِ
أو فَنِّ تحوِيلِ الخِروَفِ إلى حِصانِ !
أنا لَسْتُ إلَّا شاعِراً
أَبصَرْتُ نارَ العارِ
ناشِبَةً بارِديَةً الغُفَاءَ
فصرختُ : هُبْوا لِلنِجاةِ .
فإذا أفاقوا للحِياةِ
ستحتفي بِهِمُ الحِياةُ

أوطاننا زَهْنُ المَنِيَّةِ . .
والبَقِيَّةُ في حِياةِ الصُّولِجانِ .
ورقائنا تحتَ السِّيوفِ
وحفنا فوقَ اللِّسانِ
ودماؤنا . . تجري دِراهِمَ
فوقَ أنْخاضِ الغِواني .
وذواتنا سِجادةُ
لِبعالِ أبناءِ الذَّواتِ .
هَذي بذورُ حِياتِنا
وَاللَّافِتاتُ هِيَ النِّباتُ .
لا سِوقَ عِندي لِلأمانِ
روحوا اشْتروا تلكَ البِضاعةَ
من دكاكينِ الوِلاَةِ
أنا لا أبيعُ مُخَدَّراتِ !

لرُنافاق

والحقُّ زاهقُ !

هذا أنا

أُجري مع الموتِ السابقِ

وإنني أدري بأنَّ الموتَ سابقِ

لكنما سيظلُّ رأسي عالياً أبداً

وحشي أني في الخفضِ شاهقُ !

فإذا انتهى الشرطُ الأخيرُ

وضفَّ الجنمُ المنافقُ

سيظلُّ نعلي عالياً

فوقِ الرؤوسِ

إذا علا رأسي

على عُقدِ المشايخِ !

نافقُ

ونافقُ

ثم نافقُ ، ثم نافقُ .

لا يسلمُ الجسدُ التحيلُ من الأذى

إن لم تُنافقُ .

نافقُ

فماذا في النفاقِ

إذا كذبتِ وأنت صادقُ ؟

نافقُ

فإنَّ الجهلَ أن تهوي

ليرقى فوقَ جُثثِكَ المنافقِ .

لك مبدأ ؟ لا تبتئسْ

كُن ثابتاً

لكن .. بمختلفِ المناطقِ !

وأسبقُ سواك بكلِّ سابقةٍ

فإنَّ الحكمَ محجوزُ

لأربابِ السوابقِ !

• •

هذي مقالةٌ خائفةٌ

مُتملِّقٌ ، مُتسلِّقٌ

ومقالتي : أنا لَنْ أُنَافِقُ

حتى ولو وضعوا يَكْفِي

المغاربَ والمشارِقُ .

يا دافنينِ رؤوسكمِ مثلَ النعامِ

تَنعموا .

وتنقلوا بينَ المبادئِ كاللقائِقِ

وذعوا البطولةَ لي أنا

حيثُ البطولةُ باطلٌ



صِخْتُ مِنْ قَسْوَةِ حَالِي :

فَوْقَ نَعْلِي

كُلُّ أَصْحَابِ الْمَعَالِي !

قِيلَ لِي : عَيْبٌ

فَكَرَرْتُ مَقَالِي .

قِيلَ لِي : عَيْبٌ

وَكُرَرْتُ مَقَالِي .

ثُمَّ لَمَّا قِيلَ لِي : عَيْبٌ

تَنَبَّهْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي

وَخَفَفْتُ أَنْفَعَالِي .

ثُمَّ قُلْتُ أَعْتَذَرًا

.. لِيَعَالِي !

إِسْكُنُوا

لَا صَوْتَ يعلو

فَوْقَ صَوْتِ الْنَائِحَةِ

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَيْسَ هَذِهِ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَصْرَخَ

قُتِلَتْ أَشْلَاؤُهَا

بَيْنَ دِيَابِ وَنَسْرٍ

وَأُتِمَّتْ فِي زَوَايَاهَا الْقَصُورُ

لِكَلَابِ الْمَشْرِخَةِ !

• •

نَحْنُ أَمْوَاتٌ

وَلَكِنْ أَتَهَامُ الْقَاتِلِ الْمَاجُورِ

ربما..

رُبَّمَا أَلْزَانِي يَتُوبُ .

رُبَّمَا أَلْمَاءُ يَرُوبُ !

رُبَّمَا يُحْمَلُ رَيْتٌ فِي الثَّقُوبِ !

رُبَّمَا شَمْسُ الضُّحَى

تُشْرِقُ مِنْ صَوْبِ الْغُرُوبِ !

رُبَّمَا يَرَى إِبْلِيسُ مِنَ الذَّنْبِ

فِيَعْفُو عَنْهُ غَفَارُ الذَّنُوبِ !

إِنَّمَا لَا يَرَى الْحُكَّامُ

فِي كُلِّ بِلَادِ الْعُرُوبِ

مِنْ ذَنْبِ الشُّعُوبِ !

بُهْتَانٌ وَزُورٌ

هُوَ فَرْدٌ عَاجِزٌ

لَكِنَّا نَحْنُ وَضَعْنَا بِيَدَيْهِ الْأَسْلِحَةَ

وَوَضَعْنَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ النُّحُورَ

وَتَوَاضَعْنَا عَلَى تَكْلِفِهِ بِالْمَذْبَحَةِ !

• •

أَيُّهَا الْمَاشُونَ مَا بَيْنَ الْقُبُورِ

أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ آتِي الْعَصُورِ

لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي يَتْلُو عَلَيْنَا الْفَاتِحَةَ !

بلاد الكتمان

• •

تقولُ لي والدتي :

يا ولدي

إنَّ شئتَ أن تنجو من النَّحسِ

وأن تكونَ شاعراً مُحترَماً الحسِّ

سَبِّحْ لِرَبِّ الْعَرْشِ

.. وأقرأ آيةَ الكرسي !

أكل الصمتُ فمي

لكنني

أشكو من الصمتِ بضمَّتْ

خوفُ أن يأكلني

لو أنا بالصوتِ شكوتُ

رَبُّ إنَّ الصوتُ موتُ

رَبُّ إنَّ الصمتُ موتُ

كيف أحيأ في بلادٍ

تكنمُ الصوتَ بإطلاقِ إسكاتٍ

وحتىَّ كاتمِ الصوتِ بها

في فَمِهِ .. كاتمِ صوتٍ !

مأساة أعواد الشقاب

مصادرة

أوطاني عُلْبَةُ كبريتٍ

والعُلْبَةُ مُحْكَمَةُ الْغُلُقِ

وأنا في داخلها

عُودٌ مُحْكَمٌ بِالخَنْقِ .

فإذا ما قَتَحَتْهَا الْأَيْدِي

فَلِكُنِّي تُحْرِقُ جِلْدِي

فَالْعُلْبَةُ لَا تُفْتَحُ دَوْبًا

إِلَّا لِلْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

أَنَا لِلْحَرْقِ ، أَوْ الْحَرْقِ !

• •

يا فاتحَ عُلْبَتِنَا آتِنِي

حاولُ أن تأتيَ بِالْفَرْقِ .

من بعدِ طُولِ الضَّرْبِ وَالْجَنْسِ

وَالْفَحْصِ ، وَالتَّدْقِيقِ ، وَالْجَسِّ

وَالْبَحْثِ فِي أَمْتَعَتِي

وَالْبَحْثِ فِي جَسْمِي

وَفِي نَفْسِي

لَمْ يَغْنُرِ الْجَنْدُ عَلَى قَصِيدَتِي

فَغَادَرُوا مِنْ شِدَّةِ الْيَاسِ .

لَكِنْ كَلَّمَا مَآكِرًا

أَخْبَرَهُمْ بِأَنِّي

أَحْبَلُ أَشْعَارِي فِي ذَاكِرَتِي

فَاطْلُقِ الْجَنْدَ سَرَّاحَ جُتِّي

.. وَصَادِرُوا رَاسِي !

حملتُ شكوى الشعبِ

في قصيدتي

لحارسِ العقيدةِ

وصاحبِ الجلالةِ الأكيدةِ .

قلتُ له :

شعبُك يا سيِّدنا

صارَ (على الحديدِ) .

شعبُك يا سيِّدنا

تَهَرَّأتُ من تحتهِ الحديدِ .

شعبُك يا سيِّدنا

قد أَكَلَ الحديدُ !

وقيلَ أنَّ أفرعَ

من تلاوةِ القصيدةِ

رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانهِ

ويذرفُ الدموعَ .

وبعد يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدةِ :

أنْ تُصرفَ الحكومةُ الرشيدةُ

لكلِّ رُبِّ أسرةٍ

.. حديدةٌ جديدةٌ !

الفتحُ الراهنُ لا يُجدي

الفتحُ الراهنُ مرسومٌ ضديّ

مادامَ لحرقٍ أو حرقٍ .

إسحقُ عُلبتنا ، وأنثرنا

لا ثأبةَ لثُوماتٍ قليلٍ مِنّا

عندَ السحقِ .

يكفي أن يحيا أغلبنا حُرّاً

في أرضٍ بالغةِ الرِفَقِ .

الاسوارُ عليها عُشْبٌ

.. والابوابُ هواءٌ طلقٌ !

مكسب شعبي

آبارنا الشهيدِ

تنزفُ ناراً ودماً

للأسمِ البعيدِ .

ونحنُ في جوارِها

نُطعمُ جوعَ نارِها

لكننا نجوعُ !

ونحملُ البرْدَ على جُلودنا

ونحملُ الضلوعَ

ونستضيئُ في الدجى

بالبدرِ والشموعِ

كمي نقرأ القرآنَ

والجريدةَ الوحيدةَ !

الهارب

في يقظتي بغيرِ حَوْلِي الرُّعْبُ
 في غفوتي يصحو بقلبي الرُّعْبُ
 يُحِيطُ بي في منزلي
 يَرِصُّني في عملي
 يتبعني في الدُّرْبِ !
 ففي بلادِ الرُّعْبِ
 كلُّ خيالٍ بدعةٌ
 وكلُّ فكرٍ جنحةٌ
 وكلُّ صوتٍ ذنبٌ !

• •

فريتُ للصحراءِ من مدينتي
 وفي الفضاءِ الرُّحْبِ

صرختُ ملءَ القلبِ :

إِلْطَفْ بنا يا ربَّنَا من عُمَلَاءِ الغَرْبِ

إِلْطَفْ بنا يا رَبِّ

سَكَتُ .. فَأَرْتَدُّ الصَّدَى :

خَسَأَتْ يا أَبْنَ الكَلْبِ !

حادث مرتقب

إِنِّي أَرَى سَيَّارَةً
 تَسِيرُ في أَصْطِرَابٍ .
 قَائِدُهَا مُسْتَهْتَر
 أَفْرَطَ في الشَّرَابِ .
 وَالدُّرْبُ طِينٌ تَحْتَهَا
 وَخَوْلُهَا ضَبَابٌ .
 مُسْرِعَةٌ
 مُسْرِعَةٌ
 الْبِكْرُ لَنْ يَلْجِئَهَا
 وَالطَّيْنُ لَنْ يَرْحَمَهَا
 وَالنَّارُ وَالْحَدِيدُ إِنْ تَحَدَّرَا
 طاحَا

ولم يُمسكهما ، الضباب ،

.....

سَيَحْدُثُ أَنْقِلَابٌ !

حكمة الغاب

تعدو حمير الوحش في غاباتها
مُسومة .

قوية متقيمة

لا تقبل الترويض والمسالمة .

فَالْغَابُ قد عَلَّمَهَا

أن تركل السِّلْمَ وراءَ ظهرها

ليَكُنِّي تَظْلٌ سَالِمَةٌ !

• •

وفي زرائب القرى . . المنظمة

تغفو الحمير الخادمة

ذليلة مُتَسَلِّمَةٌ

لأنها قد نَزَعَتْ جُلُودَهَا المقلَّمة

وعافيت المقاومة

وأصبحت مُطِيعَةً . .

تسيرُ حَسْبَ الْأَنْظَمَةِ !

واعظ السلطان

حَدَّثَنَا أَلَامًا

في خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ

عن فضائلِ النَّظَامِ

وَالصَّبْرِ وَالطَّاعَةِ وَالصِّيَامِ .

وقالَ ما معناه :

إذا أرادَ رَبُّنا

مُصِيبَةً بَعْدَهُ ابْتِلَاءُ

بكثرةِ الْكَلَامِ .

لكنَّهُ لم يَذْكُرِ الْجِهَادَ في خُطْبَتِهِ

وحينَ ذَكَرناه

قالَ لنا : عَلَيْكُمُ السَّلَامُ !

وبعدها قامَ مُصَلِّيًا بنا

وعندما أَدْنَى للصلاة

قالَ :

نَعَمْ . . إِلَهَ إِلَّا اللهُ !

اطفل الاعمى

وطني طفلاً كفيف
وضعيف .

كان يمشي آخِرَ الليلِ
وفي حوزته :

ماء ، وزيت ، ورغيف .

فراء اللص وأنهار بسكين عليه
وتوارى

بعدما استولى على ما في يديه .

• •

وطني مازال مُلقًى

مُهْمَلًا فوق الرصيف

غارِقًا في سَكَراتِ الموتِ

وآلواي هو البسكينُ

. والشعبُ نزيه !

أنشودة

شعبنا يوم الكفاح

رأسه . . يتبعُ قوله !

لا تقل : هابِ السلاح .

إن للباطلِ ذلّة .

ولنا خضر ، وبزمار ، وطبلة

ولنا أنظمة

لولا العدا

ما بقيت في الحكمِ ليلة !

آه لويحسدي الكلام

الملايين على الجوع تنام

وعلى الخوف تنام

وعلى الصمت تنام .

والملايين التي تُسرق من جيب النيام

تنهاوى فوقهم سيلُ بنادق

ومشائيق

وقراراتِ أنهام

كلّما نادوا بتقطيعِ ذراعي

كلّ سارق

وبتوفيرِ الطعام !

• •

عرضنا يهتك فوق الطرقات

وحماة العرض . . أولاد حرام
 هضوا بعد الثبات
 يفرشون البسط الحمراء
 من فيض دمانا
 تحت أقدام السلام !

• •

أرضنا تصغرُ عاماً بعد عام
 وحماة الأرض . . أبناء السماء
 عملاء
 لا بهم زلزلة الأرض
 ولا في وجههم قطرة ماء .
 كلُّها ضاقت بنا الأرض
 أفادونا بتوسيع الكلام

هوية

في مطار أجني
 حدّق الشرطي بي
 - قبل أن يطلب أوراقى -
 ولما لم يجد عندي لساناً أو شفة
 زمّ عيني وأبدى أسفة
 قائلاً : اهلاً وسهلاً
 . . يا صديقي العربي !

الرجل المناسب

حول جدوى القرفصة
 وأبادوا بعضنا
 من أجل تخفيف الزحام !

• •

باسم والينا المبجل
 قرروا شئ الذي أعتال أخي
 لكنه كان قصيراً
 فمضى الجلاد يسأل :
 رأسه لا يصل الحبل
 فماذا سوف أفعل ؟
 بعد تفكير عميق
 أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
 لأنني كنت أطول !

آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 آه لو يجدي الكلام
 هذه الأمة ماتت
 . . . والسلام !

وإذا لم أَشتمِ الحُكَّامَ
 مَنْ يَعْتَلُونَ ؟
 وإذا لم أَعْتَقِلْ حَيًّا
 فَمَنْ يَسْتَجِيبُونَ ؟
 وبماذا يُطْلَقُ الصَّوْتُ وَكَيْلُ الإِذْعَاءِ ؟
 وبماذا يَأْتُرَى
 يَعْمَلُ أَرْبَابُ الْقَضَاءِ ؟
 وعلى مَنْ يَحْكُمُونَ ؟
 وإذا لم يَسْجُنُونِي
 فَلِمَنْ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّجُونِ ؟ !
 هؤلاءِ الْبُؤْسَاءُ
 هُمْ يَذُ الحُكْمِ
 ولولا أَنَّنِي حَيٌّ لَطَارُوا فِي الهَوَاءِ !
 فَأَنَا أَرْكُضُ . .
 وَالْمَخْبِرُ ، وَالشَّرْطِيُّ ، وَالسَّجَانُ ،



وَالْجَلَّادُ ، وَالْفَرَّاشُ ، وَالْكَاتِبُ ،
 وَالْحَاجِبُ ، وَالْقَاضِي
 وَرَائِي يَرْكُضُونَ !
 كُلُّهُمْ بِاسْمِي أَنَا يَسْتَفْلُونَ .
 كُلُّهُمْ مِنْ خَيْرِ شِعْرِي يَأْكُلُونَ !
 . .
 آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي الْعُقْلَاءُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 أَنَّهُمْ لَوَلَا جُنُونِي . . عَاطِلُونَ
 لَرَمَوْا تِيْجَانَهُمْ تَحْتَ الْحِذَاءِ
 وَأَتَوْا مِنْ تَهْمَتِي يَعْتَبِرُونَ !

البؤساء

آه لَوْ يَدْرِكُ حُكَّامُ بِلَادِي
 مَنْ أَكُونُ
 آه لَوْ هُمْ يُدْرِكُونَ
 لَدَعَا لِي بِالْبَقَاءِ
 كُلُّ صَبْحٍ وَمَسَاءٍ .
 أَنَا مَجْنُونٌ ؟
 أَجَلْ أَدْرِي ،
 وَأَدْرِي أَنَّ أَشْعَارِي جُنُونٌ .
 لَكِنْ الْحُكَّامُ لَوْلَايَ
 وَلَوْلَا هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَاذَا يَعْمَلُونَ ؟
 فَلِذَا لَمْ أَكْتُبِ الشِّعْرَ أَنَا
 كَيْفَ يَعِيشُ الْمَخْبِرُونَ ؟

القضية

حكمة

قال أبي :
في أي قطر عربي
إن أعلن الذكي عن ذكائه
فهو غبي !

زَعَمُوا أَنَّ لَنَا
أَرْضاً ، وَعِرْضاً ، وَخِمَةً
وَسُيُوفاً لَا تُبَارِيهَا أَلْمَنَةُ .
زَعَمُوا . .
فَالأَرْضُ زَالَتْ
وَدُمَاءُ الْعِرْضِ سَالَتْ
وَزُولَةُ الْأَمْرِ لَا أَمْرَ لَهُمْ
خَارِجَ نَصِّ الْمَسْرُوحَةِ
كُلُّهُمْ رَاعٍ وَمَسْزُورُ
عَنِ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ الرِّعْيَةِ !
وَعَنِ الْإِرْهَابِ وَالْكَبْتِ
وَتَقْطِيعِ أَيْدِي النَّاسِ .

من أجل القضية !

• •

الممثل المشهور

أهلكنا الممثل المشهور
أدى على أجسادنا ذورة
أجرى دمانا قطرة قطرة
وقبل أن ينجاب عنه النور
صبّ طلاء الدمع والخسرة
وأصطفى السائر فوق نعيشنا
وصفّق الجمهور !

• •

ولم تزل فرقتنا من أيدٍ الدهور
نقيم في الهجرة !
نعرض كل ليلة لسادة القصور
رواية مرة

وَالْقَضِيَّةُ
سَاعَةُ الْمِيلَادِ ، كَانَتْ بُنْدَقِيَّةُ
نَمِ صَارَتْ وَتَدَأُ فِي خِيَمَةٍ
أَغْرِقَتْ « أَلزَيْتِ »
فَاضْحَى غُضُنَ زَيْتُونٍ
وَأَمْسَى مِزْهَرِيَّةُ
تُنْبِشُ أَلْمَائِدَةُ الْخَضِرَاءُ
صُبْحاً وَعَشِيَّةُ
فِي الْقُصُورِ الْمَلِكِيَّةِ !

• •

ويقولون لي : أضحك !
حننا

ها إنني أضحك من شرّ البلية !

عن هتكِ عرضِ امرأةٍ حرةٍ

كَانَ أَسْمُهَا . . ثورة !

وفي ختامِ عَرْضِنا

يغادرُ الممثلُ المشهورُ

للحُجِّ والْعُمْرةِ

يرجو ثوابَ رَبِّهِ

ويستغي أجره

يَبُوسُهُ

يَبُوسُ « خَشَمَ » بيته المعمورُ

نم يعودُ سالماً وغانماً

وججَّه مُبَرَّرٌ

وذنبُه مغفورُ !

• •

حتى متى نلفُ حولَ قبرنا ؟

حتى متى ندورُ ؟

لا بد أن تنقطعَ الشعرة

وتكسرَ الجُرَّةُ بالجرة

ويُكشَفَ المستورُ :

عاش إباءُ جوعِنا

في المسرحِ المهجورِ

ويسقطُ الممثلُ المشهورُ

ويسقطُ الجمهورُ .

لا عرضُ بعد اليومِ بالمرَّةِ

لا عرضُ بالمرَّةِ

فغايةُ القصورِ في الثورة

أن تُعرضَ الثورةُ في القصورِ !

بحيا العدل

خَبِثَةُ

قَبْلَ أن يَتَهَمُوا !

غَذَبُوا

قَبْلَ أن يَسْتَجِيبُوا !

أطفأوا سِجَارَةً في مُقْلَتَيْهِ

عرضوا بعضَ التصاویرِ عَلَيهِ :

قُلْ . . لِمَنْ هَذِي الوجوهُ ؟

قَالَ : لا أَبْصُرُ .

. . قَضُوا شَفَتَيْهِ !

طلبوا مِنْهُ أَعْتِرافاً

حولَ مَنْ قد جَنَدُوا .

لم يَقْلُ شَيْئاً

ولمَّا عَجِزُوا أن يُنطقوا

شَفَقُوا !

• •

بَعْدَ شَهْرٍ . . يَرَاوُهُ !

أدركوا أَنَّ الفَتَى

ليس هو المطلوبُ أصلاً

بل أخوه .

ومَضُوا نحو الأخ الثاني

ولكنَّ . . وَجَدُوا

مَيِّتاً من شِدَّةِ الحزنِ

فلَمْ يَعْتَقِلُوهُ !

فقايع



تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبدي

بفقايع من الأوهام ترغو

فوق خلق المنشيد :

« ثم يرم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي » .

فإذا الميدان أشفر

لم أجد زاوية سالمة في جندي

ووجدت القادة « الأشراف » باعوا

قطعة ثانية من بلدي

وأعدوا ما أستطاعوا

من سباق الخيل

الكتابة الممكنة

« الشاي المقطر ،

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومُنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر !

• •

بلدي .. يا بلدي

شئت أن أكشف ما في خلدي

شئت أن أكتب أكثر

شئت .. لكن

قطع الوالي يدي

وأنا أعرف ذنبي

أنني

حاجتي صارت لدى كلبي

وما قلت له : يا سيدي !

شئت أن ألعن والينا ، فقالوا :

باغ للسياق رأسه .

شئت أن ألعن أميركا ، فقالوا :

خفر المسكين رأسه .

شئت أن ألعن أوربا ، فقالوا :

دخل الشاعر حبسه .

ثم لما اشتد ياسي

شئت أن ألعن نفسي .

قبل لي : هذا اختصاص السيد آلوالي

ولو شاركته تخدش حسه !

• •

لم يعذ لي

غير أن أكتبُ خُلسَةً :
لَعَنَ اللهَ الَّذِي يَلْعَنُ نَفْسَهُ !

كُلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
على قَائِمَةِ الشُّطْبِ
فُعْقَيْنِ لِلْبَقَايَا
من سلاطينِ الْعَرَبِ !

نمور من خشب

قُتِلَ « آلسادات » . . . وه الشاه ، هَرَبَ
قُتِلَ « الشاه » . . . وه سوموزا ، هَرَبَ
وه النميري ، هَرَبَ
وه دوفاليه ، هَرَبَ
نم « ماركوس » ، هَرَبَ .
كُلُّ مُخْصِيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قَتِيلٌ مُرْتَقِبٌ !
كُلُّهُمْ نَمْرٌ ، ولكن من خَشَبِ
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسُ الشعبِ
فالشعبُ لَهَبٌ !
* *

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مَرَّةٍ
أنُ فمي كانَ بِه لِسَانُ
وكانَ يا ما كانَ
يشكو غيابَ العدلِ والحريةِ
ويعلنُ احتقارهُ
للمشرطةِ السَريَّةِ
لكنَّهُ حينَ شكا
أجرى لَهُ السُلطانُ
جراحةً رَسميَّةَ
من بعدما أثبتَ بِالْأَدَلَةِ الْقَطْعِيَّةِ
أنُ لسانِي في فمي
زائدةٌ دوديَّةُ !

نهایة الشروع

أحضِرْ سَلَّةَ
ضَعْ فِيهَا « أَرْبَعُ نَسَمَاتٍ » ،
ضَعْ ضَحْفًا مُنْحَلَّةً .
ضَعْ مَذْبَاعًا
ضَعْ بَوَاقًا ، ضَعْ طَبْلَةً .
ضَعْ سَمْعًا أَخْمَرَ ،
ضَعْ خَبْلًا ،
ضَعْ سَكِينًا ،
ضَعْ قَفْلًا . . . وَتَذَكَّرْ قَفْلَةً
ضَعْ كَلْبًا يَعْغُرُ بِالْجَمَلَةِ
يَسْبِقُ ظِلَّهُ
يَلْمَحُ حَتَّى الْآلَاءِ أَشْيَاءَ

وَسَمِعُ ضَحْكَ النَّمْلَةِ !
وَأَخْلَطُ هَذَا كُلَّهُ
وَتَأْكُذُّ مِنْ غَلِيٍّ أَلْسَلَةً .
ثُمَّ اسْحَبْ كُرْسِيًا وَأَقْعُدْ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
. . . دَوْلَةٌ !

لَا تَسْأَلُوا
كَيْفَ أَخْتَفْتُ لَافِتِي الشِّعْرِيَّةَ
لَا تَسْأَلُوا . .
فَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تَعْتَقِلُ الْفَاسَ
إِذَا مَا حَلَّتْ الْأَوْتَانُ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
تُوذِّعُ الْمَلَكَ دَوْمًا
عِنْدَمَا تَسْتَقْبِلُ الشَّيْطَانَ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
إِذَا أَنَاهَا ظَالِمٌ
تَذْبِيحُ كُلِّ طَائِرٍ مُغْرَدٍ
وَزَهْرَةٍ بَرِيَّةٍ

لَأَنهَا تَخْشَى عَلَى شُعُورِهِ
مِنْ مَنَظَرِ الْحَرِيَّةِ !
خَلَقْتُمْ بِاللَّهِ
أَلَّا تَلْمِسُوا أَوْتَارِي الصَّوْتِيَّةَ
يَا نَاسُ إِنِّي صَامْتُ
وَأَحْمَدُ اللَّهَ إِذَا لَمْ أَعْتَقَلْ
بِنُهْمَةِ الْكِتْمَانِ
فَالشَّاعِرُ الشَّرِيفُ فِي أَوْطَانِنَا
يُدَانُ أَوْ يُدَانُ !
يَا سَادَتِي . .
تِلْكَ هِيَ الْقَضِيَّةُ !

حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ

ويغالبه - سِرّاً - بالاسلاب
ما بين خراب وخراب .
فيه نمورٌ جمهورية
وضباعٌ ديمقراطية
وخفافيشٌ دستورية
وذبابٌ ثوريّ بالمابوهات « الخاكية »
يساقطُ فوق الاعتاب
ويناضلُ وسطَ الاكواب
« ويدقُّ على الابواب
وسيفتحها الابواب ! »

• •

قفصٌ عصريّ لوحوشِ الغاب
لا يُسمعُ للإنسانية

في جهة ما
من هذي الكرة الأرضية
قفصٌ عصريّ لوحوشِ الغاب
يحرسُه جندٌ وجراب .
فيه فهودٌ تؤمن بالحرية
وسباعٌ تأكلُ بالشوكية والسكين
بقايا الأدمغة البشرية
فوق المائدة الثورية .
وكلابٌ بجوارِ كلاب
أذنانٌ تخبطُ في الماءِ على أذنان
وتُحني اللحية بالزيت
وتعتمر الكوفية !

أن تدخله
فلقد كتبوا فوق الباب :
(جامعة الدول العربية) !

فيه قروذٌ أفريقية
رُبِطَتْ في أطواقٍ صهيونية
ترقصُ طولَ اليومِ على الألحانِ الأمريكية
فيه ذئاب
تعبُدُ ربَّ « العرشِ »
وتدعو الأغنامَ الى الله
لكي تأكلها في المحراب .
فيه غراب
لا يُشبهه في الأوصافِ غراب
« أيلولي » الريش
يطيرُ بأجنحة ملكية
ولهُ حُجْمُ العقرب
لكنْ له صوتُ الحية .
يلعنُ قرْنَه « النسر »
بكلِّ السبلِ الإعلامية

المخطوفة

بعد خَطَفِ الغرباءُ

ثم خَطَفِ القاطراتُ

ثم خَطَفِ الطائراتُ

أعلنَ المذبأعُ عن خَطَفِ سفينة .

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

على مَرْكَبَةِ الْفَقْرِ الْأَمِينِ

نحنُ يا ربُّ

مَدَى الْعَمْرِ . . مُشَاءُ !

• •

أعلنَ المذبأعُ فوراً

أَنْ إِحْدَى الْحَرَكَاتِ

خَطَفَتْ نَعْلًا

وهي الأخرى رهينة

في بلادٍ مستكينّة

خَطَفَتْ مِنْهُ أَطْلُتْ للحياة

لحسابِ النَّسْرِ وَالذَّبِّ معاً

والخاطفُ المأجورُ يدعى « سُلْطَاتُ » !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

فها نحنُ تساوينا أخيراً

مع أبناءِ الذّواتِ !

أقزام طوال

أيها الناسُ قفا نَضْحَكْ

على هذا المآلِ .

رأسنا ضاعَ فلم نحزنْ

وَلَكِنَّا غَرَبْنَا فِي الْجَدَالِ

عند فقدانِ الْبَعَالِ !

• •

لا تلوموا « نِصْفَ شَيْبِرْ »

عن صراطِ الصَّفِّ مآلِ

فعلى آثارِهِ يلهُتُ أقزامُ طِوَالِ

كلُّهُمْ في ساعةِ الشَّدِّ

(آباءُ رِغَالِ) !

لا تلوموه

وقادتُ راكِبَ النعلِ رهينة !

قلتُ : يا ربُّ لك الحمدُ

وشكراً ، ثم شكراً للولاءِ

أنقذونا مرةً أخرى

فلولا هُمُ لما كُنَّا

مَدَى الْعَمْرِ . . خُفَاءُ !

• •

قالَ لي حابٍ :

ولكنِّي رهينٌ تحتَ جِلْدِي .

وأنا في الجِلْدِ مازلتُ رهيناً

تحتِ ثوبي .

وأنا في الجِلْدِ والنَّوْبِ

رهينٌ في المدينة

فكُلَّ الصَّفِّ أَمْسَى خَارِجَ الصَّفِّ
وَكُلَّ الْمُتَرَاتِبَاتِ قَصُورٌ مِنْ رَمَالٍ .
لَا تَلُومُوهُ

فَمَا كَانَ فِدَائِيًّا . . . بِأَخْرَاجِ الإِذَاعَاتِ
وَمَا بَاغَ الْخِيَالِ
فِي دُكَاكِينِ الْبُضَالِ .
هُوَ مَتْنُ الْبَدِءِ أَلْقَى نَجْمَةً فَوْقَ الْهَلَالِ
وَمِنْ الْخَيْرِ اسْتَقَالَ

هُوَ إِبْلِيسُ

فَلَا تَنْدِهِشُوا

لَوْ أَنَّ إِبْلِيسَ تَعَادَى فِي الضَّلَالِ .
نَحْنُ بِالْأَلْدَهْشَةِ أَوْلَى مِنْ سِوَانَا
فَدِمَانَا

يَسْتَوِي الْكَبْشُ لَدَيْنَا وَالْغَزَالُ
فَبِلَادُ الْعُرْبِ قَدْ كَانَتْ
وَحَتَّى الْيَوْمَ هَذَا
لَا تَزَالُ

تَحْتَ نِيرِ الْإِحْتِلَالِ
مِنْ حُدُودِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
إِلَى (الْبَيْتِ الْحَلَالِ) !

• •

لَا تُنَادُوا رَجُلًا

فَالْكُلُّ أَشْبَاهُ رَجَالٍ

وَحُوءًا

أَتَقْنُوا الرُّقَصَ عَلَى شَتَى الْجِبَالِ .
وَيَمِينِيَّوْنَ . . . أَصْحَابُ شِمَالِ
يَتَارُونَ بِفَنِّ الْأَحْتِيَالِ

صَبَغَتْ رَايَةَ فِرْعَوْنَ

وَمُوسَى فَلَقَّ الْبَحْرَ بِأَشْلَاءِ الْعِبَالِ

وَلَدَى فِرْعَوْنَ قَدْ خَطَّ الرِّجَالِ

ثُمَّ أَلْقَى الْآيَةَ الْكُبْرَى

يَدَا بِيضَاءِ . . . مِنْ ذَلِكَ السَّوَالِ !

أَفْلَحَ السَّحَرُ

فَهَا نَحْنُ بِيَا فَا نَزْرُعُ « أَلْقَاتِ »

وَمِنْ صَنْعَاءِ نَجْنِي الْبِرْتَقَالِ !

• •

أَيُّهَا النَّاسُ

لِمَاذَا تُهْدِرُ الْأَنْفَاسَ فِي قَيْلٍ وَقَالَ ؟

نَحْنُ فِي أَوْطَانِنَا أَسْرَى

عَلَى آيَةِ حَالِ

كُلُّهُمْ سَوْفَ يَقُولُونَ لَهُ : بُعْدًا

وَلَكِنْ

بَعْدَ أَنْ يَبْرُدَ فِينَا الْإِنْفَعَالُ

سَيَقُولُونَ : تَعَالَى .

وَكَفَى اللَّهُ السَّلَاطِينَ الْقِتَالَ !

إِنِّي لَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَلَكِنْ . . . صَدَقُونِي :

ذَلِكَ الطَّرْبُوشُ

. . . مِنْ ذَلِكَ الْعِقَالِ !

إشاعات مفرضة

بوابة الفارين

ليت شعري
أي كذاب جبان
يذعي أن بلادي
تكبره الصوت وتغثال الاغاني ؟
ولعمري
من ترى قال بأن الشعر ممنوع
وأن الشاعر الحر يعاني ؟
حاش لله
فمازلت أغني
والحكومات الى صوتي تُصني
والحكومات تراني
وأنا مازلت أحيا رغم هذا

نلك كان على باب السما
بختم أوراق الوفود الزائرة
طالباً من كل آت نبذة مختصرة
عن أراضيه .. وعمن أحضره .
● قال آت : أنا من تلك الكوة
كنت في طائرة منذ قليل
غير أنني
قبل أن يطرف جفني
جئت محمولاً هنا فوق شطابا الطائرة !
● قال آت : أنا من تلك الكوة
منذ ساعات ركبت البحر
لكن

في أمان .
هاكم الآن مثلاً :
(يا حبيبي عذلي تاني .
إنت عمري اللي ابتدا بنورك صباحه
إنت عمري .
خذري .. خذري الشاي خذري .
مرطبي .. وسباني) !
أرايتم ؟
ها أنا عبرت عن رأيي
وغبت
.. ولم يقطع لساني !

جئت محمولاً على متن حريق الباجرة !
● قال آت : أنا من تلك الكوة
وأنا لم أركب الجو
أو البحر
ولا أملك سقر التذكرة
كنت في وسط نقاش أخوي في بلادي
غير أنني
جئت محمولاً على متن رصاص المجزرة !
قال آت : أنا من تلك الكوة
كنت من قبل دقيقة
أتمشى في الحديقة
أعجبني وردة
حاولت أن أقطفها .. فأقطفتني
وعلى باب السماوات رمتني
لم أكن أعلم أن الوردة الفيحاء



تغذو عَيْوَةَ منفجرة !

● أنا من تلك الكُرة

.. في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أنا من تلك ..

أجنيحٍ أجنبيٍّ .

● أنا من ...

أعمالٍ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا

حربٍ دائرة .

● ثورةٌ شعبيةٌ في القاهرة

● عبوةٌ ناسفةٌ

● طلقةٌ قناصٍ

● كمينٌ

● طعنةٌ في الظهرِ

● نازٌ

اخلاصة

● هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقرة

● أنا ..

● من ..

● تلك الـ ..

● كُرة .

الملاهُ أمتزّ مذهولاً

والقى دفترهُ :

أنا أجلسُ بالملقوبِ

أم أني فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفرة

إن تكُنْ تلك هي الدُّنيا

.. فأين الآخرة ؟!

أنا لا أدعو

إلى غير السراجِ المستقيم .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتْلٍ وزنيم .

وأنا أرفضُ أنْ

نُصبحَ أرضُ الله غابة

وأرى فيها العصاة

تنمطى وَسَطَ جناتِ النعيمِ

وَضِعَافُ الخلقِ في فِعْرِ الجحيمِ .

هكذا أُبدعُ فني

غير أنني

كُلُّما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ ألوالى كلابه !

* *

أه لولم يحفظ الله كتابه

لنزلته الرقابة

ومحت كل كلام

يغضب ألوالى الرجيم

ولامس مجمل الذكر الحكيم

خمس كلمات

كما يسمح قانون الكتابه

هي :

« قرآن كريم

... صدق الله العظيم » !

وتمرق البغال في آثارها

من غير إثباتات

بلا مضايقات .

ونحن نسل آدم

نسنا من الأحياء في أوطاننا

ولا من الأموات .

نهرب من ظلالنا

مخافة انتهاكنا

خضر التجمعات !

نهرب للمرأة من وجوهنا

ونكسر المرأة

خوف المداهمات !

نهرب من هروبنا

مخافة اعتقالنا

بتهمة الحياة !

مؤهلات

تطلق الكلاب في مختلف الجهات

بلا مضايقات .

تلهت باختيارها

تنبح باختيارها

تبول باختيارها . . واقفة

أمام « عبد اللات »

بلا مضايقات !

وتعرب الحمر عن أفكارها

بانكر الأصوات

بلا مضايقات .

وتمرق الجمال من مراكز الحدود

في أسفارها

صحننا بصوت يائس :

يا أيها ألولاة

نريد أن نكون حيوانات

نريد أن نكون حيوانات !

قالوا لنا : هيهات

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخبرات !

في جنازة حسن

إعلان موب

بالأمس مات جارنا « حسن »

وشيعوا جثمانه

وأهله في أثر التابوت يندبون :

ويلاه يا حسن

أهكذا يمشي بك الناعون

لحفرة مظلمة يضيق منها الضيق

وحين تستفيق

يحيطك الموكلون بالحساب

ثم يسألون

ثم يسألون

ثم يسألون .

ويلاه يا حسن .

على رصيف المشكلة

دست بلا قصد على صحيفة مهلهلة

رفعتها

قلبتها

رأيت إعلاناً بها

وجاء فيه ما يلي :

« مناضل سهلة »

يهوى ركوب البحر والمماطلة .

يمتهن التمثيل والتقبيل

ويحسن التطيل

ويتفنن النضال بالمراسلة

ديه شعب صالح

وثورة معطلة

يرغب في بيعهما

ويقبل المبادلة

بدولة مستعملة !

بصقت في الصحيفة المهلهلة

طويتها

بحثت عن مزبلة قريبة

وبعدما سددت أنفي جيداً

رمىها

لكنني أشفقت من تصرفي

على شعور المزبلة !

وفي غمار حالة التكذيب والتصديق

هتفت في سماع أبي :

هل يدخل الأموات أيضاً يا أبي

في غرف التحقيق ؟ !

فقال : لا يا ولدي

لكنهم

من غرف التحقيق يخرجون !

هتاف الرحي

موازنة

في بلادِي
ثورة تدفئ ثورة
جرة تكسر جرة
والهتافات بأفواه الجماهير تجيش
كل مرة :

« يسقط الظالم »

والآتي يعيش
.. يا يعيش ..
والرعي تهتف للبذر الذي نعمله
في كل دورة
والرعي تبقى رعي
والبذر من بعد الهتافات يطيش

الذي يسطو لدى الجوع
على لقمته .. لص حفيظ !
والذي يسطو على الحكم ،
وبيت المال ، والأرض ..
أمير !

• •

أيها اللص الصغير
ياكُن الشرطي والقاضي
على مائدة اللص الكبير .
فماذا تستجير ؟
ولمن تشكو ؟
القانون .. والقانون معدوم الضمير ؟

ألي خف بغير
تشكي ظلم البعير ؟

• •

أيها اللص الصغير
إرم شكواك الى بئس المصير
وأستبر بعض سمير الجوع
وأقدقه بأبار السعير .
وأجعل النار تدوي
وأجعل النيران تهوي
وأجعل العرش يطير .
هكذا العدل يصير
في بلاد تنبح القافلة اليوم بها
من شدة الإملاق
.. والكلب يسير !

بين قشر .. وخريش !

• •

صهوة الطاغوت : خمر
والهتافات حشيش
آه لو ألقى على التاريخ نشرة
آه لو حاول أن يدرك برة
لرأى أن الجماهير رياح
وعروش الظلم ريش .
ولألقى كل فصل دموي
يتتهي دوماً بفقره :
يسقط الحاكم
.. والشعب يعيش !

رحله علاج

قال : هذا ليس فسقاً
إنما . . . والله أعلم
هو للوالي علاج
قله عين من اللحم
. . . وعين من زجاج !

. . . إنه في ليلة السابع
من شهر محرم
شغل الوالي المعظم
بأنحراف في المزاج .
كرهه السامي فضح
وأعترى عينه بعض الاختلاج
فأتى لندن من أجل العلاج !

* *

قبل أن يخضع للتشخيص
بالإيمان هاج .
فتيمم
بتراب إنكليزي له صدر مطهر

أجار والمجروز

أي جار مخبر
في قلبه تجري دماء وبشراك .
نظرة منه . . هلاك
همسة منه . . هلاك
رحمة منه . . هلاك !
هو إن حاولت أن

نهرب من عينه زارك .
فإذا ما لذت بالصمت أشارك
فإذا لم يستطع
كلّف بالامر صغارك !
هو حتى عندما يغمض عينه يراك .
وهو يدري أين أمضيت نهارك

ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم
ثم صلى . . ونحتم .
ولدى إحسابه بالإنزعاج
أفرغوا في خلقه
قينة (الشاي المعقم) !

* *

قلت للمفني :
كأن الشاي في قينة الوالي نبيذ !
قال : هذا ماء زمزم !
قلت : والأنتى التي . . . ؟
قال : مناج !
قلت : ماذا عن جهنم ؟

وهو يدري أين أمضيت غداً
يُدرُكُ بِالْفِطْرَةِ مقدارَ أمانيكُ
ومقدارَ أساكُ .
يومهُ : بَحْرٌ من الناسِ
وعيناهُ وكَفَاهُ : شِباكُ .
فإذا لم يَلْقَ صَيْداً
قَادَ رَجُلِيهِ إلى السِّلْطَةِ مخفوراً
وَأَلْقَى نَفْسَهُ مَتَمِّماً ظُلماً . . هُنَاكَ !

• •

ذاتُ يومٍ
قالَ : إِنَّ الظُّلْمَ كُفْرٌ
قلتُ : حَقًّا . . هو ذاكُ .
غيرَ أَنِّي لم أَكْذُ أَنْطَقِ
حَتَّى وَضَعَ القَيْدَ بِكَفِّي
ومضى بي نحو حنفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذن ؟
تبغي القوانينَ على وفقِ هواك ؟
قلتُ : لكنَّ . . أنت جاري .
قالَ لي : إَحْفَظْ وقارَكَ

لا تُعَلِّمَنِي بديني
فَرسولُ اللَّهِ وَصِي
قالَ (جازَكَ
ثُمَّ جازَكَ
ثُمَّ جازَكَ)

هل ترى أَنِّي تَحَيَّرْتُ
ولم أَضْطَ من الجيرانِ
مشبوهاً سِوَاكَ ؟
كُلُّهُمْ سَلَمَتُهُمْ

هَيَّا بِنَا

سَوْفَ يَمْلُونُ أَنْتَظَارَكَ !

قلتُ : لكنَّ رسولَ اللَّهِ
وَصِي يَغْدُنَا (ثُمَّ أَحَاكَ)
قالَ : خالفتُ رسولَ اللَّهِ في العَدِّ
فَسَلَمْتُ أَخِي
من قبلِ أَنْ تَبْرَحَ دارَكَ !

أَسْتَبَالاً قَوِي

بِمَنْ ؟ لِمَنْ ؟
بِمَنْ أَجَلِ مَنْ نَجَّارَ بالشكوى ؟
كَيْفَ ، وَنَحْنُ الْمَدْعَى ،
وَالْمَدْعَى عَلَيْهِ ، والدعوى ؟
حياتنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعة
وذُلُّنا تقوى .
والعمرُ في حلوقنا أحلى من الحلوى !
فنحنُ خيرُ أُمَّةٍ
أَخْرَجَهَا الْحَكَامُ
مِنْ بِلَوَى إلى بِلَوَى .
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلَوَى .

ولم تزل ولحمها بزيتها يُشوى .
 ولم تزل تسأل مفتيها
 ليهديها بما يروى
 عن حُكْمٍ مَنْ يثأر من قاتله
 ولم تزل لشدةِ الفتوى
 تنتظرُ الفتوى !

• •

آمنتُ بالسيفِ الذي
 لا يعرفُ المأوى
 آمنتُ بالعزمِ الذي
 يهزأ من مدامعِ النجوى .
 آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى
 آمنتُ بالأقوى !

• •

يا ربنا

أكل

أنا لو كنتُ رئيساً عربياً
 لحللتُ المشكلة
 وأرحتُ الشعبَ مما أثقلته .
 أنا لو كنتُ رئيساً
 لدعوتُ الرؤساء
 ولألقيتُ خطاباً موجزاً
 عما يعاني شعبنا منه
 وعن سرِّ العناء
 ولقاطعتُ جميعَ الأسئلة
 وقرأتُ الأسئلة
 وعليهم وعلى نفسي قذفتُ القنبلة !

ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطاننا صيرنا سبائاً
 ومطاييا للمطايا
 وغراًة في الغرأة
 وجياعاً فُقراء
 غيرَ أننا
 نترِفُ الثروةَ والرزاءَ لأصحابِ الحوابي
 ولأصحابِ الثراء .
 وكفاهم رَحمةً
 أن يتركوا من دَمِنَا فينا . . بقايا
 وكفاهم كرمأً
 أن يمنحونا الذأ: مجاناً
 وأن يحسبوا الفقَهَ عطايأ !

قُدْسَتْ ، لا تُرَأَفُ بنا
 فنحن ما بين الورى
 زوائدُ دوديَّةٍ ليس لها جدوى !
 ونحن في سِفْرِ المعالي
 صفحةٌ تهرأتُ
 وأن أن تطوى .
 يا ربنا
 أنزل علينا الموتَ والسلى !

وكفاهم رقة
 أن يمنحونا حق تقرير البكاء .
 وكفانا عزة في ظلهم
 أنا تقدمنا كثيراً . . . للوراء !

• •
 بلغ السيل الزبى
 ها نحن والموتى سواء .

نحن في أوطاننا
 نفرق في بحر لظى
 لكننا نحلم بالدفء
 ونشتاق الى بعض الضياء
 وعلى أجسادنا
 نحن الثغاة الشرفاء
 تقطع النيران أميالاً
 لكي تدفئ أجساد البغايا
 ولكي تغدو سلاحاً
 يحرس الجزائر من كيد الضحايا !

فأخذروا يا خلفاء
 لا يخاف الميت الموت
 ولا يخشى البلبا
 قد زرعتم جمرات آلباس فينا
 فأحصدوا نار الفناء
 وعلينا . . . وعليكم
 فإذا ما أصبح العيش
 قريباً للمنايا
 فيغدو الشعب لغماً
 . . . وستغدو شظايا !

تحت الانقاص

فعلى رغم سواد الوجه منا
 لم يزل بيت إله الخلفاء
 أبيض الوجه . . . صقلاً كالمرابا
 لم يزل يُغسل بالزيت
 على أيدي الرعايا
 لم يزل يُمنح يومياً
 بالآب القضايا
 وبما يُهرقه « الأشراف »
 من ماء الحياة .
 وعلى حمارة القيط
 برمنشاء الخطايا
 وعلى رثة ناقوس الرزايا
 فوق آبار الشقاء
 لم يزل يرقد بيت الله
 محزوناً . . . جريح الكبرياء .

كان يحبو بين أنقاض المنازل
 فارغ العنين ، مقطوع الأنامل
 غارقاً وسط دم القتلى
 وأحزان أيتامى والشكالى والآراميل
 فمُ بصرخ : باطل
 ذمُ بصرخ : باطل
 صمُ بصرخ : باطل .
 قلت : لن تجدي عضود الورود
 في هذي المزابل
 نحن في التابوت
 مابين مُحيط وخليج
 نحن في غابة موت وصحيج

كُلُّ صَوْتٍ صَاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ إِلَّا أَنْ
وهذا القصْفُ نازِلٌ
لا تُحاولُ
إِنَّ صَوْتَ الْحَقِّ بَاطِلٌ
سَيِّدِي الْقَانُونَ
هذِي غَابَةٌ

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَازَهَا
... فَأَحْبِلْ قَنَابِلَ !

لدى أضعفِ شِدَّةً .
لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ صَوْتَ الْكَلِمَةِ
يَبْعَثُ الْخَوْفَ بِقَلْبِ الْأَنْظُمَةِ
فَتَظُنُّ الْهَمْسَ رِعْدَةً !

* *

كَانَ وَخْذُهُ
شَاعِراً مَذَّ السَّمَاوَاتِ لِحَافاً
وَطَوَى الْأَرْضَ بِخِذِّهِ
فَقَدَّتْ تَهْنُو إِلَى نَعْلِهِ
تَبْجَانُ الرُّؤُوسِ الْمُسَبَّذَةِ
وَالْأَذَى يَخْطُبُ وَدَّهُ
غَيْرَ أَنَّ النِّسْمَةَ السَّكْرَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ
تَجْرِحُ خِذَّهُ !

لم يَكُنْ مُعْجِزَةً
لَكِنَّ مَجْدَ الْكَلِمَةِ
كَلَّمَا أَجْرَى جِبَانَ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهُ

وَبَنَى فِي أَثَرِ الطَّعْنَةِ مَجْدَهُ !

* *

كَانَ وَخْذُهُ
شَاعِراً يَرْهَبُ حُدَّ السَّيْفِ خِذَّهُ
وَتَخَافُ النَّارُ بَرْدَهُ
وَيَخَافُ الْخَوْفُ عِذَّهُ .
لَمْ تَقِيْدُهُ قِيُودُ الْقَهْرِ

لَكِنَّ

هُوَ مَنْ قَيَّدَ قِيْدَهُ

وَرَمَى الرُّعْبَ بِقَلْبِ الْجُنْدِ
لَمَا أَصْحَبَتِ الْأَحْرَفُ جُنْدَهُ

مِنْ الْمَسَدِ إِلَى الْمَحْدِ

كَانَ وَخْذُهُ
شَاعِراً ضَعُرَ لِلشَّيْطَانِ خِذَّهُ
حِينَ كَانَ الْكُلُّ عَبْدَهُ .
وَأَحْتَوَى فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى
يَذُ الْفَاسِرِ
وَالْقَى هَامَةً « أَلَلَاتٍ »

لدى أَوَّلِ سَجْدِهِ
فَتَسَامَتْ بِهِ أَرْوَاحُ السَّمَاوَاتِ
وَلَكِنَّ
وَقَفَّتْ كُلُّ كِلَابِ الْأَرْضِ ضِدَّهُ
تَمَضُّعُ الْعَجْزِ
وَتَشْكُو شِدَّةَ الضَّعْفِ

ويحرف أعزل كثر سيف الأنظمة .
 لم يكن معجزة
 لكن صدق الكلمة
 يقطعن السيف بوردة !

* *

كان رُحْدَه
 لنَحِ الكَلِمَة في المَهْدِ
 وحينَ اجتازَ مَهْدَه
 وَجَدَ الحَبْلَ مُعَدًّا
 وفَمَ القَبْرِ مُعَدًّا
 والقراراتِ مُعَدَّة
 فاعادَ القولَ . . لكن
 مَهْدُه أصبحَ لِحْدَه !
 فاكتبوا في الخاتِمَة :
 رَجَمَ الله قَتِيلَ الأنظَمَة .



رؤيا

واكتبوا :

لا رَجَمَ الله 'ولاءَ الامرِ بَعْدَه !

عيناى ما بينَ الإفاقَةِ والوَسَنِ
 عيناى ماؤهما سَكَنَ
 الأرضِ في مرآتهِ نَصَحُو
 لتغزَلَ ثوبَ يومِ مُقْبِلِ
 ويدورُ قُطْبُ المَغزَلِ
 فأرى الزَمَنَ
 يلوي عقارتهِ على عُتَي الدَجى
 وأرى خيولَ الصبحِ مُقْبِلَةً
 تجرُّ لهُ الكَفَنَ
 وأرى حوافرها تُمَهِّدُ قَبْرَهُ
 وضُبابُها يعلو :
 (ألا يا أيُّها الليلُ الطويلُ

ألا أنجل . .
 يا أيها الليل الطويل
 ألا أنجل .
 والليل في التزع الأخير
 هوى بقوته الوهن
 وهوت قصور ظلامي
 وموت ملايين النجوم
 فعرشه يلقى غدا
 ليأغ في سوق النهار بلا ثمن .
 * *
 الليل أذن بالرحيل
 فيارفاقي
 . . تصبحون على وطن !
 * *
 ما ساءني أن أقطع الفلوات
 محمولا على كفني
 مسترحشا في حومة الاملاق والشجن
 ما ساءني لثم الردى
 ويسوؤني
 أن اشتري شهذا الحياة
 بفلقم التسليم للوثن
 * *
 ومن البلية أن أجود بما أحس
 فلا يحس بما أجود
 وتظل تشال الحدود على مناي
 بلا حدود
 وكأني إذ جئت أقطع عن يدي
 على يدك يد القيود
 أوسعت صلصلة القيود !

أحرقني في غربي سفي

الأتني
 أفصيت عن أهلي وعن وطني
 وجرعت كأس الدل والمحن
 وتناهت قلبي الشجون
 فذبت من شجني
 الأتني
 أبحت رغم الريح
 أبحت في ديار السحر عن زمني
 وأردت ناز القهر عن زهري
 وعن فتي
 غطلت أحلامي
 وأحرق اللقاء بموقد المين ؟ !
 * *
 ولقد خطبت يد الفراق
 بمهر صبري ، كي أعود
 نبلا بنسوة صبحي الآتي
 فارخيت الأعنة : لن تعود
 فظفا على صدري الشيع
 وذاب في شفتي الشيد !
 * *
 أطلقت أشربة الدموع
 على بحار السر والعلن :
 أنا لن أعود
 فأحرقني في غربي سفي
 وأرمي القلوع
 وسرمي فوق اللقاء عقارب الزمن
 وخذي فوادي
 إن رصيت بقلة الثمن !

القبض على مجنون ميت

لكن لي وطناً
تَغْفَرُ وَجْهَهُ بدمِ الرفاقِ
فضاع في الدنيا

وضيئني
وفؤاد أم مُثْقَلًا بِأَلْهَمٍ وَالْحَزَنِ
كانت تُودِّعُنِي
وكانَ الدَّمْعُ يَخْذُلُهَا
فَيَخْذُلُنِي .
وَتَشْدُنِي
وَتَشْدُنِي
وَتَشْدُنِي
لكن موتي في البقاء
ومارِضيتُ لِقَلْبِهَا أَن يَرْتَدِّي كَفِي .
• •
أنا يا حبيبة

طعاماً للضواري !
• •
قبل بدءِ الْإِتِّشَارِ
طراوتُ في ساحةِ المسجدِ قَوَاتِ الطَّوَارِي .
هطلَ الموتُ رصاصاً
وَبَعْضِياً
وحجاراً
وغلَّتْ في هامةِ الْآفَاقِ
سحاباتُ دخانٍ وَغُبَارِ
وأطلَّ اللَّيْلُ من ثوبِ النَّهَارِ .
وتلفَّتْ
فلَمَّ المِخْ صديقي بجواري !
• •
ومضى اليومُ
لما أقبلَ اللَّيْلُ

ريشةً في عاصفِ الْمَحَنِ
أهفو إلى وطني
وتردُّني عيناكِ . . يا وطني
فأحارُ بينكما
أأرحلُ من حمى غَدِ إلى غَدِ ؟
كم أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحمِلُنِي
ريحُ الْبُكُورِ إلى هناكِ
فارتدِّي بذني
أن تُصْبِحِي وَطَنًا لِقَلْبِي
داخلِ الوطنِ !

تهادى نحو داري

حاصر الرأس ، جريحاً ، نصف عار .

طرق الباب ، ونادى هامساً :

« ياللي هنا .. دستور »

ناديتُ : خذار

ألغيتُ الدستور والشعب

بمرسوم وزاري .

إبتلع صوتك وأدخل

قبل أن يفتن جاري ..

آه من فطنة جاري

إنه كلب حضاري

مرن .. يعقر في وضع يميني

وفي وضع يساري

شفرة

تحلق .. أو تذبح

خسب الاختيار

فهو قواد لدى بعض فئات الشعب

في الليل

وقواد لدى السلطة أثناء النهار !

• •

قال في شبه اعتذار :

حسناً .. لذت سريعاً بالفرار .

لاتؤاخذهني

ففي أيامنا كنا إذا كنا نجوع

نُشهرُ السيف وننفي في البراري

لم يكن في عهدنا عومٌ بأنهار المجاري

لم يكن في عهدنا غارٌ مسيلٌ للدموع

أو هراوات تجر القلب

من خلف الضلوع

أو رصاص يأكل الجائع

حتى لا يجوع !

أنا لم أشهر هنا غير الخطي

سرتُ على صمتٍ وفي كفي شعاري

هل يُعدُّ المشي وجهاً ثانياً للإنتحار ؟

عجبا من سلطة

تذبحني

ثم تقاضيني

إذا أعلنت للناس احتضاري !

• •

بعد يوم

داهم الشرطة داري

ثم قادونا الى محكمة الامن

وألقي الناهق الرسمي منطوق القرار :

اهم الشرطة وكرراً للبحار

ولدى الضبط

راوا فيه فتى يقرأ قرآناً ،

ومجنوناً جريحاً نصف عار

يدعي أن أسمه كان ومازال

« أبو ذر الغفاري » !

شؤون وإخيلة

تستجدي بأنداء عذارها لتدفع
وكلاب القصر تبلغ
وإذا لم يبق من كل أراضينا
سوى متر مرتع
يسع الكرسي والوالي
فإن ألوصع في خير . . وأمريكا سخيّة !

• •

فرقتنا وحدة الصف
على طبل ودف
ونوخذنا بتقيل الأيدي الأجنبية .
غرب نحن . . ولكن
أرضنا عادت بلا أرض
وعُدنا فوقها دون هوية .
فبحق البيت
. . والبيت المفتح

وبجاه التبعية
أعطينا يا رب جنسية أمريكا
لكي نحيا كراماً
في البلاد العربية !

وطني ثوب مرقع
كل جزء فيه مصنع بمصنع
وعلى الثوب نقوش ذميمة
فرقت أشكالها الأهواء
لكن

وخذت ما بينها نفس الهوية :
عفة واسعة تشقى
وعهر يمتنع !

• •

وطني : عشرون جزراً
يسوفون إلى المسلخ
قطعان خراف آدمية !

وإذا القطعان راحت تبصر
لم نجد عيناً ترى
أو أذنًا من خارج المسلخ . . نسمع
فقطقوس الذبح شأن داخلي
والأصول الدولية

نمنع المس بأوضاع البلاد الداخلية
إنما نسمح أن تدخل أمريكا علينا
في شؤون السلم والحرب
وفي السلب وفي النهب
وفي البيت وفي الدرب
وفي الكتب

وفي النوم وفي الأكل وفي الشرب
وحتى في الشياخ الداخلية !
فإذا ما ظلت التيجان تلمع
وإذا ظلت جياع الكوخ

صَفَقَةُ مَعَ الْمَوْتِ

أَيُّ مَعْنَى لِلْمَسَافَاتِ أَلَيْ
مَا بَيْنَ مِيلَادِي وَقَبْرِي !

• •

أَيُّهَا الْمَوْتُ . . . عَزِيزِي
لَكَ شُكْرِي

إِنْتَظِرْ
إِنِّي سَأَدْعُوكَ إِلَيَّ .
سَمَاءُ إِنِّي سَأَدْعُوكَ إِلَيَّ
عِنْدَمَا أَشْعُرُ يَوْمًا
أَنِّي يَا مَوْتُ . . . خَي !

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَنْتَظِرْ
وَأَصْبِرْ عَلَيَّ .

فَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْمَوْتِ لَدُنِّي
وَأَنَا لَا وَقْتُ لِلْعَيْشِ لَدُنِّي .
إِنِّي بَيْنَكُمَا أَجْهَلُ عَمْرِي
إِنِّي مِنْذُ الْصَبَا
أَجْرِي ، وَأَجْرِي ،
ثُمَّ أَجْرِي ، ثُمَّ أَجْرِي
وُخْطِ الْمُخْبِرِ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ !
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ
إِنِّي فِي وَطَنِي مَادَمْتُ شَيْئًا

فَأَنَا نَسْتُ بَشِي !
وَأَنَا يَا مَوْتُ لَا أَرْغَبُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا
بَلْ أَنَا أَرْغَبُ أَنْ أَحْيَا
كَمَا يَفْعَلُ غَيْرِي
لَيْسَ لِي ذَرَّةُ إِحْسَاسٍ
وَلَا نَبْضَةٌ بِشْعِرٍ
غَيْرَ أَنِّي
لَيْسَ لِي وَقْتُ لِمَحْوِ شَفَنِي
أَوْ لَأَلْفِي مُقَلَّتِي
أَوْ لِأَرْخِي قَدَمِي .
فُخْطِ الْمُخْبِرِ مِنْ خَلْفِي
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ .
وَأَنَا مَازَلْتُ أَجْرِي
ثُمَّ أَجْرِي . . . ثُمَّ أَجْرِي
لَسْتُ أَدْرِي

يُوسُفُ فِي بَيْتِ الْبَسْرُولِ

سَبْعُ سَنَابِلٍ خُضِرَ مِنْ أَعْوَامِي
تَذْوِي يَابَسَةً
فِي كَفِّ الْأَمَلِ الدَّامِي
رَقَبُهَا فِي لَيْلِ الْقَهْرِ
تَضْحَكُ صُفْرَتُهَا مِنْ صَبَرِي
وَتَمُوتُ فَتَحْيَا أَلَامِي .
يَا صَاحِبَ سِجْنِي تَبَيَّنِي
مَا رُؤْيَا مَاسَاتِي هَذِي ؟
فَأَنَا فِي أَوْطَانِ الْخَيْرِ
مَمْنُوعٌ مِنْذُ الْمِيلَادِ مِنَ الْأَحْلَامِ !
وَأَنَا أَسْقِي رَبِّي خَمْرًا
بِيَدِي الْيَمْنَى

وَيَدِي الْيُسْرَى تَتَلَقَّى أَمْرَ الْإِعْدَامِ !

وَأَرَى قَبْرِي

مِثْلَ قِصَائِدِ شِعْرِي

مِزْقًا فِي أَيْدِي الْحَكَامِ

مَمْنُوعًا فِي كُلِّ بِلَادِي

وَأَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ يُجَرِّجُ رُوحِي

أَبَدَ الدَّهْرِ

مَا بَيْنَ نِظَامٍ وَنِظَامٍ !

• •

وَأَرَى حَوْلَ « الْبَيْتِ الْأَسْوَدِ »

« بَيْتًا أَبْيَضَ »

يَجْرِي بِشَابِ الْأَحْرَامِ

يَرْمِي الْجَمْرَاتِ عَلَى صَدْرِي

وَيُقْبِلُ « خَشْمَ » الْأَصْنَامِ

وَيَحْدُ السِّيفِ عَلَى نَحْرِي

يَوْمَ النَّحْرِ !

وَأَرَى سَبْعَ جَوَارٍ كَالْأَعْلَامِ

غَصَّ بِهِنَّ ضَمِيرَ الْبَحْرِ

تَحْمِلُ عَرْشَ الثَّوْرِ الثَّوْرِي

وَعُرُوشَ الْأَنْصَابِ الْآخَرَى وَالْأَزْلَامِ

وَأَرَاهَا تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تَشْجُبُ ذُلَّ الْأَسْلَامِ

وَتُنَادِي لَجَهَادٍ عَذْرِي

MADE IN USA

مَنْ سَابِعَ ظَهْرٍ

يَمْضِي بِالْفَتْحِ إِلَى « النَّشْرِ »

وَيَخْطُ سَطُورَ الْإِقْدَامِ

وَيُعِيدُ الْفَتْحَ الْإِسْلَامِي

بِصَهْلٍ « الرُّوْلِيَّةِ » الْجَامِعِ

مَنْ فَوْقَ الرَّايَاتِ الْخَضِرِ

أَوْ تَطْوِي عِذَارِي الشِّرْكِ

بِیَوْمِ الثَّارِ

فَوْقَ الْخَصْرِ وَحْتَ الْخَصْرِ

مِنْذَ حُلُولِ اللَّيْلِ . . . وَحَتَّى الْفَجْرِ !

• •

وَأَنَا

أَرْقُدُ فِي غَيَابَةِ بَشْرِي

أَشْرَبُ فَقْرِي

رَهْمَنَ الْبَرِّ ، وَرَهْمَنَ ظَلَامِي

وَتَمَرُّ السَّيَّارَةِ تُشْرِي

مَنْ بُقْيَا جِلْدِي وَعِظَامِي

نِيرَانٌ بِنَادِقِهَا الْمَزْرُوعَةِ فِي صَدْرِي

بِالْمَجَانِ . . .

وَتَطْلُبُ خَفْضَ السَّعْرِ !

وَأُولُو الْأَمْرِ

لَا أَحَدٌ يَدْرِي فِي أَمْرِي

مُتَشَغِلُونَ إِلَى الْأَذْقَانِ

بِتَطْبِيقِ الْإِسْلَامِ :

كَفَّ تُمْسِكُ كَأْسَ الْخَمْرِ

وَالْآخَرَى تَمْتَدُّ لِظَهْرِ غَلَامِ

يَطْمَعُ فِي جَنَاتٍ تَجْرِي . . .

حِينَ يُطِيعُ وَلِيَّ الْأَمْرِ !

الوصايا

(١)

عندما تذهب للنوم
تذكر أن تنام
كل ضحو خارج النوم
حرام !

وتخذ الفرشاة والمعجون
واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام .
انت لا تأمن أن يذعنك الشرطة
حتى في المنام !
رئما تشجر
او تعطر

او تنوي القيام

فدع المصباح مشبوا
لكي تدرا عنك الاتهام !

يا صديقي

كل فتل في الظلام
هو تخطيط لإسقاط النظام !

(٢)

احترم حظر التجول

لا تغادر غرفة النوم

الى الحمام ، ليلا ،

للتبول !

(٣)

قبل أن تنوي الصلاة

اتصل بالسلطات

وأشرح الوضع لها ،

لا تتذمر

وتخذ الأمر بروح وطنية .

يا صديقي

خطر أي اتصال

بجهات خارجية !

(٤)

عند إفطارك

لا تشرب سوى كوب اللبن .

فدح اللبن منته

فتجنبه إذن !

فدح الشاي منته

فتجنبه إذن !

يا صديقي

كل شخص منته

هو مشبوه ، مشر للفطن

يبتغي أن يشعل الوعي

لإحراق الوطن !

(٥)

لك في المطبخ آلات

تثير الإرتباب .

إتزع أنبوبة الغاز

ولا تنس السكاكين ، وأعواد الثقافت

وسفايفد الكباب .

رئما تطبخ شيئا

وتفوح الرائحة

ما الذي فعله لو ضبطوا

عِنْدَكَ هَذِي الْأَسْلِحَةُ ؟ !

هَلْ تُرَى تَقْنَمُهُمْ

أَنْتَكَ مَسْغُولٌ بِأَعْدَادِ طَيْخٍ

لَا بِأَعْدَادِ أَنْقِلَابٍ ؟ !

(٦)

قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَ

دَعْ رَأْسَكَ فِي بَيْتِكَ

مِنْ بَابِ الْحَذَرِ .

يَا صَدِيقِي

فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَصْحَى

كُلُّ رَأْسٍ فِي خَطَرٍ

.. مَاعِدَا رَأْسِ الشَّهْرِ !

(٧)

إِنْتَبَهْ عِنْدَ الْإِشَارَةِ

لَا تَقِفْ حَتَّى إِذَا أَحْمَرَّتْ

إِذَا كُنْتَ قَرِيباً مِنْ سَفَارَةٍ !

(٨)

لَا تُؤَجِّلْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ

رُبَّمَا قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ

تُبْعَذُ !

(٩)

أَغْلِبِ السَّمْعَ

وَلَا تُصْغِرِ لِأَبْوَابِ الْخِيَانَةِ

لَيْسَ فِي التَّحْقِيقِ ذُلٌّ

أَوْ عَذَابٌ ، أَوْ إِهَانَةٌ .

أَنْتَ فِي التَّحْقِيقِ مَوْفُورُ الْخَصَانَةِ .

رُبَّمَا يَشْتِمُكَ الشَّرْطِيُّ

مِنْ بَابِ « الْمِيَانَةِ »

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ اللَّطْفَ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا تُرْبِطُ فِي مَرْوَحَةِ السَّقَبِ

لَكِي تُصْغِحَ فِي أَعْلَى مَكَانَةٍ .

هَلْ تُسَمِّي ذَلِكَ الْعِزَّ إِهَانَةً ؟ !

رُبَّمَا مَصْلَحَةُ التَّحْقِيقِ تَضْطَرُّ الْمُحَقِّقُ

أَنْ يَجِسَّ النَّبْضُ مِنْ كُلِّ الزَّوَايَا

وَيُدْفَقُ .

فَإِذَا جِئْتَكَ مِنْ (ظَهْرِكَ)

أَوْ ثَبَّتَ فِيهِ الْخَيْرُ رَانَةً

لَا تَنْصُ الْأَمْرَ ذُلًّا

أَوْ عَذَاباً أَوْ مَهَانَةً .

يَا صَدِيقِي

إِنْ إِثْبَاتُ الْعَصَا فِي (الظَّهْرِ)

إِجْرَاءٌ ضَرُورِيٌّ

لِإِثْبَاتِ الْإِدَانَةِ !

(١٠)

لَا تَمُتْ مُتَجَرِّأً

لَا تُسَلِّمِ الرُّوحَ لِعِزْرَائِيلَ

فِي وَقْتِ الْوَفَاءِ .

لَيْسَ مِنْ خَقِّكَ

أَنْ تَخْتَارَ نَوْعَةَ أَوْ وَقْتِ الْمَمَاتِ .

إِنْتَبَهْ

لَا تَدْخُلْ فِي اخْتِصَاصِ السُّلْطَاتِ !

صلاة في سوهر

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
متخففاً من لبسه زهداً
فليس عليه من كلِّ الثيابِ
سوى العقالِ !
ولو أقتضى حكمُ الشريعةِ خلقه
لزمى به
لكنه .. شرفَ الرجالِ !
ورأيتُه يتلو على سَمْعِ الموائدِ
ما تيسرَ من لآلي
من بعدما صلى صلاةَ السَّهْوِ
في « سوهر »

على سجادةٍ مثلَ الغزالِ
تناسبُ من فُرطِ الخشوعِ
كحبةٍ فوقَ الرمالِ !
تتأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها :
تعالِ !
تدنو ..

فيسيرةُ التقى بالإحلالِ ..
وترى عليها قبليتينِ
فقبلةُ جهةِ البمينِ
وقبلةُ جهةِ الشمالِ
وتهزُّ التفوى
فيسجدُ باتجاهِ الغيلينِ
فمرةً للإبتهاالِ ..
ومرةً للإهتبالِ !

لما رأى في مُقلتي
شَرَّ أنفعالي
قَطَعَ الفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ السؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ الرِّبا
لكنني رَجُلٌ
أوظفُ (رأسَ مالي)
ما بينَ أجسادِ القصارِ
وبينَ أجسادِ الطوالِ !
يا صاحِ
إن (أَلْفَتَحَ) منهجنا الرسالي !
أدري
بأنَّ أَلْفَتَحَ يُهْلِكُ صِحَّتِي
أدري

بأنَّ الشَّهْدَ يُذْبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ الْعُلا
سَهَرَ اللَّيالي !

وحملوها .. وطارت في الهواء الإبل

إبل جاءت على مني الأثير
وبغائى ، وحَمِيرٌ

وبخيام

رملها يتبعها جراً

.. وحاديها أمير !

والى أين المَـمِيرُ ؟

نحو أورنا .

وماذا سوف تفعل ؟

ليرى الغرب المضلل

صورة الإسراء والمعراج خزيًا

فإن طار البعير

كيف لا يُعقل أن يسري حصان .. أويطير ؟

• •

ورأى الغرب المضلل

صورة الكفر المحلل

ورأى حُرَّاسَ بيت المال

يتزَوَّن شعباً يتسول !

ورأى دون غناء

كيف يغدو ذُخْبا دمع الفقير !

ورأى كيف يصير

جلد من ماتوا جوعاً

فوق رمضاء الهجير

مروحات .. وعباءات خريز !

ورأى طائفة تهبط خلف الركب

في داخلها .. نعث الضمير !

يا ليل .. يا عين

آه يا ليل .. ويا عيني

مضى الثور تُشغل

لترى عيني ، وهذا الليل يرحل ؟

آه يا ليل .. كما تهوى تجمل

بضياء البدر والنجم

فمِني ليس تجهل

أن هذا الضوء مسروق من الشمس

وعيني ليس تجهل

أن وجه الصبح من وجهك أجمل .

آه يا ليل .. لقد أطفأت عيني

غير أنني سأعني

وأستبي كل شيء باسمه كي لا يؤذل

وأعري كل كرسي فوق عرش

من دمائي يترهل .

- أيها الشاعر لا تفعل

فإن الموت أعجل .

• لا أنالي ..

ذلك الإنسان تحت النمل إنسان

وذاك الأسود المخصي تحت التاج مخصي

وذاك الاخول الدجال أخول .

- أيها الشاعر .. يكفي

• لا .. دعوا الصرخة تكمل

ذلك القواد فوق العرش قواد

يسوق الأرض والبرص الى ماخور أمريكا

وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخبجل

فبيح الله والقرآن والكعبة بالمجان

نحي لا يتبدل .

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ جَاوَزْتَ مَدَى التَّمْيِيرِ . . . فَأَعْقَلُ

● أَنَا مَنْ عَقَلْتُ أَعْقَلُ .

ذَلِكَ الثَّوْرِيُّ شَيْخٌ قَبْلِي

أَصْبَحْتُ نَاقَتَهُ دَبَابَةً

خَيْمَتُهُ قَضْرًا

وَأَمْسَى عَدْلُهُ الظَّالِمُ قَانُونًا

عَلَى مَرِّ الثَّوَانِي يَتَعَدَّدُ .

بَابُهُ الْمَفْتُوحُ . . . مُقْفَلٌ

زَيْتُهُ الْحَرِيْبِيُّ . . . مُحْمَلٌ

ذُبْحُهُ لِلشَّعْبِ فَوْرِي .

عَلَى شَرَعَةِ دَسْتُورٍ مُرْجَلٌ .

وَهُوَ لَا يُنْسَبُ لِلثَّوْرَةِ

بَلْ لِلثَّوْرِ

فَالثَّوْرَةُ وَعِي

وَالرَّفِيقُ الشَّيْخُ . . . أَتَوَلَّ !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ قَدْ بَالِغَتْ . . . فَأَعْقَلُ .

● الصَّانِدِيُّ الَّتِي غَصَّ بِهَا الْبَحْرُ

صَنَادِيدُ عَلَى بَقْعَةٍ زَيْتٍ تَتَقَلَّقَلُ

كُلُّ صَنْدُوقٍ بِهِ نَيْسٌ مُعْقَلٌ

مَالُهُ مِنْ أَمْرِهِ - وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ - شَيْءٌ

فَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَأْتِي

وَبِأَمْرِ الْمَوْجَةِ الزَّرْقَاءِ يَرْحَلُ .

مُسْتَقْلٌ فَوْقَ عَرْشِ الْمَاءِ . . . لَكِنْ

يُطْلَقُ النَّازِعُ عَلَى الْبَحْرِ

إِذَا سَرَوَالُهُ السَّامِيُّ تَبَلَّلُ .

غَيْرِ مُنْحَاظٍ إِلَى الْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ

وَلَكِنْ

هُوَ جَنْسُ ثَالِثٍ

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ يَعْمَلُ

فَتُخَيَّلُ

كَمْ لَنَيْطٍ أَجْنَبِيٍّ

يَحْتَوِي فِي كَرْسِيِّ السَّامِيِّ

لَوْ أَنَّ الذِّكْرَ الْمَخْصِيَّ يُخَيَّلُ !

- أَيْهَا الْمَجْنُونُ . . .

● كُفُّوا

أَنَا فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَهْرِ غَرِيبٌ مِنْذُ مِيلَادِي

فَمَاذَا بَعْدَ هَذَا الْقَهْرِ يَحْصُلُ ؟

- سَوْفَ تُقْتَلُ .

● إِسْمَعُونِي

عِنْدَمَا تَزْدَهَرُ الْأَشْوَاكُ

وَالْأَزْهَارُ تَذْبُلُ

وَيَصِيرُ اللَّصُّ نَاطُورًا لِبَيْتِ الْمَالِ

وَالْمَالُ عَلَى رَأْيَةِ الْخَضِرَاءِ

فِي الْمَاحُورِ يُبْذَلُ

عِنْدَمَا تَمْتَلِكُ الْأَوْتَانُ بَيْتَ اللَّهِ

وَالشَّيْطَانُ يُفْتِي هَيْئَةَ الْفَتْوَى

وَيُسْتَفْنَى عَنْ السُّنَّةِ

وَالْقُرْآنُ يُفْضَلُ

عِنْدَمَا تُحْتَسَبُ الْعِفَّةُ جُرْمًا

وَيُدَّ الْمَأْبُونُ وَالزَّانِي تُقْبَلُ

أَلْفُ شُكْرِ لِلَّذِي يَقْتُلُنِي

. . . فَالْمَوْتُ أَفْضَلُ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشجرُ يا مطرُ ؟

- أنسألني

لماذا يَبْرِغُ القمرُ ؟

لماذا يَهْطَلُ المطرُ ؟

لماذا العطرُ يَتَشَرُّ ؟

أنسألني .. لماذا يَنْزِلُ القدرُ ؟!

أنا نَبَتُ الطبيعةِ

طائرُ حرٍّ ،

نسيمٌ باردٌ ، خَرَزٌ

مَحَارٌ .. دَمْعَةٌ دُرٌّ !

أنا الشجرُ

تَمُدُّ الجذَرُ من جوعٍ

وفوقَ جبينها أَلَمَرُّ !

أنا الأزهارُ

في وجناتها عِطَرُ

وفي أجسادها إِبْرُ !

أنا الأرضُ التي تُعْطِي كما تُعْطَى

فإن أطمَعَتْها زَهْرًا

سَتَزْدَهَرُ .

وإن أطمَعَتْها نارًا

سَيَأْكُلُ ثوبَكَ أَلْسَرُ .

فَلَيْتَ « اللَّاتِ » يَتَعَبَّرُ

ويَكْبِرُ قَيْدَ أنفاسي

ويَطْلُبُ عَفْوَ إحاسي

ويعْتَذِرُ !

● لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مطرُ

ألا تدري بأنك شاعرٌ يَطِيرُ

تصرُّعُ الغرَفِ سَكِينًا

وبالسَّكِينِ تَتَجَرُّ ؟!

- أَجَلُ أدري

بأنِّي في حسابِ الْخَانَمِينَ ، اليومَ ،

مُتَجَرِّ

ولكن .. أَيْهِمْ حَيٌّ

وَهُمْ في دُورِهِمْ قُبُورًا ؟

فلا كَفُّ لَهُمْ تَبَدُّ

ولا قَدَمٌ لَهُمْ تَعَدُّ

ولا صَوْتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرٌ .

خِرَافَ رُثَمٍ عَلَفَتْ

يُقَالُ بأنهم بَشَرٌ !

● شَبَابُكَ ضَانِعٌ هَذَرًا

وَجَهْدُكَ كُلُّهُ هَذَرٌ .

يرملُ الشَّعْرَ تَبِيَّ قَلْعَةً

وَأَلْمَدُ مِنْحَبِرُ

فإن وَاقَتْ خِيُولَ الْمَرْجِ

لا تَبْقَى ولا تَذَرُ !

- هراء ..

ذاك أنَّ الحرفَ قَبْلَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وعِنْدَ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وينغذُ الموتِ يَتَصَبَّرُ

وإنَّ السِّيفَ مَهْمَا طَالَ يَنْكَبِرُ

ويَصْدَأُ .. ثُمَّ يَنْدَبِرُ

ولولا الحرفُ لا يَبْقَى لَهُ ذِكْرُ

لدى الدُّنْيَا ولا خَبِرُ !

● وماذا من وراءَ أَلْصَدِيقِ تَنْتَظِرُ !

سَيَأْكُلُ عُمْرَكَ المَنْفَى

وتَلْقَى أَلْقَهَرَ وَالْعَسْفَا

وترْقُبُ سَاعَةَ الْعِيَالِ يَوْمِيًّا

وفي الميلادِ تُحتَضَرُ !

- وما الضررُ ؟

فكلُّ الناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سَكَنُوا ، وإنْ جَهَرُوا

وإنْ صَبَرُوا ، وإنْ ثَارُوا

وإنْ شَكَرُوا ، وإنْ كَفَرُوا

ولكنِّي بصدقي

أنتقي مؤثماً نقياً

والذي بالكذبِ يحيا

مَيِّتٌ أيضاً

ولكنْ موتهُ قَدَرُ !

● وماذا بُعدُ يا مَطَرُ ؟

- إذا أودى بِي الصَّبَرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

برعدٍ أو بطوفانٍ

سأحشدُ كُلَّ أحزاني

وأحشدُ كُلَّ نيراني

وأحشدُ كُلَّ قافيةٍ

من البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعدُ من أساسِ الظلمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ تَكُلِّي

وأجعلُ كُلَّ ما في القلبِ

يستعرُ

واحضنه . . وانفجرُ !

حَفَقَات 3

أحمد



الفتاة الحقة

بسم المهنة

كيف يصطادُ الفتى عصفورة
في الغابة المشتعلة ؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة ؟ !
الأسى لا حذر له
والفتى لا حول له
إنه يرسف بالوئيل
فلا تستكبروا إسرائه في الولولة
لبس هذا شمرة
بل دمه في صفحات النطم
مكتوب بحد المقصلة !
احمد مطر

اسلوب

برقية عاجلة الى صيف الذين انجلي

كلما حل الظلام
جدتي تروي الاساطير لنا
حتى ننام .
جدتي معجبة جداً
باسلوب النظام !

سلوا بيوت الغواني عن مخازينا
واستشهدوا الغرب : هل خاب الرجا فينا ؟
سود صنائعنا ، بيض بيارقنا
خضر موائدنا ، حر ليالينا !

طريق السلامة

الأولامة

أَتَيْتُكَ الرَّأْسَ ، وَ « طَلَّاعُ الشَّيَا »
وَضَعْتُ ، الْيَوْمَ ، الْعِمَامَةَ .
وَحَدَّثَهُ الْإِنْسَانُ ، وَالْكُلُّ مَطَايَا
لَا تَقْلُ شَيْئاً . . . وَلَا تَسْكُتُ أَمَامَهُ
إِنَّ فِي النُّطْقِ النَّدَامَةَ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ النَّدَامَةَ !
أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَشْبُوهٌ
فَتُبُّ مِنْ جُنْحَةِ الْعَيْشِ كإِنْسَانٍ
وَعَيْشٍ مِثْلِ النِّعَامَةِ .

شَاعِرُ السُّلْطَةِ الْقَى طَبَقَهُ
ثُمَّ غَطَّى الْمَلْعَقَةَ
وَسَطَّ قَدِرَ الزَّنْدَقَةِ .
وَمَضَى يُعْرَبُّ عَنْ إِعْجَابِهِ بِالْمَرْقَةِ !
وَأَنَا الْقَيْتُ فِي قَيْنَةِ الْجَبْرِ يِرَاعِي
وَتَنَاوَلْتُ التِّيَاعِي
فَوْقَ صَحْنِ الزَّرَقَةِ .
شَاعِرُ السُّلْطَةِ حَلَّى بِالنِّيَاشِينَ
. . . وَحَلَيْتُ بِحَبْلِ الْمَشَقَةِ !

أَنْتَ فِي الْحَالَيْنِ مَقْتُولٌ

فَمَتَّ مِنْ شِدَّةِ الْقَهْرِ

لِتَحْظَى بِالسَّلَامَةِ !

فَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ افْتَقَدُوا مَعْنَى الْكِرَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَأْثَرُوا

بِالزَّبْتِ وَالزَّفْتِ وَأَنْوَاعِ الدَّمَامَةِ

وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَمَرَّاءُوا وَحَلَّ الْخَطَايَا

وَبِهِمْ لَمْ تَبْقَ لِلطُّهْرِ بَقَايَا

فَإِذَا مَا قَامَ فِينَا شَاعِرٌ

يَشْتَمُ أَكْوَامَ الْقِيَامَةِ

سَيَقُولُونَ :

لَقَدْ سَبَّ الزُّعَمَاءُ !

إِعْلِيلٌ

رَبِّ أَشْفِنِي مِنْ مَرَضِ الْكِتَابَةِ

أَوْ أَعْطِنِي مَنَاعَةً

لَأَتَّقِيَ مَبَاضِعَ الرُّقَابَةِ .

فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِي وَزَمٌ

وَكُلُّ مَبْضَعٍ لَهُ فِي جَسَدِي إِصَابَةٌ .

فَصَاحِبُ الْجَنَابَةِ

حَتَّى إِذَا نَاصَرْتُهُ . . . لَا أَتَّقِي عِقَابَهُ !

* * *

كَتَبْتُ يَوْمَ ضَعْفِهِ :

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتمِنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ .
وحينَ زارَ حيناً
قالَ لنا :
هاتوا شكواكم بصدقٍ في العلنِ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاكَ الزمنُ .
فقالَ صاحبي « حَسَنٌ » :
يا سيدي
أينَ الرغيْفُ واللبنُ ؟

(نَكَرَهُ ما أَصابَهُ
وَنَكَرَهُ ارْتِجافُهُ ، وَنَكَرَهُ انتِخابُهُ)
وبعد أن عُبِرتُ عن مشاعري
تَمَرَّغْتُ في دفتري
ذُبَابَتانِ داخِلتا من شِدَّةِ الصَّبابةِ
وطارتا
فطارَ رأسي ، فجأةً ، تحتَ يدِ الرُّقابةِ
إِذْ أصبحَ انتِخابُهُ . . « انتِخابُهُ » !
مُتَّهِمٌ دوماً أنا .
حتَّى إذا ما داعبتُ ذُبابةً ذُبابةً
أدْفَعُ رأسي ثَمناً
لهِذِهِ الدُّعابةِ !

وأيْنَ تَأمينُ السَّكَنِ ؟
وأيْنَ توفيرُ المِهْنِ ؟
وأيْنَ مَنْ
يُوفِّرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثَمَنٍ ؟
يا سيدي
لَمَ نَرَمْ ذلكَ شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزَنٍ :
أحرقَ رَبِّي جَسَدي
أَكُلْ هذا حاصلُ في بِلَدِي ؟ ! !
شكراً على صِدْقِكَ في تنبيهنا يا ولدي
سوفَ نرى الخيرَ غداً .

إزدحام

كُلُّ الدُّروبِ امتلأتْ
بالشرطةِ السَّريَّةِ .
فالحمدُ لِلَّهِ على رحمتهِ
والشكرُ لِلوَالِي على خُطْطِهِ الأَمْنِيَّةِ .
لَمْ يَتْرُكِ الشرطةَ شِبْراً فارِغاً
يُمْكِنُ أَنْ يَسْلُكَهُ الضَّحِيَّةُ !

• •

مواطن نموذجي

يا أيها الجَلَاءُ أَبْعِدْ عَن يَدِي
هَذَا الصَّفْدُ .
ففي يَدِي لَمْ تَبْقَ يَدُ .
وَلَمْ تَعُدْ فِي جَسَدِي رَوْحُ
وَلَمْ يَبْقَ جَسَدُ .
كَيْسَ مِنْ الْجِلْدِ أَنَا
فِيهِ عِظَامٌ وَنَحْدُ
فَوَيْتُهُ مَشْدُودَةٌ دَوْمًا
بِحَبْلِ مِنْ مَسْدُ !

مواطنٌ قُفِعَ أَنَا كَمَا تَرَى
مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فِي بَلَدٍ اغْفِرْ
وَاصْحَوْ فِي بَلَدُ !
لَا عِلْمَ لِي
وَلَيْسَ عِنْدِي مُعْتَقَدُ
فَلِإِنِّي مُنْذُ بَلَغْتُ الرُّشْدَ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ !
وَأَنِّي - حَسْبَ قَوَانِينِ الْبَلَدِ -
بَلَا عَقْدُ :
أُذْنَايَ وَقَرُّ
وَقَمِي صَمْتُ

وَيَبْعُدُ عَامٍ زَارِنًا .
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شِكَاوَاكُمْ بِصَدَقٍ فِي الْعَلَنُ .
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنُ .
لَمْ يَشْتِكِ النَّاسُ !
فَقُمْتُ مُعَلَّنًا :
أَيْنَ الرِّغِيْفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَامِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟
وَأَيْنَ مَنْ
يُوفِّرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَمَا نَمْنُ ؟

مَعذَرَةٌ يَا سَيِّدِي
.. وَأَيْنَ صَاحِبِي « حَسَن » ؟ !

وَعَيْنَايَ رَمَدٌ

• •

مِنْ أَثَرِ التَّعْذِيبِ خَرَّ مَيِّتًا

وَاغْلَقُوا مَلْفَهُ بِكَلِمَتَيْنِ :

مَاتَ (لَا أَحَدٌ) !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا

وَاشْتَقْنَا

ثُمَّ اشْتَقْنَا .

انْقَضَى . . يَا عِزْرَائِيلُ !

استغاثة

النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَمْوَاطٍ

فِي أَوْطَانٍ .

وَالْمَيِّتُ مَعْنَاهُ قَتِيلٌ .

قَسَمُ يَقْتُلُهُ « أَصْحَابُ الْفِيلِ » .

وَالثَّانِي تَقْتُلُهُ « إِسْرَائِيلُ » .

وَالثَّالِثُ تَقْتُلُهُ « عَرَبَائِيلُ »

وَهِيَ بِلَادُ

تَمْتَدُّ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى النِّيلِ !

وَاللَّهُ اشْتَقْنَا لِلْمَوْتِ بِلَا تَنْكِيلٍ

رَأَتْ الدُّوْلُ الْكُبْرَى

تَبْدِيلَ الْأَدْوَارِ

فَاقْرَأَتْ إِعْفَاءَ الْوَالِي

وَاقْتَرَحَتْ تَعْيِينَ جَمَازٍ !

وَلَدَى تَوْقِيعِ الْإِقْرَارِ

نَهَقَتْ كُلُّ حِمِيرٍ الدُّنْيَا بِاسْتِنْكَارٍ :

نَحْنُ حِمِيرُ الدُّنْيَا لَا نَرْفُضُ أَنْ نُتْعَبَ

أَوْ أَنْ نُرَكَّبَ

أَوْ أَنْ نُضْرَبَ

إهانة

مواعيد

لا تَسْلُني
أيّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أين ؟ أو كيف ؟
فلاني
رُبما قُلْتُ سأقضي اللَّيْلَ في بيتي
فأقضيهِ بسجني !
رُبما أدعوك للمسرح
لكن .. قَبْلَ أنْ أبلُغهُ
أفقدُ عيني !

رُبما ترغَّب أن ألقاك في المقهى
.. فتلقى جُثتي ، ساعةً دفني !
أنا لا أدري متى أمضي ،
ولا أين ، ولا كيف ،
فلُطفاً لا تَسْلُني
وأسأل الدولة عني
فَهَيّ أدري بي مِنّي !
* *
يا صديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكيرِ حتّى في التمني .
أنا لو أعصِرُ ذهني
تعصِرُ الدولة ذهني !

أو حتّى أن نُصَلِّبَ .
لكن نرفضُ في إصرارٍ
أنْ نغدو خدماً للإستعمار .
إنْ حُورِيتْنا تأبى
أنْ يلحقنا هذا العار !

عجّاز

لو البحارُ أصبحت
جميعها دواءً .
لو شَجَرُ الغاباتِ
صارت جميعاً قَلَمًا ..
ما نَقَدْتُ إفسادتي
لدى المخابرات !

وصلة نضال شرقي شاعر ثوري في لندن!

صَبُّ كَأْساً ، وَأَحْتَسَى ،
نُفْثُ مَطْلَق .
جَفْنُهُ أَنْشَدُ إِلَى الْأَعْلَى يَبْطِئُ
..

وَتَمَطَّى
وتراخى
وأحتسى
نُفْثُ شَهَق :

(يا .. صدي .. في
ما الذي تُحَسِّبُ « هُنَّ »
أوصلنا ، اليوم ، إلى هذا النَفَق ؟)

وأحتسى
نُفْثُ مَطْلَق :
(« هُنَّ » .. هُوَ الْغَفْلَةُ وَالنَّوْمُ
ولنْ نَخْرُجْ إِنْ .. لم .. نَسْتَفِيقْ .
مِنْ هُنَا .. « هُنَّ »
مِنْ هُنَا
سوف يكونُ آل .. مُنْطَلَق !
وَتَمَطَّى ، وَبَصَقْ
وتراخى

أنا لا أعرفُ عني أيُّ شيء
غيرُ حُزْنِي
فَهَوَايَ وَأَبِي بِالرَّغْمِ مِنِّي
وَهُوَ أَبْنِي - رَغْمَ أَنْفِي - بِالتَّبْنِي .
وأنا لا شأن لي قطعاً
بما يحدثُ ما بيني وبينِي !

• •

لا تَسْلُنِي يا صديقي
لا تَسْلُنِي
قسماً باللهِ إِنِّي
لَسْتُ أَدْرِي بمواعيدي

فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ
جِئْتُ إِلَى نَفْسِي عَلَى الْمَوْعِدِ
لَكِنْ .. لم أَجِدْنِي !

فَارْتَحَتْ رَاحَتُهُ فَوْقَ الْوَرَقِ
وَتَغَطَّى بِغَطِيطٍ
وَاخْتَنَتْ !

• •

قَدْ صَدَقَ
مِنْ هُنَا سَوْفَ يَكُونُ الْمَنْطَلَقُ
فَهُنَا
يَسْبَحُ مِنَّا شُعْرَاءُ فِي الْفَضَالِ
إِلَى حَدِّ الْغَرْقِ
وَيَذُوبُونَ كِفَاحاً
وَيَصْبُونَ « غَرْق » !

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولة المظفرة
« عَبَّاسُ » شَدَّ الْمِخْصَرَةَ
وَدَسَّ فِيهَا خِنْجَرَهُ .

وأعلن استعدادَهُ للجولةِ الْمُتَنَظَّرَةِ

• •

الَلصُّ دَقَّ بَابَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يَفْتَحْ لَهُ .
الَلصُّ أَبْدَى ضَجْرَهُ . .
« عَبَّاسُ » لَمْ يُصْغِرْ لَهُ .

وينامون

لكني تَسْتَيْقِظِي
بِأُتَمَةٍ . . أَهْلَكَهَا طُورُ الْأَرَقِ !

الَلصُّ هَذَّ بَابَهُ
وَعَابَهُ

واقْتَحَمَ الْبَيْتَ بِغَيْرِ رَخِصَةٍ
وَانْتَهَرَهُ :

- يَا ثُورُ . . أَيْنَ الْبَقْرَةُ ؟

« عَبَّاسُ » دَسَّ كَفَّهُ فِي الْمِخْصَرَةِ

وَاسْتَلَّ مِنْهَا خِنْجَرَهُ

وَصَاحَ فِي شَجَاعَةٍ :

- فِي الْغُرْفَةِ الْمَجَاوِرَةِ !

• •

الَلصُّ خَطَّ حَوْلَهُ دَائِرَةً

وَأَنْذَرَهُ :

- إِيَّاكَ أَنْ تَجْتَازَ هَذِي الدَّائِرَةَ .

* *

عَلَا خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَفَتْ خُورَ الْبَقَرَةِ .

خَارَ خُورَ الْبَقَرَةِ .

وَاللَّصُّ قَامَ بَعْدَهَا

قَضَى لَدَيْهَا وَطَرَةً

ثُمَّ مَضَى

وَصَوْتُ « عَبَّاسٍ » يُدَوِّي خَلْفَهُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ

فَلتَسْقُطِ الْمَوَاسِرَةُ !

قِصَاو

الْخِرَاطِيمُ وَأَيْدِي وَنِعَالِ الْمُخْبِرِينَ

أَثَبَتْ أَنَّ السَّجِينَ

كَانَ - مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ -

شَرِيكًا لِلَّذِينَ

حَاوَلُوا نَسْفَ مَوَاقِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ !

* *

نَظَرَ الْقَاضِي طَوِيلًا فِي مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ

بِهَدوءٍ وَرَوِيَّةٍ

ثُمَّ لَمَّا أَذْبَرَ الشُّكَّ وَوَفَّاهُ الْيَقِينَ

أَصْدَرَ الْحُكْمَ بِأَنْ يُعْذَمَ شَتَقًا

عِبْرَةً لِلْمُجْرِمِينَ .

* *

أَعْدِمَ ، الْيَوْمَ ، صَبِيَّ

عُمُرُهُ .. سَبْعَ سِنِينَ !

- عَبَّاسُ .. وَالْخِنْجَرُ مَا حَاجَّتُهُ ؟ !

- لِلْمَعْضَلَاتِ الْقَاهِرَةِ .

- وَغَارَةُ اللَّصِّ ؟ !

- قَطَعْتُ دَابِرَةَ .

جَعَلْتُ مِنْهُ مَسْخَرَةً !

إِنْظُرْ ...

لَقَدْ غَافَلْتُهُ .

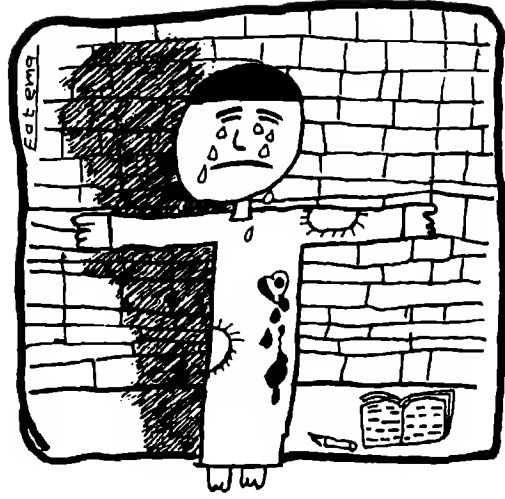
وَاجْتَرَزْتُ خَطَّ الدَّائِرَةِ !

والحمدُ لَهُ . . صَفَتِ النِّيَّةُ
لم يَفْضَلْ غيرُ التصديقِ
وسندرسُهُ

في ضوءِ تقاريرِ الوضعِ بموزمبيقِ !

• •

صَفَتِ النِّيَّةُ
فتهانينا يا لبنان
جامعةُ الدَّولِ العربيَّةِ
تُهدِّدُكِ سلاماً ونحيباً
تهدِّدُكِ كتيبةُ الحانِ
ومبادرةُ . . أمريكيةِ !



انهيار المملكة

امسي مات .
يومي مشدود في حبل
يتأرجح ما بين القتل وبين القتل .
وعدي . . مشلول الحطوات .
يا واهبِ ملكةِ العقل
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت دائرةُ المأساة
كبرت . .
كبرت . .

صفت النية

صَفَتِ النِّيَّةُ يا لبنان
صَفَتِ النِّيَّةُ .
لم نُهْمَلْكَ . . ولكن كُنَّا
مُتخلفين على تحديدِ الميزانية :
كم تحتاجُ مِنَ التصفيقِ
.. ومن الرقصاتِ الشرقيَّةِ ؟
ما مقدارُ جفافِ الرِّيقِ
في التصريحاتِ الثوريَّةِ ؟
وتداولنا في اوراقك
حتى اذبلها التوريق !

وَأَنَا بَيْنَ الْفِعْلِ وَرَدِّ الْفِعْلِ
لَحْظَةً صَوْتٍ
يَلْعَمُهَا دَهْرُ الْإِسْكَاتِ .
وَأَنَا فِي أَيْدِي السُّلْطَانِ
قَطْرَةٌ مَاءٍ بَارِدَةٌ
فَوْقَ الْمِكْوَةِ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
لَا صَوْتَ بِأَوْطَانِي
إِلَّا صَوْتُ الطَّبْلِ
عَاشَ لِيَهْتَفَ : عَاشَ اللَّاتُ
عَاشَ لِيُثَبَّتَ أَنَّ لَدَيْنَا حُرَيَّاتُ

حَتَّى ضَاقَتْ !
كَيْفَ أَحْرَرُ ذَاتِي
وَأَنَا مُعْتَقِلٌ فِي الذَّاتِ ؟
كَيْفَ أَحْرَرُ صَوْتِي
وَفِي قَفْلٍ ؟
مَاسَايَ أَثْقَلُ مِنْ لُغْتِي .
زَادَ الثَّقْلُ .

زَادَ الثَّقْلُ عَلَى كَلِمَاتِي
زَادَ الثَّقْلُ .
.. وَتَكَسَّرَ ظَهَرُ الْكَلِمَاتِ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ

عَاشَ لِكَيْ يَنْفِي الْإِثْبَاتُ !

* *

يَا وَاهِبَ مَمْلَكَةِ الْعَقْلِ
مَمْلَكَتِي مِنْهَايَ وَسْجَنِي .
انْقُذْنِي .. خَلِّصْنِي مِنِّي .
فَأَنَا لَسْتُ بِطَبْلٍ
وَسِوَى الطَّبْلِ
لَا يَحْيَا إِلَّا الْأَمْوَاتُ !

مَمْلَكَتِي سَقَطَتْ فِي الْوَحْلِ .
يَذُهَا تَتَشَبَّثُ فِي كَفِّي
تَهْتَفُ : هَاثُ .
وَالْقَابِلُ يَهْتَفُ : هَيْهَاتُ .
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ دَائِرَةُ الْمَاسَاءِ
كَبُرَتْ ..
كَبُرَتْ ..

حَتَّى ضَاقَتْ !
قَلَمِي تَتَبَعُهُ الْمِنْحَاةُ
الشَّمْسُ يُطَارِدُهَا الظُّلُ
الْمِنْجَلُ يَغْتَالُ الْحَقْلُ

صورة

فَهُمْ اثْنَانِ وَعَشْرُونَ شَرِيفاً مُخْلِصاً حُرّاً ،
وَأَنَا يَا إلهي
بِثَنَّا مَلِيونَ خَائِنِينَ !

لَوْ يَنْظُرُ الْحَاكِمُ فِي الْمِرَاةِ
كَأَنَّهُ .
وَعِنْدَهُ عِذْرٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ
تَحْمُلَ الْمَاسَاةَ !

رب ساعدهم علينا

حريّة

حينما أقتيد أسيرا
فَقَزْتُ دَمْعَتُهُ
ضَاجِكَةً :
هَاقِدٌ تَحَرَّرْتُ أَخِيرًا !

أَدْعُ لِلْعُكَّامِ بِالنَّصْرِ عَلَيْنَا
يَا مُوَاطِنَ .
وَأَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَمْتَهُمْ مَوْهَبَةَ الْقَنَمِ
وَابْدَاعِ الْكَمَائِنِ .
قُلْ : إلهي أَعْطِهِمْ مَلِيونَ غَمِينَ
أَعْطِهِمْ أَلْفَ ذِرَاعٍ
أَعْطِهِمْ مَوْهَبَةَ أَكْبَرِ
فِي مَلَأِ الزَّنَازِينَ ، وَتَفْرِغِ الْخَزَائِنَ !
رَبِّ سَاعِدْهُمْ عَلَيْنَا

الراية

موعظة

عرسُ الألوانِ الوطنيّة

فوقَ الراياتِ العربيّة

يشربُ فيه الإستقلالُ ويسكّرُ

وتُغنى الديمقراطيةُ !

أبيضُ .

أسودُ .

أخضرُ .

أحمرُ .

أبيضُ : بيتُ إلهِ الأنظمةِ (الشرعيّة) !

مُفتي « الموائد » الأبى

قالَ : آسَاقِمُ كما أَمِرتُ .. يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ لي : إمشِ كَمَشِي اللُّولُبِ !

ضَجَحْتُ من (صِراطِهِ) ..

قالَ : نادُبْ يا صَبي .

فَقُلْتُ : كيفَ ؟

قالَ : كُنْ دوماً قَلِيلَ الأَذْبِ !

فلا تُثَقُلْ : ها أنذا ..

أسودُ : حُكْمُ العَسْكَرِ .

أخضرُ : ثوبُ العَسْكَرِ .

أحمرُ : وَجْهُ الثوراتِ البيضاء

وتاريخُ الحرّيةِ !

* *

معنى الرايةِ في ذهني يَتَغَيَّرُ

يُصْبِحُ أَطْهَرُ

فأرى ساريةَ الرايةِ والراية

في كُلِّ سماءٍ عربيّة :

مشنقة

يتدلّى منها

جثمانُ رموزِ التبعيةِ !

وانبُحْ من المُسْرِقِ حتّى المُغْرِبِ :

كانَ أبي

كانَ أبي !

فَقُلْتُ : يا مولاي

هذا مَذْهَبُ اللَّامَذْهَبِ !

ومذهبُ يَذْهَبُ بالمذهبِ

من أَجْلِ اعتِبالِ الذَّهَبِ

لا .. لن يَكونَ مذهبي .

فهيّا الفتوى لقتلي عامداً ،

وقالَ لي بالعَرَبِي :

you want to be really happy?

صَلِّ ، إذن ، على النَّبِيِّ !

اشيى!

- ومتى كَانَ لَدَى الْخُنْفُسِ عَرْشُ ؟
ومتى كَانَ لَدَى الْخُنْفُسِ جَيْشُ ؟
ومتى كَانَ لَهُ شَعْبٌ جَمِيلٌ مُعْتَقِلٌ ؟ !
• حَارَ عَقْلِي

إِنِّي أَعْتَرِفُ الْآنَ بِجَهْلِي
أَنْتَ قُلْ لِي .. هُوَ مَاذَا ؟

- لَنْتُ أَدْرِي .
- هُوَ هَذَا .. !
غَايِضُ مُنْذُ الْأَزَلِ .
قَبْلَهُ لَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ (لِمَاذَا)
وَبِهِ قَدْ عَرَفُوا (كَيْفَ) وَ (هَلْ) !
مُبْهَمٌ !

- هَاكِهِ ..

مَا هُوَ ؟

خَمْنٌ بِالْفَجَلِ .

• مُوشِيءٌ ؟

- مُحْتَمَلٌ .

• مُوَلَا شِيءٌ ؟

- أَجَلٌ !

• لَا تُحْيِزْنِي ..

وَقُلْ لِي هُوَ مَاذَا ؟

- هُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَا !
• قُنْفُذٌ ؟

- كَلَّا .. فَلَلْقُنْفُذِ وَجْهٌ مُحْتَمَلٌ .

• كُورَةٌ ؟

- كَلَّا ..

وَالْأَشَقُّهَا (الْخِنْجَرُ) نَصْفَيْنِ

وَقَسَاها (الْعِقَالُ) الْمُتَعَلِّقُ !

• حَسَنًا .. رَأْسٌ بَصَلٌ ؟

- لَا .. فَلَا رَأْسَ لَهُ !

• كُورُ زَنَابِيرٍ ؟

- مُرَاءٌ .. لَيْسَ فِي هَذَا عَسَلٌ .

• حَسَنًا .. هَذَا (جُفْلٌ) .

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرُسَّمَهُ قُلْتُ : (عَسَى) .
• عَسَى ؟ !
- عَسَى .

أَوْ شِئْتَ أَنْ تَفْهَمَهُ قُلْتُ : (لَعَلَّ) !

جَرَّبْتُ تَحْلِيلَهُ كُلَّ التَّحَالِيلِ

فَاعَيْتَهَا الْحَيْلُ .

حَاوَلْتُ إِدْرَاكَهُ حَتَّى الْعَفَارِيتُ

فَبَاءَتْ بِالْفَقْلِ !

قِيلَ : قَارِوَةٌ خَلَّ .

قِيلَ : مَا قُلْ وَذَلَّ !

قِيلَ : جَنِّي مُصَابٌ بِالْخَوَلِ !

قِيلَ : بَلْ بَغْرَةٌ شَاةٍ دَاسَهَا خِفْتُ جَمَلُ !

قيل : بَلْ (شيخ أنابيب)
 عرى إنتاجه بعض الخلل !
 قيل : بَلْ « مختصر » غير مفيد
 قيل : بَلْ ...
 وإلى ساعتنا لم ينحسب فيه الجدل !
 • إنه لغز عجيب !
 ليس عندي أي حل .
 - يفعل الرحمن ما شاء ،
 وما شاء فعل .
 ضعه في جيبك
 حتى يفتح الله علينا
 أو يوافيه الأجل !

ثبتت صحة أقوال المطوف
 كل ما جاء به المشبوه
 يدعوا للتخوف .
 فلقد شكّل (حزباً) دون ترخيص
 وقد أضدّر (منشوراً) يُنادي بالتخلف
 يستغي أن يُسأل المسؤول
 عن ثروته . . بأسم التعفّف !
 ويرى أن تُحبس المرأة
 في منزلها . . بأسم التعفّف !
 ويُسمي شدة العشق : زنى
 والرُقَص : فُسقا
 وارتشاف الخمر : إثمًا .

المشبوه

ويرى الفن الطليعي - عموماً -
 عملاً غير مُشرّف !

• • •

ألقى القبض على الله
 . . . وكانت تهمته المدعو :
 أصولي
 متطرف !

إستناداً لتقارير المطوف
 رُوي المشبوه من غير توقّف
 ضرب الشرطة طوقاً حول بيته .
 سجّلوا أصوات صمّته .
 حلّلوا أفكاره
 واستجوبوا زوّاره
 وأنقطوا كل صدئ
 وأسبّقوا كل نصرف .
 وأخيراً . .

إتهال

كُلُّ مَنْ نَهَوَاهُ مَاتَ ،
كُلُّ مَا نَهَوَاهُ مَاتَ .
رَبِّ سَاعِدْنَا بِأَحَدَى الْمَعْجَزَاتِ
وَأَمِّتْ إِحْسَانَنَا يَوْمًا
لَكِنِّي نَقْدِرُ أَنْ نَهْوَى الْوَلَاةَ !

ورداًني
وفرأشي وغطائي !
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاء !
أنا لم أَلَقْ وفاءً مثلهُ
عِنْدَ جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ !
• •
أصدقائي
مُنْذُ أَنْ طَافَ بِي الْمَوْتُ بِمَنْفَايِ
نَفَوْا أَنْفُسَهُمْ عَنِّي
دَفْعاً لِلْبَلَاءِ .
فَتَطَلَعْتُ يَمِيناً وَيساراً

أخل الويني

طَوَّلَ عَمْرِي
يَرْكُضُ الْقَهْرُ أَمَامِي وَورائي .
هُوَ ظِلِّي فِي الضُّحَى
وَهُوَ نَدِيمِي فِي الْمَسَاءِ
هُوَ لِي فِي الصَّيْفِ حَمَاءَةٌ قَبِيْظُ
وَهُوَ لِي بِرَدِّ شَدِيدٍ فِي الشِّتَاءِ .
هُوَ مَائِي
وَهُوَ مَائِي
وَعِذَائِي

وَتَلَقَّتُ أَمَامِي وَورائي
غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَجِدْ لِي صَاحِباً إِلَّاكَ
فِي هَذَا الْعَرَاءِ .
أَلَفْتُ شُكْرَ أَيُّهَا الْقَهْرُ
على هذا الوفاء !
• •
أَيُّهَا الْقَهْرُ الْفِدَائِي
أَيُّهَا الْوَاقِفُ - رَغْمَ الْقَهْرِ - دَوْماً
بِلِزَائِي .
يَا بِلَاتِي ، وَعِزَّتِي فِي بِلَاتِي
كَذْتُ أَرْجُو أَنْ تُتْلِقَ أَصْدِقَائِي

- اطلق من ورائنا كلابه .. الليفة !
 • لكنّها فوقَ لساني اطبقت انيابها ! !
 - قُل : اطبقت انيابها اللطيفة !
 • لا امسحُ الجُوحُ انا .
 - فلنمسحِ القطيفة !
 • لكنّ مذي دولة
 تزني بها كُلُّ الدنا .
 - ومآلنا .. ؟
 قُل إنها زانيةٌ عفيفة !
 • وما هنا
 قوادها يزني بنا !
 - لا تنفعِ عمل .

كني يُحسُّوا بالحياءِ
 ولكي يكتسبوا بعضَ الوفاءِ .
 كذتُ ارجو ان تُلاقيهم
 ولكن
 ليسَ بالممكنِ تحقيقَ رجائي .
 فأنا ادري تماماً
 .. أنت لا تهوى لقاءَ الجبناء !

حيثيات الاستقالة

طاعتنا امرؤ ولي أمرنا
 ليست زنى
 بل سُمها .. انبطاحة شريفة !
 • الكذبُ شيءٌ قذِرُ
 - نعم ، صدقت ..
 فأغسله إذن بكذبة نظيفة !
 • •
 • أيُّها الصحفيّة
 الصّدقُ عندي ثورة .
 وكذبتي
 - إذا كذبتُ مرةً -
 ليست سوى قذيفة !

- لا ترتكب قصيدة عفيفة .
 لا ترتكب قصيدة عفيفة .
 طَبِّطْ عل اعجازها طَبِّطْ خفيفة
 إن شئت أن
 تُنشرَ أشعارُكَ في الصّحيفة !
 • حتى إذا ما باعنا الخليفة ؟ !
 - (ما باعنا) .. كافية .
 لا تذكُرِ الخليفة .
 • حتى إذا اطلق من ورائنا كلابه ؟

سجين جيم

في دائِرةِ الأمنِ القومي
وَضَعُونِي قِيدَ التحقيقِ طوالَ اليومِ
زَعَمُوا أَنِّي
رَدَدْتُ كلاماً أثناءَ النومِ !

• •

نَزَعُوا جِلْدِي .
نَبَّشُوا عَظْمِي .
قَرَأُوا كُلَّ خلايا لحمي .
وباعقَابِ الحرقِ

فلنأكلِ ما شِئْتُ ، لَكِنِّي أَنَا
مهما اسْتَبَدَّ الجُوعُ بي
أرفضُ أَكْلَ الجِيفَةِ .
أَيْتَهَا الصَّحِيفَةُ
تَمْسَحِي بِذُلِّي
وَأَنْطَرِحِي بِرَهْبَةٍ
وَأَنْبَطَحِي بِخِيفَةٍ .
أَمَّا أَنَا . . .

فَهَذِهِ رَجُلِي بِأَمِّ هَذِهِ الوظيفَةِ !

تمت

وَبَعْدَ البَضْعِ
وَبَعْدَ اللَّطْمِ
سَالُونِي : مَا أَشْمُكَ يَا هَذَا ؟
مَا أَشْمِي !!
حَقّاً مَا أَشْمِي ؟
وَأَخَذْتُ أَفْكَرُ سَاعَاتٍ
وَتَذَكَّرْتُ أَخيراً أَنِّي
لَا أَتَذَكَّرُ مَا أَشْمِي !

وَلِدَ الطِّفْلُ سَليماً
وَمُعافىً .
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافاً !

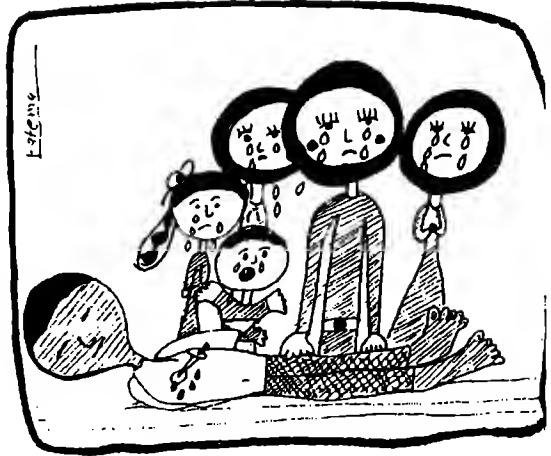
خِطَّة

الكافِر

مِثْلًا مَلِيُونِ نَمْلَةٍ
أَكَلْتُ فِي سَاعَةِ جُشَّةٍ فَيْلٍ .
وَلَدَيْنَا مِثْلًا مَلِيُونِ إِنْسَانٍ
يَنَامُونَ عَلَى قُبْحِ الْمَذَلَّةِ
وَيَفْهَمُونَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَارَسُوا الْإِنْشَادَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ
ثُمَّ خَاضُوا الْحَرْبَ
لَكِنْ ..
عَجَزُوا عَنْ قَتْلِ نَمْلَةٍ !

جِئْنَا أَمُوتَ
وَتَقُومُ بِتَأْيِينِ السُّلْطَةِ
وَيُسَمِّعُ جِثْمَانِي الشَّرْطَةَ
لَا تُحْسِبْ أَنَّ الطَّاغُوتَ
قَدْ كَرَّمَنِي .
بَلْ حَاصِرِي بِالْجَبَرُوتِ
وَتَتَّبِعُنِي حَتَّى آخِرِ نَقْطَةٍ
كَيْ لَا أَشْعُرَ أَنِّي حُرٌّ
حَتَّى وَأَنَا فِي التَّابُوتِ !

تَفْقَأُ الْعِزَّةَ عَيْنَ الْمُسْتَحِيلِ
تَصْنَعُ الْعِزَّةَ لِلنَّمْلَةِ دَوْلَةً
وَيَعِثُ النَّمْلُ فِي دَوْلَةِ إِنْسَانٍ ذَلِيلٍ !



فصل الخطاب

وَأَسْمَعُوا فَضْلَ الْخِطَابِ :
السلطين دُمَي مِنْ وَرَقِ
فوق عروش مِنْ وَرَقِ
تَحْتَهَا الْفِطْ أَنْدَلَقِ .
بَدَلًا أَنْ تَلْعَنُوهُمْ
.. أَشْعِلُوا عُودَ ثِقَابِ !

(السلطين كِلَابِ .
السلطين كِلَابِ) .
إِشْمَعُوا مِنْذُ حُلُولِ اللَّيْلِ حَتَّى الْفَجْرِ
لَنْ يَهْتَزَّ كُرْسِيُّ
ولَنْ يَنْهَارَ بَابُ .
(السلطين كِلَابِ)
هَذِهِ الْأَوْسَاخُ
لَا يَنْدَى لَهَا بِالسَّبِّ وَجْهٌ أَبَدًا
فَأَحْتَرَمُوا وَجْهَ السَّبَابِ !

شيطان الاثير

لي صديق بَشَرَ الْوَالِي ذِرَاعَةً
عندما امتدت الى مائدة الشبانِ
أيامَ المجاعة .
فمضى يشكو الى الناسِ
ولسكن
أعلن المذيع فوراً
أن شكواه إشاعة .
فازدراه الناسُ ، وانفَضُّوا
ولم يحتملوا حتى سَمَاعَةَ .

(السلطين كِلَابِ)
عَبَسًا ..
إِنَّ الْبَغَايَا لَيَسَّ يَجْلُنُ
إِذَا سَمِعْتُمُوهُمْ « قِحَابِ » !
(السلطين كِلَابِ)
وَيَحْكُمُ .. كُفُّوا
فَأَنْتُمْ لَا تُمَيِّنُونَ السَّلَاطِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ
بَلْ أَنْتُمْ تُمَيِّنُونَ الْكِلَابِ !
• •
أَطْبِقُوا أَفْوَاهَكُمْ
يَا مَنْ تَسَامُونَ عَلَى صَخَوَةِ ظَفِيرِ
وَتُفَيِّقُونَ عَلَى بَقْظَةِ نَابِ .

وَصَدِيقِي مِثْلَهُمْ .. كَذَّبَ شِكْوَاهُ
وَأَبْدَى بِالْبَيِّنَاتِ اقْتِنَاعَهُ !

• •

لُعِنَ الشَّعْبُ الَّذِي
يَنْفِي وَجُودَ اللَّهِ
إِنْ لَمْ تُثَبِّتِ اللَّهُ بَيِّنَاتُ الْإِذَاعَةِ !

إِلَى أَنْ يَنْقَضُوا .
غَيْرَ أَنَا مُنْذُ أَنْ نُؤَلِّدَ نَائِي نَرْكُضُ
وَالِى الْمَذْفَنِ نَبْقَى نَرْكُضُ
وَيُخْطِى الشَّرْطَةَ مِنْ خَلْفِ خَطَانَا نَرْكُضُ !
يُعْذَمُ الْمُتَفِضُ
يُعْذَمُ الْمُعْتَرِضُ
يُعْذَمُ الْمُتَعِضُ
يُعْذَمُ الْكَاتِبُ وَالْقَارِئُ
وَالنَّاطِقُ وَالسَّامِعُ
وَالوَاعِظُ وَالْمُتَعِظُ !

• •

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ

الأسل البسائي

غَاصَ فِينَا السِّيفُ
حَتَّى غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا الْمِقْبِضُ
غَصَّ فِينَا .
يُولِّدُ النَّاسُ
فِيكَوْنُ لَدَى الْمِيلَادِ حِينَا
ثُمَّ يَجْبُونَ عَلَى الْأَطْرَافِ حِينَا
ثُمَّ يَمْشُونَ
وَيَمْشُونَ ..

لَا تَمْتَضُوا .
حَسَنًا .. أَنْتُمْ ضَحَايَانَا
وَنَحْنُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرَضُ !
حَسَنًا ..
هَذَا قَدْ جَلَسْتُمْ فَوْقَنَا عَشْرِينَ عَامًا
وَبَلَعْتُمْ نَفْطَنَا حَتَّى انْفَتَقْتُمْ
وَشَرِبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ ثَارَكُمْ حَتَّى شَبَعْتُمْ
أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْهَضُوا ؟ !
قَدْ دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ تَمْرُضُوا
فَتَسَافَيْتُمْ
وَمِنْ رُؤْيَاكُمْ اغْتَلَّ وَمَاتَ الْمَرَضُ !

قال الشاعر

أقول :
الشمس لا تزول .
بل تنحني
لمحو ليل آخر
.. في ساعة الأقول !

• •

أقول :
يُبالغ القبطُ بنفخِ نارِهِ
وتصطلي المياهُ في أوارِهِ

ودعونا أن نموتوا
فلإذا بالموت من رؤيتكم ميت
وحتى قابض الأرواح
من أرواحكم مُنقبض !
وهربنا نحو بيت الله منكم
فلماذا في البيت . . بيت أبيض !
وإذا آخر دعوانا . . سلاح أبيض !

• •

فقدنا اليأس ،
وفات الغرض
لم يعد من أمل يرجى . . سواكم !
أيها الحكام بالله عليكم

لكنها تكثفُ للسماء عن هومها
وتكثفُ المموم عن غيومها
وتبدأ الأمطارُ بالهطول
.. فتولدُ الحقول !

• •

أقول :
تعلن عن فراغها
دممة الطبول .
والصمت إذ يطول
يُنذرُ بالعواصف الهوجاء
والمحصول :
رَسُول

أقرضوا الله لوجه الله
قرضاً حسناً
.. وانقرضوا !

يَحْمِلُ وَعِداً صَادِقاً

يُثَوِّرُ السَّيُولَ !

* *

أَقُولُ :

كَمْ أَحْرَقَ الْمَغُولُ

مَنْ كُتِبَ !

كَمْ سَحَقَتْ سَنَابِكُ الْخِيُولِ

مَنْ قَاتِلِ !

كَمْ طَفِقَتْ تَبَحُّ عَنْ عَقُولِهَا الْعُقُولُ

فِي غَمْرَةِ الدُّهُولِ !

لَكِنَّمَا ..

هَا أَنْتَ تَقُولُ .

.. فَيَسْحَبُ الذَّبُولَ !

وَيَعْتَلِي الْخَرِيفُ مَدَّ طَيْشِهِ

.. فَيُدْرِكُ الْقُفُولَ !

وَيَضَعُدُ الشَّتَاءُ مَجْنُوناً إِلَى ذُرُوبِهِ

.. لِيَبْدَأَ النُّزُولَ !

أَقُولُ :

لِكُلِّ فَضْلٍ ذَوْلَةٌ

.. لِكَيْتَها تَدُولُ !

الْأَخْتِمَارُ

هَا هُوَذَا يَقُولُ .

وَهَا أَنَا أَقُولُ .

مَنْ يَمْنَعُ الْقَوْلَ مِنَ الْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ لِلْوُصُولِ ؟

مَنْ يَمْنَعُ الْوُصُولَ ؟ !

* *

أَقُولُ :

عَوَّدْنَا الدَّهْرُ عَلَى

تَعاقِبِ الْقُصُوفِ .

يَنْظِلُّ الرِّبْعُ فِي رَيْعِهِ

.. فَيَلْغُ الذَّبُولُ !

وَيَهْجُمُ الصَّيْفُ بِجَيْشِ نَارِهِ

إِنِّي لَسْتُ لِحِزْبٍ أَوْ جَمَاعَةٍ .

إِنِّي لَسْتُ لِتِيَارِ شِعَارٍ

أَوْ لِدُكَايَ بَضَاعَةٍ .

إِنِّي الْمَرْجَةُ تَعْلُو حُرَّةً مَا بَيْنَ يَنِينِ

وَتَقْضِي نَحْبَهَا دَوْماً

لَكِنِّي تُرَوِّي رَمَالَ الصَّفْتَيْنِ .

وَأَنَا الْغِيْمَةُ لِلْأَرْضِ جَمِيعاً

وَأَنَا النِّغْمَةُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً

وَأَنَا الرِّيحُ الْمَشَاعَةِ .

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ
أَنْحَاذُ إِلَى الْفُوزِ
فَلِنْ خُيِّرْتُ مَا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ :
أَنْ أَغْنِي مَتْرَفًا عِنْدَ يَزِيدٍ
أَوْ أَصْلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ
سَاصِلِي جَائِعًا خَلْفَ الْحُسَيْنِ !

• •

إِنِّي اعْتَقْتُ أَنْ أَعْتَقَ
أَنْ أَهْوَى بِلا قَيْدٍ
كَمَا يَهْوِي الْمَوْتُ :
خَافِقٌ يَنْضَعُ خَمْرًا
شَفَّةً تَنْظِمُ عَطْرًا

أَسْتَعْرِضُ جُنْدِي ..
قَلَمِي
تُمْ فَمِي
تُمْ دَمِي
فَالْكَبْرِيَاءُ .
وَأَسْوَى صَهْوَةِ الشَّعْرِ
وَأَنْحَاذُ لِصَفِّ الْفُقَرَاءِ الشَّرَفَاءِ .
وَأَغْصَالِي فِي التَّحْدِي
قَدَمِي ثَابِتَةً فِي الْأَرْضِ كَالْأَرْضِ
وَرَأْسِي شَاهِقٌ فَوْقَ السَّمَاءِ !
لَسْتُ أَهْتُمُ
بِمَنْ كَانَ مَعِيَ أَوْ كَانَ ضِدِّي .

قَبِضَةً تَلْبَسُ قَفَازًا مِنَ الشَّعْرِ
وَأُخْرَى
تَتَعَرَّى
عَنْ مَلَائِينَ النِّسَاءِ !
إِنِّي أَرْغُبُ أَنْ أَحْيَا
وَلِي بَيْتٍ
وَزَوْجٍ
وَعِيَالٍ سُعْدَاءَ
لَيْسَ فِي أَرْوَاحِهِمْ بَصْمَةٌ خَوْفٍ
لَيْسَ فِي أَجْسَادِهِمْ بَصْمَةٌ دَاءٍ
لَيْسَ فِي أَعْيُنِهِمْ بَحْرُ بُكَاءٍ .
غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانِ الْفَرَزِ

لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي .
لَسْتُ أَهْتُمُ بِمَنْ يَبْكِي دَمْعًا
أَوْ بِمَنْ يَبْكِي دِمَاءً .
لَيْسَ عِنْدِي
غَيْرُهُمْ وَاحِدٌ :
أَنْ أَسْبِقَ الْمَوْتَ إِلَى الْعَيْشِ
فَأَغْدُو مِنْ ضَحَايَا كَرِبَلَاءِ !

الاستراحة

جميعنا موتى . . وما من آخره
جميعنا موتى بلا نُشور .

فَمَيِّتٌ يُزَارُ - من تحت الثرى -
ومَيِّتٌ - فوق الثرى - يزور !

• •

والسُرور .

والحاكمين العُور .

وشعبنا المغدور .

إنَّ المنايا في بلادِي دائرة

جائعة وضامِرة

تبحثُ عن كُثرةِ روحٍ

عن دمٍ ، عن أدمعٍ ،

مُنِعَ التخديرُ في المستشفيات

عِنْدَ إجراءِ الجِراحةِ .

رَعموا أنَّ مريضاً

ساعةَ التخديرِ مات .

بصراحةِ

ينبغي أن يُعلنَ الشعبُ أرتياحه

فمن الممكنِ أن تَفنى الحياةُ

بينَ تخديرِ الأطباءِ

وتخديرِ الولاةِ !

لا أستم بحد البلد

تبحثُ عن شعور .

وعندما تَفشَلُ في العُشورِ

على حياةٍ حَيَّةٍ

تخرُجُ في مظاهرةٍ

فيامرُ الحاكمُ باغتيالها

.. بمقتضى الدستور !

حتى الرَّدَى يُقتلُ عندنا إذا

حاولَ أن يثور !

• •

والسور .

والوطنِ المأسور .

والدمِ والدُّنُجور .

والطُورِ

والمخبرِ المسمورِ

والحبْلِ والساطورِ

ونَحَرِنا المشقوقِ والمنحورِ .

خُطى المنايا في البرايا دائرة

تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةٍ !

الموتُ في بلادِنَا

خلاصةٌ للموتِ في مُختلفِ العصورِ .

لم يبقَ مِنّا أحدٌ

يَقْطُ الوَطَنَ

إِنَّ المنايا في البرايا دائِرة
تركضُ من مجزرةٍ لمجزرةٍ .

تَوَرَّمَتْ خَاصِرَةُ الشَّرَابِ
من تَرَابِنا المَقْبُورِ

واختنقتْ أنفاسُهُ بالسُّدْرِ والكافورِ
ومائتِ القُبُورِ من تَرَاكُمِ القُبُورِ !

لم تَبَقْ في أوطانِنا المَظْهَرَةُ
مَقْبَرَةُ

تُدْفَنُ فِيهَا المَقْبَرَةُ !

(أَيْ الوَطَنُ) .

(أُمِّي الوَطَنُ) .

(رَائِدُنَا حُبَّ الوَطَنُ) .

(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الوَطَنُ) .

يَا سَيِّدِي انْفَلَقْتُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ

لِلْفَلَقِ فِي رَاسِي وَطَنُ

وَلَمْ يَعُدْ لَدَى الوَطَنِ

مَنْ وَطَنُ يُؤْوِيهِ فِي هَذَا الوَطَنِ !

أَيُّ وَطَنُ ؟

الوَطَنُ الْمُنْفِيُّ ..

أَمْ مَنْفَى الوَطَنِ ؟ !

أَمْ الرُّهْمِيُّ الْمُسْتَهَنُّ ؟

أَمْ سِجْنُنَا الْمَسْجُونُ خَارِجَ الزَّمَنِ ؟ !

(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الوَطَنُ) .

كَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتٌ ؟

وَكَيْفَ يَحْيَا مَا انْدَفَقَ ؟ !

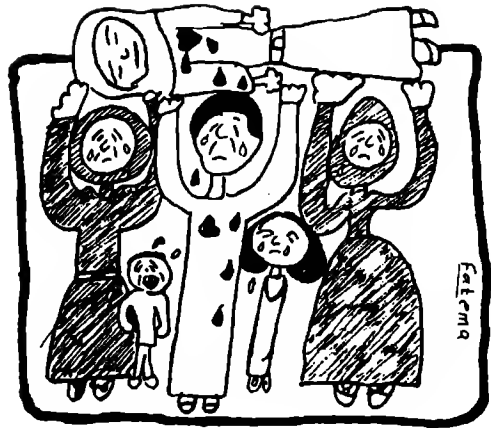
(نَمُوتُ كَيْ يَحْيَا الوَطَنُ) .

كَلَّا .. سَلِمْتُ لِلْوَطَنِ !

خُذْهُ .. وَأَعْطِنِي بِهِ

صَوْتاً أَسْمِيهِ الْوَطَنُ

نُقْباً بِلا شَمْعٍ أَسْمِيهِ الْوَطَنُ



قَطْرَةَ إِحْسَاسٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ
كُثْرَةَ تَفْكِيرٍ بِلَا خَوْفٍ أَسْمِيهَا الْوَطَنُ .
يَا سَيِّدِي خُذْهُ بِلَا شَيْءٍ
فَقَطْ . .
خَلِّصْنِي مِنْ هَذَا الْوَطَنِ !

* *

(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَنْتَ يَتِيمٌ أَتَشْعُ الْيَتِيمَ إِذَنْ
(أَبِي الْوَطَنُ . .
أُمِّي الْوَطَنُ)
لَا أُمُّكَ أَحْتَوِيكَ بِالْحُضَنِ

لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ لَقِيطاً مُؤْمِناً
يَتَّهِمُونَ اللَّهَ بِالْكَفْرِ وَإِشْعَالِ الْفِتَنِ
وَيُخْتَمُونَ بَيْتَهُ بِالشَّمْعِ
حَتَّى يَرْعَوِي عَنْ غَيْبِهِ
وَيَطْلُبُ الْغَفْرَانَ مِنْ عِنْدِ الْوُثْنِ ؟ !
هَلْ هُوَ هَذَا مَا تَسْمِيهِ الْوَطَنُ ؟ !
تُفُّ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
وَالْفُ تُفُّ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى هَذَا الْوَطَنِ !
* *
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى التُّرَابُ وَالْعَفَنُ .

نَحْنُ الْوَطَنُ !
مِنْ بَعْدِنَا يَبْقَى الدُّوَابُّ وَالذَّمَنُ .
نَحْنُ الْوَطَنُ !
إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَرِيماً آمناً
وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَرِماً
وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً
فَلَا عِشْنَا . . وَلَا عَاشَ الْوَطَنُ !

وَلَا أَبُوكَ حَسَناً !
(أَبِي الْوَطَنُ
أُمِّي الْوَطَنُ)
أَبُوكَ مَلْعُونٌ
وَمَلْعُونٌ أَبُو هَذَا الْوَطَنِ !
* *
(نَمُوتُ كَيْ يَجِيَا الْوَطَنُ) .

يَجِيَا لِمَنْ ؟
لَا بِنَ زَيْنٍ
يَتَيْكُهُ . . تُمْ يُقَاضِيهِ الثَّنَنُ ؟ !
لِمَنْ ؟
لِاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَبَاءَ مُزْمِناً !

البغايا

وأقاموا حاجزاً فوق فمي .
 ثم لما عجزوا عن رصد ما تخفي عيوني
 وظفوا من أجل هذا الأمر
 أهذاب جفوني !
 أنا صنف متعب جداً
 ومهما تعبوا من أجل إيتاعي
 فهم لن يعيوني !
 أنا صنف زاهد جداً
 فإن لم يبيوني
 كلهم صك تحييم
 فهم في كل صك مضرفي متخيم
 لن يصرفوني !

يا بغايا صُحِفِ الزيت
 ويا أذنب أصحاب القرون
 يا ذباباً ساقطاً فوق الصحن
 العقالات التي تفلح في تعقيلكم
 أو عقليكم بالمال
 لن تفلح في عقل جنوني .
 فإذا ما قرروا قهري
 فهم منذ زمان
 وأنا في بطن أمي قهروني !

فماذا ممكن أن يرهبوني ؟ !
 وبماذا ممكن أن يشتروني ؟ !
 * *
 يا بغايا صُحِفِ الزيت
 ويا أذنب أصحاب القرون .
 ها أنا أعرض عرضاً جيداً
 يرفع من أسعاركم عند الزبون .
 فافتحوا أذانكم كي تسمعون
 وافتحوا أجهزة التصوير .
 كي تلتقطوني .
 وافتحوا أكياسكم
 واستثمروني .

وإذا ما قرروا جبي
 ففي زناينة واسعة تدعى بلادي
 طول عمري حبسوني !
 وإذا ما قرروا قتلي
 فهم من بعد ميلادي بيوم قتلوني :
 عبأوا اطنان صابون حكومي براسي
 وضعوا بوصلة داخل أنفي
 نفخوا الشرطة في أوردتي
 أوقفوا مفرزة في رثتي
 زرعو أجهزة الإنصات في سمعي
 أقالوا الكريات الحمر
 من مجرى دمي

ها أنا أبصقُ بالطولِ وبالعرضِ عَلَيْكُمْ
وعلى عرضِ طوالِ العُمُرِ
أصحابِ الذقونِ
أمرأءِ المؤمنينَ الرُّكْعِ السُّجْدِ
من فوقِ ومن تحتِ البطونِ
وَدَوِي الشَّحْمِ الذي
يكشِفُ ما قد بَلَمُوا من زيتنا
عَبْرَ القرونِ !
يا بغايا
ها أنا قَدِمْتُ عَرَضِي
فأذهبوا نحو المباحي
وَأَبْدَأُوا فِي نَشْرِ عَرَضِي .

كيف تعلم النضال في ٥ أيام بدون تعلم !

مجموعه من الدروس البسيطة للبتدين

(١)

تريد أن تمارس النضال ؟
نعم .

اغسل يديك جيداً من ذلّة السؤال
لدى (أبي رغال) .
وكفّ عن قتل عيال الناس .

واشتموني

واشتموني .

وإذا لم تشتموني

فاحذروا أن تمدحوني .

احذروا أن تملطخوني .

إن أفسى سُبَّةٍ لي

هي أن يمدحني

نذلٌ وقسواءٌ ودوني !

في مقصلة قصيدة

أو خنجر مقال . .

مُعْتَذِراً بِعَيْشَةِ الْعِيَالِ !

وَكَافِرُ بِرَبِّ كَافِرٍ

وَأَخْرَجَ عَلَى دِيَانَةِ الرِّيَالِ .

وَقُلْ : تَبَرَأْتُ أَنَا

مِنْ قَادَةِ بَغَالٍ

وَسَاسَةِ بَغَالٍ

وَشُرْطَةِ بَغَالٍ .

وَمِنْ جُيُوشِ عَقَدَتْ صَفَقَاتِهَا مِنْ جِينَا

وَجَرَّبَتْ كُلَّ سِلَاحِهَا بِنَا

وَانْطَلَقَتْ تَشْرَبُ قَهْوَةً لَدَى غَاصِبِنَا

وتقرأ الفجاء كي يُبْهَها
بموعِدِ القتالِ !

قلْها لهُم
قلْها فَقَطْ

وضَعُ على بعضِ حروفِنا الغَلَطُ
واحِدةً من النُقَطِ .

فَبَيْنَنا وَبَيْنَهُم بحرٌ دموعٍ وَدَمٍ
وليسَ بَيْنَنا وَسَطُ

إِلَّا لِمَنْ يَمْشي على الجبالِ .
قلْها . . تَكُنْ مناضلاً . .

هذا هو النِضالُ !

والقاطعينَ رَأْسَنا
بسيْفِ رَأْسِ مالٍ
من كُلِّ ذِي عِمَالَةٍ
وَكُلِّ ذِي عِمَامَةٍ
وَكُلِّ ذِي عِقَالٍ .

والراكِبِينَ نَعَشَنا
سَفينَةً في دِمْنِنا

كَمْ يَهربوا من ساحةِ القتالِ !
إِمسِخْ

وَبُلْ

وابْصُقْ

وَقُلْ

(٢)

تَريدُ أن تُمَارِسَ النِضالَ ؟
تَعالِ .

إِجمع شِعاراتِ جَميعِ الأنظِمَةِ
وَأمسِخْ بِها

وَبُلْ على كُلِّ تقارِيرِ مَصيرِ
الأُممِ المُتَهَمَةِ !

وابْصُقْ بوجهِ قَادةِ الجَريمةِ النَظِمَةِ
ذَوي الكَروِشِ المُتَخَمَةِ

مِن دِمْنِنا المُسالِ .

الفاسِحينَ جُرْخَنا

دُكَّانَ بُرتَقالِ !

كُلِّ الذي عِندَكَ من شَتائِمِ مُحَرَمَةٍ
لِلعاهِرِ المُحْتَشِمَةِ !
وَأنفِذِ الكَوفِيَّةَ المُكْرَمَةَ

من مَهنةِ (السَوياني) و (السَروالِ)
في الألفِ كَرَنَفالِ

يُقيمُهُ (الأَباءُ) بِأَسمِ طَفلَةٍ
كانتْ ولا تَزالُ

عَاشُورَةَ بِرَأْسِ مالِ (آدمِ)

مَعروضةً بِرَأْسِ مالِ (كارلِ) !

تُسمِ التَقَطُ بَضْعَةً أَحجارِ وَقُلْ :

« لِبَيْكِ يا مُقاوِمَةُ » .

واقذِفْ بِها نافِذَةَ المِساوِمَةِ

وَارْجُمَ (أَخَا سُلَيْمَةَ)

مُسْتَمِرَّ دُجَالٍ

يُقِيمُ عَرْشَ جُنَيْهِ

مَنْ جُنَّثِ الْإِبْطَالُ .

ثُمَّ أَمْسَرَ وَائْتَقَ الْخُطَى

عَلَى خُطَى الْأَطْفَالِ

تَكُنْ مِنَ الرُّجَالِ .

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

(٣)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟

نَعَالٌ .

كُلُّ كَثِيرٍ مُسْكِرٍ .. قَلِيلُهُ حَرَامٌ .

نَعَالٌ .

إِغْسِلَ (غَسِيلَ الْمَخِ)

وَأَفْحَصْ جِيداً

تَارِيخُنَا الْمُضَالُ .

إِفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ

خَفِيَّةٌ أَنْ يَغْدِيكَ إِنْ لَكِنَّهُ

إِفْحَصُهُ بِالْخِيَالِ .

فَنِصْفُهُ تَدْرُنُ .. وَنِصْفُهُ سَعَالٌ .

تَارِيخُنَا يَبْحُثُ عَنْ تَارِيخِهِ

تَارِيخُنَا ضَلَالٌ

سُطُورُهُ سَطَرُهَا ضَرْبُ الْعَصَا

وَجِلْدُهُ .. ضَرْبُ مِنَ النِّعَالِ !

إِغْسِلَ « غَسِيلَ الْمَخِ »

وَأَنْسَ مَا مَضَى

مِنْ قَصَصِ طُورِ

عَنْ مَجْدِ غُطْفَانِ

وَعَنْ بَأْسِ بَنِي هِلَالٍ .

وَعَنْ سُيُوفٍ أَشْرَقَتْ فِي حَالِكِ اللَّيَالِ

فَشَابَ رَأْسُ اللَّيْلِ مِنْ أَهْوَالِهَا

وَشَابَتِ الْأَهْوَالُ .

ذَلِكَ تَارِيخُ مَضَى

أَحْدَاثُهُ كَانَتْ قَضَا

وَأَرْضُهُ كَانَتْ لَطَى

وَأَهْلُهُ كَانُوا مِنَ الرِّجَالِ .

فَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ إِذَاعَةِ النِّظَامِ .

وَأَعْلِنِ الصِّيَامَ عَنْ صَحَافَةِ النِّظَامِ .

وَأَعْلِنِ التَّوْبَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ

عَنْ خُطْبِ الْحُكَّامِ .

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ عَلَى عُمْرٍ مَضَى

صَدَقَتْ فِيهِ مَرَّةٌ .. وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ !

ثُمَّ التَّقَطُّ بِمِلْقَطِ

مَا قِيلَ أَوْ يُقَالُ

وَأَرَمَ بِهِ فِي سَلَّةِ الزَّيَالِ .

هَذَا هُوَ الْبِضَالُ !

(٤)

تُرِيدُ أَنْ تَمَارِسَ الْبِضَالَ ؟

وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ . . رَقِصْ عَلَى الْجِبَالِ
وَلَتَّ بِغَايَا الْغَرْبِ عَنْ أوطَانِنَا
وَحُلِفَتْ مِنْ بَعْدِهَا
جَيْشاً مِنْ « الْبَغَالِ »
فَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ فِي ذُبَابَةٍ
وَبَعْضُهُمُ الْقَيِّ وَسَطَ شَارِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطٌّ بِيَابِ جَامِعٍ
وَبَعْضُهُمُ حُطٌّ عَلَى الْجِمَالِ !
هَذَا هُوَ الْحَالُ
وَكُلُّ مَا بَدَأَ خِلَافَهُ . . انتَحَالَ !
فَقُمْنَا
نَبْصُقْ عَلَى تَارِيخِنَا .

بَعِيْنِي قَاتِلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَحَاسِبْهُ عَلَى
مَا ضَاعَ مِنْ مُسْتَقْبَلِي .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أُغْلِقْهُ عَلَى مِشْتَقَةِ الْأَجَالِ !
إِنِّي أَنَا مُخْتَرِعُ الْحِجَارَةِ
وَمُقَدِّ الثَّوْرَةِ مِنْ خَالِبِ التَّجَارَةِ
إِنِّي أَنَا مُخَيِّمُ الْعِفَّةِ
يَا فَتَادِقُ الدَّعَاةِ !
فَالْوَيْلُ لِي
وَالْوَيْلُ لِي

وَقُمْنَا
نَبْرَأُ مِنَ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُبْتَنَى
بِكُدْحِ أَوْلَادِ الزُّنَى .
وَقُمْنَا
لِنَحْشُرَ الطَّبْلَةَ فِي خَلْفِيَةِ الطَّبَالِ .
هَذَا هُوَ النِّضَالُ !

(٥)

تُرِيدُ أَنْ تُمَارِسَ النِّضَالَ ؟
تَعْمَلُ .

قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
وَالْوَيْلُ لِي

إِنْ لَمْ أَضْغِ أَصَابِعِي الْعُشْرَ

إِنْ لَمْ أَكُنْ « حَنْظَلَةٌ » فِي لَوْزَةِ الْمُحْتَالِ .
وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ بَعْتُ قَامَتِي أَنَا
بِقَامَةِ التَّمْثَالِ !
قُلْ : إِنِّي نَاجِي الْعَلِيِّ .
قُلْهَا
فَلَيْسَتْ كَلِمَةً كَغَيْرِهَا تُقَالُ .
بَلْ عِبْرَةٌ نَاسِفَةٌ
تُزَلِّزُ الْجِبَالَ
وَعِيمَةٌ نَازِفَةٌ
فِي دِمَهِهَا يُطْفِئُ حَرُّهُ النَّدَى
وَتُزْهِرُ الرِّمَالُ .

قُلْهَا تَكُنْ مُنَاحِلًا ..

هَذَا هُوَ الْبُغْيَالُ !

وَتَمِيدُنَا

بِصُرَاخِ أَهْدَابِ

يُتْرَجَمُ صَمْتَهَا بِسَمَارِنَا

- مِنْ آيِنَ يَا أُخْتَاهُ ؟

- Me ؟

- No .. أَنْتِ .

- كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ مَرَأَةً عَرِيَّةً ؟ !

- الْحُزْنَ يَا أُخْتَاهُ يَكْشِفُ مَا انْتَنَى .

الْحُزْنَ حَبْلٌ مِنْ لَحَاءِ النَّارِ

يَرْبِطُ بَيْنَنَا .

فَالْحُزْنَ يَا أُخْتَاهُ

لَا يَنْمُو بِغَيْرِ بِلَادِنَا !

أَحْزَانُ أَصِيلَةَ

مِنْ أَيِّ قُطْبٍ ؟

- مَغْرِبِيَّةٌ .

- مَنْ أَنْتِ ؟

- إِنِّي أَدَمِيَّةٌ .

- أَحَدِي ..

فَلَا تَرْضَى الْبَهَائِمُ أَنْ تَكُونَ كَجَنِينِنَا

أَوْ أَنْ تَعِيشَ حَيَاتِنَا

أَوْ أَنْ تُفَكِّرَ مَرَّةً

فِي الْإِنْحِطَاطِ لِمَسْتَوَى حُكَّامِنَا !

- تَعْنِي ، إِذَنْ ، مَا اسْمِي ؟

- نَعْمُ .

- بِشَهَادَةِ الْمِيلَادِ مَكْتُوبٌ « أَصِيلَةُ »

النُّزْلُ يَغْرِقُ فِي الْقَتَامِ ..

فَلَنَدَنَّ لَيْلٌ

وَمَوْجُ اللَّيْلِ يُغْرِقُ لَنَدَنَا

لَيْلَانِ يَفْتَحِمَانِ فِي أَعْمَاقِنَا

لَيْلًا طَوِيلًا مُزْمِنًا !

وَيَقْرُبُنَا

جَلَسَتْ تُغَالِبُ نَوْمَهَا .. شَمْسٌ

وَتَضْحُجُ بِالسَّانَا

مِنْ حَوْلِنَا

وأصيلة خفأ أنا .

- أختاه ..

ماذا تفعلين ، إذن ، هنا ؟ !

- لا شيء ... أرتكب الزنى !

- أنفارقين بلادنا

لتهذي شرف العروبة

في بلاد عدونا ؟ !

- إني أهدمه

لابني في بلادي ، من حجارة عفتي ،

بيتاً لنا .

وبكت ..

فسأل الكحل في الدمعات .. ليلاً رابعاً

إني أراهم في الصباح يُناضلون
يتحزّمون برأس مال (العَمُّ كارل)

ويتأجرون من اليمين إلى الشمال !

ولدى الضحى

يتساقطون كما الذباب على الصحن

وينظرون لـ (فائض القيم) المُشبع بالدهون

ويُذْكَون به (ديالكيتهم) حتى الذقون !

ولدى المساء

يُركَّبون مؤخرات في الرؤوس

فيشمرون ويتشرون ويرسمون

ويرحفون على البطون

ويلحسون يد المليك

فأذاً بنا

وأسالنا .

• •

- صبي دموعك يا أصيلة

وابكي على كتفي

فما أنت البغي

وانما أنت الفضيلة !

صبي دموعك

واغسلي عار القحاب

المبدعين

السافحين دم السيفاح على الكتاب

الساجدين بكل أبواب الكلاب .

ويلحسون المليك

ويلحسون ...

ويلحسون ...

كئي تُبتنى

لهم القصور هناك ..

وأنت عارية هنا !

• •

لمي ثيابك يا أصيلة

واتركي هذا العنا .

هيا بنا .

العهر هذا لن يبيحك بالغنى .

قودي خطاك ليت شعر

.. واتركي بيتَ الحنّا !

وَضَعِي عَلَى رِذْفِكَ أَوْزَانَ الْخَلِيلِ
وَحُلْخُلِي نَهْدِيكَ بِاللَّحْنِ الْجَمِيلِ
وَمَذْدِي سَاقِيكَ فِي الْبَحْرِ الطَّوِيلِ
وَنُتْفِي شِعْراً وَشِعْراً
وَارْقِصِي لَجَلَالَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
وَنُؤْمِي الْعِرْضَ الْمُبَاحَ
عَلَى عُرُوضٍ مُقْتَنَى
نَورِ الْمَنَا

نُورِ الْحَقِّي شِعْرَاءَنَا
فَلْعَلْ بَيْتاً لِلتَّغَاثَةِ يَا أَصِيلَةَ
يُهْدِيكَ بَيْتاً مِثْلَ غَيْرِكَ
فِي « أَصِيلَةَ » !

وَفِي نَقْلِ الدَّكَائِنِ
مِنْ الزَّيْتُونِ لِلتِّينِ
وَفِي صَقْلِ الْعَنَاوِينَ
وَفِي قَتْلِ الْمُضَامِينَ
وَفِي شَتِّ الْفِلَسْطِينِيِّ
فِي حَبْلِ وَسَامٍ أَوْ قِلَادَةٍ
سَدَّدَ اللَّاتُ خُطَاكُمْ
فَاسْتَرَوْا مِنْ وَرَقِ التِّينِ خِصَاكُمْ
وَضَعُوا أَغْصَانِ زَيْتُونٍ عَلَى أَدْبَارِكُمْ
وَأَنْبَطَحُوا خَلْفَ الْمَتَارِسِ بِبَارِسَ
عَلَى صَدْرِ الْوَسَادَةِ .
وَأَبْلَعُوا حَبَّةَ مَنْعِ الْحَمَلِ

لَكِنْ
خَفَّفُوا الْحِمْلَ
عَنِ الْحَامِلِ لِلْأَرْضِ عِتَادَةً
وَارْفَعُوا إِصْبَعَكُمْ
عَنِ إِصْبَعِ شَدُّ عَلَى الْبَاغِي زِنَادَةً .
وَارْفَعُوا أَسْمَاءَكُمْ عَنَّا
لِكِي لَا تَسْلُبُوا أَرْوَاحَنَا
طَهَّرَ الشَّهَادَةَ !

اتركونا

حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
عِبَادَةٌ .
وَصَلَاةٌ بِفَمِ الْقَادَةِ
فِي ظِلِّ السَّلَاطِينِ : قِوَادَةٌ .
حَجَرُ فِي كَفِّ طِفْلِ بِفِلَسْطِينَ :
بِلَادَةٌ .

وَبِلَادَةٌ لَيْسَ مِنْهَا حَجَرُ الطِّفْلِ : بِلَادَةٌ !
أَيُّهَا الْمُنْتَغَلُونَ الْآنَ
فِي عَدِّ الْمَلَائِينَ

طلب انتماء للعصر الحجري

أهل الضفة
أنتم روح الله
وأنتم مَوْجَزُ كُلِّ المخلوقات
أنتم أحياء أحياء
والناس جميعاً أموات
لا تنتظروا مِنّا أحداً
لا تَنفِقُوا في أحدٍ مِنّا أبداً
نحن وجوهٌ فقدت ماءَ الوجهِ
ونحن وجودٌ ضَيَعَ أوراقُ الإنباتِ .
نحن شعوبُ الزنزانات الكبرى
وجيوش الإستعراضات
وملوكُ التفويضِ القَبلي

أهل الضفة . . أنتم حق
وجميع الناسِ أباطيل !
أنتم خاتمةُ الأحزانِ
وأنتم فاتحةُ القرآنِ
وأنتم إنجيلُ الإنجيلِ
يا مَنْ تعتصمونَ بجبلِ اللهِ جميعاً
وبأيديكم حَجَرٌ من سِجِّيلِ
سيروا . . واللهُ يوفِّقُكم
هزوا الدنيا

وملوكُ الجمهوريات !
نحن حِوَاةُ
فوقِ جبالِ الحاكمِ نَلْعَبُ « إكروبات »
نُدْخِلُ في السِّلَّةِ أدمغةً
ونُطَيِّرُها بيناوات !
ونُفْطِي العارَ بمنديلِ
ونُفْطِي معه العوراتِ
ونقولُ لها : كُونِي
ونقولُ لها : كُونِي
فتكونُ دواوينُ القِصائِرِ
ومواخيرُ التنديداتِ
ومباغي الإستكاراتِ

وهنا ثَوَارُ التمثيلِ
يُهدونَ لكم المَلْعَ بذلاتِ السهراتِ
واسمى أدواتِ التجميلِ .
وهنا أبناءُ أنابيبِ
وهنا أبناءُ براميلِ
رَحَفُوا من غيرِ سراويلِ !
وهُمُ الآنَ ببيكاديلي ،
والباهاما ،
وبياريس ، وشَطْطُ النيلِ
من أجلِ عيونِ ضحاياكم
.. يعتصمونَ بجبلِ غَسِيلِ !
..

.. ويكون بغاء الكلمات !

لا تنتظروا أحداً منّا

أنتم في الضفة .. لكنّا

من قبل مئات السّوات

غرقى في بحر الظلمات !

• •

من أيّ طريقٍ ناتيكم

لو أحسنّا بالتقصير؟

في أيّ دروبٍ سنسير؟

في أيّ بحارٍ سنحير؟

في أيّ سماءٍ سنطير؟

الأرض كلابٌ نابحةٌ

نحنُ شعوبٌ ديكرات

وجيوشٌ فاسدةٌ اللحم

وليسَتْ تصلحُ للتصدير .

وبلاةٌ وحدتها لُغرُ

ضاقَ به عقلُ التفسير .

وحكوماتٌ عنكوماتُ

مهتّها تحريزُ الأرضِ من التحرير !

لا تنتظروا منّا أحداً

لن نأتي

لن نأتي أبداً .

ما عُذنا غيرَ نفاياتٍ

تكرةٌ رائحةُ التطهير .

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ

والجوُّ جهازٌ تقاريرُ !

من أين سنأتي ، وخفيرُ

ما بينَ خفيرٍ وخفيرٍ؟

يلقي القبضُ على الصّاحين بلا تحذير !

يخلعُ أقدامَ الماشين بلا تصريح

يرفعُ بضاماتِ التفكير !

يقتلُ مَنْ كانَ بخوزته شرفُ

أو كانَ بجنيبه ضميرُ ؟ !

يا أبناءَ الضفةِ يا أحرارُ

يا أهلَ الجنةِ

إنّا في النارِ .

فالصبحُ لدينا أكفانُ

والليلُ لدينا تابوتُ

والأنجمُ فيه مساميرُ !

• •

أهلَ الضفةِ

أعطونا صورتنا الأولى

وأعيدونا

من منفى هذي الأوطان .

إنتشلونا من مخبراتِ السرطان .

أعطونا عنواناً آخرَ

غيرَ جُنياتِ الحيوانِ .

أعطونا معنى التفكير

وارونا سُكُلَ التَّعْيِيرِ
 وانتزعونا من حَفَلَاتِ الزَّارِ
 ومن مَوْثَمَاتِ التَّزْوِيرِ .
 وَدَعَوْنَا نَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ
 فَالْأَعْدَاءُ بِكُلِّ مَكَانٍ
 مِنْذُ زَمَانٍ .
 شَرَّمُوا شَرَّمِ الشَّيْخِ
 وبالوا في سِيَاءِ
 وناموا في الجَوْلَانِ
 وقاموا في لِبْنَانٍ .
 وَمَدَافِعُ جِيْشِ التَّحْرِيرِ
 لِحَيْدِ الْآنِ

: صَوَّتْ لَنَا ، لَا طُعْمَ لَنَا ، لَا لَوْنَ لَنَا
 حَتَّى جِئْتُمْ
 تُعِيدُوا تَرْتِيبَ الدُّنْيَا
 يُتَعِيدُوا وَضَعَ الْمِيزَانِ .
 مَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
 كُنْ ، فَيَكُونُ ، فَكُتُّمُ
 فَلِذَا أَنْتُمْ
 امْطَارُوا نَشْوِي الْبِرْكَانِ !
 وَمَلَاتِكَةُ تَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ الشَّيْطَانِ !
 وَرُؤُوسُ تَحْنِي هَامَاتِ الرُّوسِ
 وَأَمْرٌ يَصْفَعُ أَمْرَ الْأَمْرِيكَانِ !
 وَإِذَا أَنْتُمْ

تَمَسَّحُ آثَارَ الْمُدَوَانِ :
 تَهْلِكُ مَبْنَى
 تَفْتَحُ سَجْنَا
 تَزْرَعُ خَوْفَا
 تَحْصِدُ جُبْنَا
 تَأْخُذُ أَنْوَارَ الْبَنُورِ
 وَتُعْطِينَا النِّيرَانِ
 وَتَوَزِّعُ خَيْرَاتِ الْقَتْلِ عَلَيْنَا بِالْمَجَانِ
 وَتُحْلِفُنَا بِالْقُرْآنِ
 أَنْ نَغْتَسِلَ اللَّهُ
 وَنُشْنِقَ آيَاتِ الْقُرْآنِ !
 مِنْذُ زَمَانٍ

حَجَرٌ يَكْبُرُ نَافِذَةُ النِّسْبَانِ
 لِيَذْكُرْنَا
 فَذَكَّرْنَا صُورَتَنَا الْأُولَى
 وَعَرَفْنَا سُكُلَ الْإِنْسَانِ !

حَفَقَات 4

أحمد



الْمُبْتَدَأُ

شِخْوَ حَسَةِ الْبَكَاءِ

- أَنْتَ تَبْكِي!
- أَنَا لَا أَبْكِي
فَقَدْ جَفَّتْ دُمُوعِي
فِي نَهْيِ التَّجَرُّبَةِ.
- إِنَّهَا مُشْكِبَةٌ!
- هَذِهِ لَيْسَتْ دُمُوعِي
... بَلْ دُمَائِي الشَّائِبَةُ!

قُلْمِي رَابِعُ حُكْمِي
وَبِلَادِي وَرَقَةٌ
وَجَمَاهِيرِي مَلَائِينُ الْحُرُوفِ الْمَارِقَةِ
وَحُدُودِي مُطْلَقَةٌ.
هَآ أَنَا أَسْتَشْنِقُ الْكَوْنَ،
لَبْتُ الْأَرْضَ نَعْلًا
وَالسَّمَاوَاتِ قِمِيمًا
وَوَضَعْتُ الشَّمْسَ فِي عُرْوَةِ نُسُوبِي
رَبَّقَةً!
أَنَا سُلْطَانُ السُّلَاطِينِ
وَأَنْتُمْ خَدَمٌ لِلْخَدَمِ
فَاطْلُبُوا مِنِّي الصَّفْحَ
وَيُوسُوا قَدَمِي
يَا سُلَاطِينَ الْبِلَادِ الضَّيْقَةِ!
أحمد مطر -

بَيْنَ الْأَطْلَالِ

اِقْتِيلِ الْمَقْتُولَ

بَيْنَ بَيْنٍ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدُو نَحْوَهُ
مِنْ جِهَتَيْنِ.
فَالْمُدَافِعُ
سَوْفَ تُرْدِيهِ إِذَا ظَلَّ يُدَافِعُ.
وَالْمُدَافِعُ
سَوْفَ تُرْدِيهِ إِذَا شَاءَ التَّرَاجُعُ!
واقفٌ، والموتُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ.
أَيْنَ يَمْضِي؟
المدى أَضْيَقُ مِنْ كَلِمَةِ أَيْنَ!
مَاتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ.

أَضْمُ فِي الْقَلْبِ أَحِبَّائِي أَنَا
وَالْقَلْبُ أَطْلَالُ.
أَخْذَعُنِي...
أَقُولُ: لَا زَالُوا.
رَجَعَ الصَّدَى يَصْغَعُنِي
يَقُولُ: لَا... زَالُوا!

المنحرف

منحروا جثته عضوية الحزب
فناحت أمه: واحرق قلبي
قتل الحاكم طفلي
مرتين!

لا أخاف
وعلى ماذا أخاف؟!
أنا أنفاسي رُعاف
ودمي سُم ذُؤاف
وقمي أرجوحة
تهتز ما بين اعتراف واعتراف.
وحياتي بي تجري
مثلما يجري الردى،
والإختلاف ..

خلق

في الأرض مخلوقان:
إنس ..
وأمریکان!

إنها دون ضفاف!
* *
أنا لا أزعُم أني بطل
بل إن خوفي طافح حتى الخواف.
لم يعد في مكان
يسع الخوف المضاف.
صار حتى الخوف من خوفي يخاف!

* *
إنني منحرف
عن كل هذا الإنحراف.
إنني خارج هذا الإصطفاف.
فلماذا ما دقت حنفي

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَقَدْ ضَاقَتْ بِعَيْنِي الْمَسَالِكُ.
الْدُّجَى دَاجٍ
وَوَجْهُ الْفَجْرِ حَالِكٌ!
وَالْمُهَالِكُ
تَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ:
«أَنْتَ هَالِكٌ»
أَنْتَ هَانِكٌ».
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

فَسَايَبِدُلْ أَكْفَانِي بِأَثْوَابِ الزَّفَافِ!
وَإِذَا مَا عَشْتُ... يَكْفِي
أَنْتِي دَجَنْتُ خَوْفِي
وَتَسَلَّلْتُ بِهِ خَارِجَ قُطْعَانِ الْحِرَافِ!

وَجُرْحِي ضَحْكَةٌ تَبْكِي،
وَدَمْعِي
مِنْ بَكَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكٌ!

إرادة الحياة

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ
فَلَا بُدَّ أَنْ يُتَتَلَّى بِالْمَرِينَزِ.
وَلَا بُدَّ أَنْ يَهْدِمُوا مَا بَنَاهُ
وَلَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقُوا الْإِنْجِيلِزِ.
وَمَنْ يَتَطَوَّعُ لِشَتْمِ الْغُرَاهُ
يُطَوَّعُ بِأَوْلَادِ عِبْدِ الْعَزِيزِ.
فَكَيْفَ سَيُمْكِنُ رَفْعُ الْجِبَاهِ
وَأَكْبَرُ رَأْسٍ لَدَى الْعَرَبِ ط...؟!

عجائب !

الفاصلة

بَيْنَ حَيَاتِي وَمَيَاتِي
 واقفٌ كالفاصلة .
 لستُ هنا .. ولا هنا
 أضيقُ ما بيني وما بيني أنا
 وكلُّ نبضٍ في عروقي بُوَصْلَةٌ !
 . . .
 كلُّ صباحٍ تغمُرُ المرأةُ وجهي
 بضبابِ الأسئلة :
 ما زلتُ حيّاً ؟

إن أنا في وطني
 أبصرتُ حَوَليَ وَطْنا
 أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
 دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
 أو أنا أطلقتُ شِعْري
 دونَ أن أسجُرَ أو أن يُسجِنَا
 أو أنا لم أشهدِ النَّاسَ
 يموتونَ بطاعونِ القَلَمِ
 أو أنا أبصرتُ (لا) وأسدةً

عَجَباً !
 أماتَ احساسُك ..
 أم ماتَ جميعُ القَتَلَةِ ؟ !

وسَطَ ملايينَ (نَعَم)
 أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
 حَرَكَ فيها ساكناً
 أو أنا لم ألقَ فيها بشراً مُمتَهناً
 أو أنا عشتُ كريماً مُطمِئِناً آمِناً
 فأننا - لا رَبِّبَ - مَجْنُونٌ
 وإلا ..
 فأننا لستُ أنا !

تفاهم

علاقتي بحاكمي
ليس لها نظير.
تبدأ ثم تنتهي .. براحة الضمير.
متفقان دائماً
لكننا
لو وقع الخلاف فيما بيننا
نحبّه في جدل قصير.
أنا قونُ كلمة
وهو يقول كلمة



تعاون

وإنه من بعد أن يقولها ..
يسر
وإنني من بعد أن أقولها ..
أسير!

أقيم بالله الصمد
ووالد وما ولد
وكل ما في الدين والدنيا ورد
إن الحرائق التي
قد أكلت هذا البلد
وما نجا من خمر نارها أحد
أشعلها فيل
بعيدان ثقاب من حمار
وبنفط من قهنا!

القَصِيدَةُ الْقَبُولَةُ

دَرْسُ حَسَابٍ

- أَكْتُبُ لَنَا قَصِيدَةً
لَا تُزْعِجُ الْقِيَادَةَ.
- (.....) -
- تَبْسُحُ نَقِطَاتُ ؟
مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلزِّيَادَةِ ؟
- (.....) -
- سَبَّحُ نَقِطَاتُ ؟
لَمْ يَزَلْ شِعْرُكَ فَوْقَ الْعَادَةِ.
- (.....) -
- عَشْرَةٌ نَاقِصُ سَعَةِ ؟
- وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنَا.
• كَيْفَ ؟
- لَا أَدْرِي .. جَرَى الْأَمْرُ بِسُرْعَةٍ
لَمْ أَكُنْ حَيْتِزُّ فِي يَتِينَا.
قَالَ لِي جِيرَانُنَا
أَنْ أَمِّي أَشْعَلَتْ فِي اللَّيْلِ شَمْعَةً ..
وَأَمِّي أَرْهَفَ سَعَةً
وَشَقِيقَاتِي وَإِخْوَانِي أَدَارُوا الْأَلْسُنَا

- خَمْسُ نَقِطَاتٍ ؟
عَجَبًا !
هَلْ تَدْعِي الْبَلَادَةَ ؟
- (.) -
- وَاحِدَةٌ ؟
عَلَيْكَ أَنْ تَحْذِفَ مِنْهَا نُقْطَةً
إِحْذِفْ
فَلَا جَدْوَى مِنَ الْإِسْهَابِ وَالْإِعَادَةِ.
- () -
- أَحْسَنْتَ ،
هَذَا مَتَهَى الْإِيْجَازِ وَالْإِفْنَادَةِ !
- وَالْعَصَافِيرُ تَغْنَّتْ عِنْدَنَا
وَالْهَوَاءُ أَنْسَابَ مَنْ شُبَّاكِنَا.
تُهُمُّ شَتَّى
وَتَكْفِي تَهْمَةً وَاحِدَةً
أَنْ يَذْهَبُوا مِنْ غَيْرِ رَجْعَةٍ !
* *
- آخِرُ الْأُسْبُوعِ جُمُعَةٌ.
أَوَّلُ الْأُسْبُوعِ سَبْتٌ ؛
• عِنْدَنَا حَصَّةٌ جَمْعُ
أَيُّهَا الْوَاحِدُ قُمْ ..
- لَمْ يَأْتِ يَا أَسْتَادَنَا.
• حَسَنًا، أَنْتَ، إِذْنًا، إِجْمَعْ لَنَا؛

واحدٌ زائدُ تسعة ؟
- حاصلُ الجمعِ بسيطٌ ؛
لِحَقِّ الواحدِ «رَبْعَه» !

نَعَمْ .. نَعَمْ
هُنَاكَ أَيْضاً مُخْبِرٌ
يَرْقُبُ «تَحْتَ الظُّهْرِ»
لِلشَّكِّ بِاتِّحَالِهِ وَجْهَ وَلِيِّ الْأَمْرِ !

هناك أيضاً

مَفَارِزُ أَمْنِيَّةٍ تَدُورُ حَتَّى الْفَجْرِ
فِي طُرُقَاتِ الْفِكْرِ.
وَشُرُطَةُ سَرِيَّةٍ تَصْطَفُ حَتَّى الظُّهْرِ
فِي جَنَبَاتِ الصَّدْرِ.
وَفِرْقَةُ حَرْبِيَّةٍ تُقِيمُ حَتَّى الْعَصْرِ
حَوْلَ نِطَاقِ الثَّغْرِ.
مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الشَّعْرُ ؟!
لَا تَضْحَكُوا فِي سِرِّكُمْ ..
أَعْرِفُ هَذَا الْمَكْرَ !

السيدة والكلب

- يَا سَيِّدَتِي .. هَذَا ظِلُّمٌ !
كَلْبٌ يَتَمَتَّعُ بِاللَّحْمِ
وَشُعُوبٌ لَا تَجِدُ الْعَظْمَ !
كَلْبٌ يَتَحَنَّمُ بِالشَّامْبِ ..
وَشُعُوبٌ تَسْبِغُ فِي الدَّمِ !
كَلْبٌ فِي حُضْنِكَ يَرْتَاحُ
تَحْتِصُّ عَصِيرَ التَّفَاحِ
وَيَسْأَلُ الْقُبْلَةَ بِالْقَمِّ !
وَشُعُوبٌ مِثْلُ الْأَشْبَاحِ

تقتاتُ بقايا الأرواح
وتنامُ بآتساءِ النوم!
Who are they? -

- قومي.

don't mention them -

قومُك هُم أُولَى بالذمِّ
وبِحَمْلِ الذُّلَّةِ والضيَمِ.
- هذا ظلمٌ يا سيدي ..
- أين الظلمُ ؟

ومَن المُتَلَبِّسُ بالجُرمِ ؟!
أنا دللتُ الكلبَ، ولكن هُم
أعطوه مَقاليدَ الحُكمِ !

إذن فما لها النكتُ
من قَرطٍ غيظِها بكتُ ؟
أنقمةٌ ؟
إذن فما له البكاءُ غيَّرَ التزامهُ
فاصبحتُ دمعته ابتسامَةً ؟!

نكتة باكية

طفِلُ الأنايبِ الذي
يقومُ دونَ قامَةٍ
دولتهُ .. أصغرُ من حَوْصَلَةِ اخمَامَةٍ.
شرطتهُ .. أصغرُ من تأشيرَةِ الإقامةِ.
جُشَّتهُ .. أصغرُ من قِلامةِ القِلامةِ.
وسجَّتهُ
يمتدُّ من بدايةِ الدنيا
الى نهايةِ القِيَامَةِ !
أنكتهُ ؟

أين نمضي ؟

غَصَّ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرضينِ
بمَيونِ المُخبرينِ
كُلُّ إنسانٍ لدينا تُهمَةٌ تمشي
ويمشي معها الفُ كَمين!
نصفُنا في داخلِ السَّجنِ
ونصفُنا خارجَ السَّجنِ سَجين!
م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُبْديه من أصواتنا
.. حتَّى الآنين!
م نَعُدُّ نَمَلِكُ ما نُخفيه في أعماقنا

نملة واحدة تكفي
إذا اشتطَّ التَّعِيبُ
فارتشفْ دَبَابَةَ المَأْتَمِ
وانزعْ خُلْسَةَ البُعْدِ القَرِيبِ.

* *

أنتَ لا تفهمُ شِغْري؟
ما الغريب؟
أنا لا أفهمُهُ أيضاً!
ولكنْ
يَنْبَغِي أَنْ أَتَحَاشَى
كُلَّ مَا يُؤْذِي الرَّقِيبَ.
يَنْبَغِي أَنْ أَمْلَأَ الأَوْرَاقَ بالشَّعْرِ

.. حَتَّى الحَنِينِ !
ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا
وَضِيعَتَا الجِهَاتِ الأَرْبَعِينَ !

* *

رَبِّ لَمْ يَبْقَ لَنَا فِي بِلَدِ المَوْتِ
سِوَى المَوْتِ مِنَ المَوْتِ مَقَرًّا !
رَبِّ لَكِنَّ العَسَاكِرَ
تَسْفُوا كُلَّ المَقَابِرِ
يَا مُعِينُ ..
أَيْنَ نَمْضِي
وَلَدِينَا حَاكِمٌ يَقْتُلُ حَتَّى المَيِّتِينَ ؟ !

أَوْرَاقُ

وَلَا أَجْرَحُ إِحْسَاسَ عَدُوٍّ أَوْ حَبِيبٍ.
هَذِهِ الأَوْرَاقُ
لَنْ تَصْلُحَ إِلَّا لِلْمَرَا حِيضِ ؟
عَجِيبُ !
لَيْتَ رَبِّي يَسْتَجِيبُ.
يَا صَدِيقِي
وَرَقُّ المَرِحَاضِ لَا يَخْضَعُ لِلْفَحْصِ
كَمَا تَخْضَعُ أَوْرَاقُ الأَدِيبِ !

حَافِرُ الغَيْمِ شَنِيبُ
مُرْزَمٌ مِثْلَ حَنَاقِيلِ الدَّيِّبِ
وَالْحُزَامِي
يَشْرَبُ الصَّوْتِ ضَرِيرًا يَتَعَامَى ؛
يُوكُو هَامَا
مَتَسُو شِي
أَوْكِي دَوَكِي
سَرْنَدِيدُ.
طِبُّ صَبَاحاً أَيُّهَا العَنْزُ الرَطِيبُ

فوق العادة

نحْن !

أكتبُ عن عامرة
.. عامرة مَصُون!
خائنة .. مُخلِصة
قاسية .. خَنُون!
تُشرعُ بابَ ليلِها
وسابحات خيلِها
لعاصف الجنون
وبعد أن تتخلع الركابُ والمتون
وتسقط الحصون

نحن من أية مِلَّة؟!
ظِلُّنا يقتلعُ الشمسَ..
ولا يأمنُ ظِلُّه!
دَمُّنا يخرقُ السَّيفَ
ولكننا أذلَّة!
بعضنا يختصرُ العالمَ كُلَّهُ
غير أننا لو تجمَعنا جميعاً
لغدونا بجوارِ الصِّفرِ قِلَّةً!
* *

تَبَحُّثُ عن قَرْضٍ لِكَيِّ
تَدْفَعُ للزُّبُون!
* *
أدفعُ عُمرِي للذي
يَعْرِفُ مَنْ تَكُون!

نحن من أين؟
إلى أين؟
وماذا؟ ولماذا؟
نُظَمٌ محتَلَّةٌ حتى قفاهما
وشعوبٌ عن دماها مستقلَّة!
وجيوشٌ بالأعادي متظلَّة
وبلاذٌ تُضجِكُ الدَّمْعَ وأمله:
دَوْلَةٌ من دولَتَيْنِ
دَوْلَةٌ ما بينَ بينِ
دَوْلَةٌ مرهونَةٌ، والعرشُ دينُ.
دَوْلَةٌ ليست سوى بئرٍ ونخلَةٍ.
دَوْلَةٌ أصغرُ من عَوْرَةِ نَمْلَةٍ

دولة تَقُطُّ في البحرِ
إذا ما حركَ الحاكمُ رِجلَهُ !
دولة دونَ رئيسٍ ..
ورئيسٌ دونَ دولة !

* *

نحن لُغزٌ مُعْجَزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَلَّهُ.
كائناتٌ دونَ كونٍ
ووجودٌ دونَ علَّةٍ
ومِثَالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ
لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهُ !

قُمْنَا لِنَرْجِلَ العُطَّاسَ
وَنَشُرَ العُدُوَّ
وَنَتَخَبَّ السُّعَالُ
مَلِكُ الجَمَالِ !
وإذا سَهَا جَحَشُ
فأصبحَ كادراً في حِزْبِنَا
قُدْنَا بِه الدُّنْيَا
وسَمْنَا الرِّفْقَ: (أبا زِمَالِ) !
وإذا ادَّعى الفِيلُ الرِّشَاقَةَ
وادَّعى وَصْلَانَا
هاجَتُ حَمِيَّتُنَا
فأطلقْنَا الرِّصَاصَ على الغَزَالِ !

مُشَاجِبُ

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حَالٍ
إِمَّا الخُلُودُ أَوْ الزَّوَالُ.
إِمَّا نَحُومُ عَلَى العُلَا
أَوْ نَنَحِي تَحْتَ النُّعَالِ !
فِي حَقْدِنَا:
أَرَجُ النَّائِمِ .. جِيَقَةً.
وَيُحِبُّنَا:

رَوْتُ البَهَانِمِ .. يُرْتَقَالُ !
فإذا الزُّكَّامُ أَحَبَّنَا

كُنَّا كَذَلِكَ .. وَلَا نَزَالُ.

تأتي الدُّرُوسُ
فَلَا نُحِسُ بِمَا تَحُوسُ
وَتَرُوحُ عَنَّا وَالتَّفُوسُ هِيَ التَّفُوسُ !
قَلِمَ الرُّؤُوسُ ؟
- لِمَ الرُّؤُوسُ ؟ !
عُوفِيَتْ .. هل هذا سَوَالُ ؟ !
خُلِقَتْ لَنَا هَذِي الرُّؤُوسُ
لِكِي نَرُصَّ بِهَا العِقَالُ !

خِيبَةٌ

الشُّعُوبُ ؟

ما الشُّعُوبُ ؟

أهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرِي

وَأَنَا أَحْمِلُهُ طِيلَةَ عُمْرِي

مِنْ هُرُوبٍ لِهُرُوبٍ

وَأُبَاهِي - رَغْمَ خَطْبِي -

أَتْنِي أَحْمِلُ دِرْعاً وَاقِياً ضِدَّ الْخُطُوبِ ؟

فَإِذَا الدَّرْعُ سِوْفٌ وَنُيُوبٌ

قَفَزَتْ فِي سَاعَةِ الْمَحَنَةِ عَنْ ظَهْرِي

وَاسْتَقَرَّتْ فِي الْجُيُوبِ

جَيْبِ طَاغِ لُغْبَةٍ

أَوْ جَيْبِ طَاغُوتِ لَعُوبٍ !

* *

الشُّعُوبُ ؟

إِنَّهَا ذَنْبِي

وَهَا إِنِّي مِنَ الذَّنْبِ أَنْتُوبُ .

الشُّعُوبُ ؟

لَا .

كَفَى .

شُكْرًا جَزِيلًا .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلرُّكُوبِ !

أَمْرِيكَ

وَلَمْ تَتْرُكْ بِهِ إِلَّا الشُّقُوبَ

وَتَدَاعَتْ تَعْرِضُ الْخِدْمَةَ مَجَانًا

لِتُجَارِ الْحُرُوبَ !

* *

ما الشُّعُوبُ ؟ !

أَهْمِي الشَّيْءَ الَّذِي اسْكَنْتُهُ قَلْبِي

وَأَرَعَبْتُ بِهِ رُعْبِي

وَأَوْهَمْتُ الدُّرُوبَ

أَنْ فِي قَلْبِي مَلَائِينَ الْقُلُوبِ ؟

فَإِذَا كُلُّ الْمَلَائِينَ

حَبَّتْ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ

عَلَى جُنَّةِ حُبِّي

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ الْكَلْبَ عَلَيْنَا

وَبِهَا مِنْ كَلْبِهَا نَسْتَجِدُّ !

أَمْرِيكَ تَطْلِقُ النَّارَ لَتُنْجِنَا مِنَ الْكَلْبِ

فَيَنْجُو كُلُّهَا .. لَكِنَّا نُسْتَهْدُّ !

أَمْرِيكَ تُبْعِدُ الْكَلْبَ .. وَلَكِنْ

بَدَلًا مِنْهُ عَلَيْنَا نَقْعُدُّ !

* *

أَمْرِيكَ يَذْهَبُ عَلَيْنَا

لَأَنَّا مَا بَأْيُنْدِينَا يَسُدُّ .

تحت الصفر

أي قيمة
للشعوب المستقيمة
وسجايها الكريمة
في بلاد هلك
من طول ما دارت على آبارها
مثل البهيم
واستقلت
وأساطل العدى فيها مقيمة ؟

• •

زرع الجبن لها فينا عيْدُ
ثم لما نضج المحصول جاءت تحصدُ.
فاشهدوا . . إن الذين انهزموا أو عربدوا
والذين اعترضوا أو أيّدوا
والذين احتشدوا
كلهم كان له دور فاداه
وتمّ المشهد !
قضي الأمر . .
رقدنا وعبيد فوقنا قد رقدوا
وصحونا . . فإذا فوق العبيد السيد !

• •

أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً

أي قيمة
للقوانين العظيمة
وهي قفاز حريري
لذي الكف الأثيمة
وأداة للجريمة ؟

• •

أي قيمة
لجيوش يستحي من وجهها
وجه الشيمة.

غاية الشيمة فيها
أنها من غير شيمة.
هزمتنا في الشوارع

فسيقى واحد
واحد يشقى به المتعبّد
واحد يفتى ولا يستعبد
واحد يحمل وجهي،
وأحاسيسي،
وصوتي،
وفؤادي . .
واسمه من غير شك: أحمد !

• •

أمريكا ليست الله
ولو قلتم هي الله
فلنبي ملحد !



هزمتنا في المصانع
هزمتنا في المزارع
هزمتنا في الجوامع
ولدى زحف العدو انهزمت ..
قبل الهزيمة ؟!

* *

أي قيمة
لرؤى التجديد
والأوطان في قبضة «أولاد القديمة» ؟!

* *

أي قيمة
لأولي الأمر

عائد من المنفى !

حين أتى الحمار من مباحث السلطان
نأن يسير مائلاً .. كخط ماجلان.

الراس في إنجلترا

البطن في تيرانيا

الذيل في اليابان!

خيراً «أبا أثنان» ؟!

أنقشدوني (١) ؟

نعم .. مالك كالسكران ؟!

لا ثيء (٢) بالمرة .. يبدو أنني نعثان (٣).

طوال العمر

والأوطان، لولا أنهم عاشوا،

لما صارت يتيمة ؟!

* *

أي قيمة ؟!

باطل هذا التساؤل

وطويل دون طائل.

لم تعد في هذه الأمة

للقيمة قيمة !

بلغ الرخص بنا

أن نمنح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا .. غنيمة !

- هل كَانَ لِلْعَاسِ أَنْ يُهْدَمَ الْأَسْنَانُ
أَوْ يَعْقَدَ اللِّسَانُ؟!

قُلْ عَذِّبُوكَ ..

• مُطْلَقاً!!

كُلُّ الَّذِي يُقَالُ عَنْ قَتَوْتِهِمْ (١)
بُهِتَانٌ.

- بِشَّرَكَ الرَّحْمَنِ.

لَكُنَّا فِي قَلْبِي ..

قَدْ دَخَلَ الْحِصَانُ مِنْذُ أَشْهُرٍ

وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى الْآنَ !

مَاذَا سَيَجْرِي أَوْ جَرَى

لَهُ هُنَاكَ يَا تُرَى ؟

مبادئ الكتابة العربية

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

بشروط أن لا تتعاطى ورَقاً،

أو قلماً، أو مِحْجَرَةً

أو خِبراً، أو فِكْرةً،

أو هُمَسةً، أو خاطِرةً.

بَلْكَ أُمُورٌ قَدْزِرَةٌ

والكاتبُ الموهوبُ

هو الَّذِي يَغْضِبُ مِنْهَا يَدَهُ ..

وَيَعْنِي بِجُودَةِ الْأُسْلُوبِ!

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تَشْرُكَ الْإِنْشَاءَ

وَتَهْمِلَ الْإِمْلَاءَ

وَتَحْذِفَ الْحُرُوفَ وَالْأَفْعَالَ وَالْأَسْمَاءَ!

تِلْكَ الْأُمُورُ كُلُّهَا تَدْعُوكَ لِلْمُخَاطَرَةِ

فَرَبِّمَا تَذْكُرُ مَفْعُولاً بِهِ

وَيُظْهِرُ النَّصْبُ عَلَى آخِرِهِ

بِفَتْحَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ فَتْحَةٍ مُقَدَّرَةٍ

وَعِنْدَهَا سَيَغْضِبُ النَّاصِبُ وَالْمَنْصُوبُ!

* *

اُكْتُبْ كَمَا تَشَاءُ

لَكِنْ ... بِلَا مُهَاتَرَةٍ.

• لَمْ يَجْرِ نَبِيٌّ (٥) أَبَدًا

كَوْنُوا عَلَى اطْمِئْنَانٍ.

فَأَوَّلًا: يُشَقِّبُ (١) الدَّاخِلُ بِالْأَحْضَانِ.

وِثَانِيًا: يُسَالُّ (٢) عَنْ تُهْمَتِهِ بِمَتْنِهِ الْحَنَانِ.

وِثَالِثًا:

أَنَا هُوَ الْحِثَانُ (٣)!

(١) انْهَضَوْتِي (٢) لَا شَيْءَ (٣) نَعْمَانُ (٤) لِقَوْتِهِمْ (٥) شَيْءٌ

(٦) يُخْغَلُ (٧) يُسَالُّ (٨) الْحِصَانُ.

أَكْتُبُ كَمَا تَشَاءُ
 كِتَابَةً بِيضَاءُ
 لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِهَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا بِالْآخِرَةِ.
 فَكُلُّهُ إِبْدَاعٌ لَدَيْنَا: بِدْعَةٌ
 وَكُلُّ مَظْهَرٍ لَنَا: مَظَاهِيرُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عِنْدَنَا: مُؤَامَرَةٌ!
 بِجُمْلَةٍ مُخْتَصَرَةٍ:
 أَنْتَ كُرَةٌ
 إِنْ قُلْتِ مَنْ تَحْتَ رِجْلِ (عَنْتَرَةٍ)
 تَطَطَّطَتْ بَيْنَ يَدَيَّ (شَيْبُوبُ)!
 * *
 أَكْتُبُ بِلَا كِتَابَةٍ .. هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ!

لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ،
 وَلَا تَطْرُقْ إِلَى السَّمَاءِ.
 وَلَا تَقَفْ مُعَلَّقَ الرَّجْلَيْنِ فِي الْهَوَاءِ!
 كُنْ هَكَذَا ...
 كَيْفَ؟
 بِلَا كَيْفِيَّةٍ:
 حَاورْ بِلَا مُحَاوَرَةٍ
 وَاصرُخْ بِغَيْرِ حَنْجَرَةٍ
 وَارْسُمْ مُحِيطَ الدَّائِرَةِ
 بِالْمُسْطَرَةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَنْتَقِدَ الرُّوثَ
 فَقَدْ تُؤْذِي شُعُورَ الْبَقَرَةِ.

خسارة

هَلْ مِنَ الْحِكْمَةِ
 أَنْ أَهْنِكَ عَرَضَ الْكَلِمَةِ
 بِهِجَاءِ الْأَنْظُمَةِ؟
 كَلِمَتِي لَوْ شَتَمَتْ حُكَّامَنَا
 تَرَجَّعَ لِي مَشْتُومَةٌ لَا شَاتِمَةٌ!
 كَيْفَ أَمْضِي فِي انْتِقَامِي
 دُونَ تَلْوِيثِ كَلَامِي؟
 فَكْرَةٌ تَهْتَفُ بِي،
 بِصُقُوعِهَا عَلَيْهِمْ.

إِيَّاكَ أَنْ تَشْكُو الظُّرُوفَ الْقَاهِرَةَ
 فَقَدْ تُعَدُّ سَبًّا لِلْقَدَرِ (الْمَكْتُوبُ)
 أَوْ (لِلدُّوْلِ) الْمَجَاوِرَةِ!
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالسَّوَاءِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْغَبَاءِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ بِالْمَقْلُوبِ
 فَيَغْضَبَ الشَّيْءُ الَّذِي
 سَيِّمَاهُ فِي مَنْطِقِهِ مِنْ أَثَرِ الْمَشْرُوبِ.
 إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُبَ مَا بَيْنَهُمَا
 فَيَغْضَبَ الرَّاكِبُ وَالْمَرْكُوبُ!

* *

آه .. حَتَّى هَذِهِ الْفِكْرَةُ تَبْدُو ظَالِمَةً .
فَأَنَا أَخْسَرُ - بِالْبَصَرِ - لِعَايِي
وَيَفْزُوزُونَ بِحِمْلِ الْأَوْسِمَةِ !

فَالْمَالُ فِي أَمْسِهِ قَدْ كَانَ رَهْنَ الْهَوَى
ثُمَّ اسْتَوَى مَسْتَدًا لِلْحَكْمِ لَمَّا هَوَى
وَعَارِقٌ مِثْلُهُ .. فِي سَوْقِ شَمِّ الْهَوَا
حَتَّى دَمَانَا لَدَيْهِ عُمْلَةٌ سَائِلَةٌ !

مَوَالٍ

دَوْرٌ

نَارٌ بِجُوفِ الْحَشَا فِي دَمْعَتِي سَائِلَةٌ
تَسْأَلُ مِنْ مَقْلَتِي مَذْهُولَةً سَائِلَةٌ :
هَلْ فِي الدُّنَا دَوْلَةٌ .. رَغْمَ الْغِنَى سَائِلَةٌ ؟ !
جَاوَبْتُهَا : دَوْلَتِي ، مَا دَامَ فِيهَا مَالٌ
يَسْتَقُ حَاكِمٌ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مَالٌ
أَلَا مَنَا أَنْبَتَتْ فِي يَأْسِهِ الْأَمَالُ
لَكِنَّمَا وَحَلْنَا أَمْسِي بِهِ أَوْ حَلُ
يَبِيعُ أَوْ يَشْتَرِي فِينَا .. مَضَى أَوْ حَلُ
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ رِبْطُ لَهُ أَوْ حَلُ .

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاغِيَةِ .
لَكِنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ !
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَأَسْتَلِمَتْهُ مِنْ يَدِي أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِرًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَّةُ !

وقفه تاريخية!

لفت نظر

حُكَّامُنَا طُبُولُ

جُيُوشُنَا طُبُولُ

شُعُوبُنَا طُبُولُ

وسائلُ الإعلامِ في أوطانِنَا طُبُولُ

غَفَرَتُنَا تاتِي على قَرَقَعَةِ الطُّبُولِ

صَحَرَتُنَا تَوْقَظُهَا قَرَقَعَةُ الطُّبُولِ

طَعَامُنَا تَطْبُخُهُ قَرَقَعَةُ الطُّبُولِ

شَرَابُنَا يَنْبَعُ مِنْ قَرَقَعَةِ الطُّبُولِ

مُؤْتَمِنُونَ دَائِمًا

السُّلْطَانُ

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْهَمَ طَوْعًا

أَنَّكَ مَجْرُوحُ الْوِجْدَانِ.

بَلْ لَا يَفْهَمُ مَا الْوِجْدَانُ!

السُّلْطَانُ مُصَابٌ دَوْمًا

بِالنَّسِيَانِ وَبِالنَّسْوَانِ.

مَشْغُولٌ حَتَّى فَخْذَيْهِ

لَا فُرْصَةَ لِلْفَهْمِ لَدَيْهِ

وَلِكِنِّي يَفْهَمُ

وَمُؤْمِنُونَ دَائِمًا

وَأَمِينُونَ دَائِمًا

وَالْفَضْلُ لِلطُّبُولِ!

* *

يُحَدِّقُ التَّارِيخُ فِي تَارِيخِنَا

بِمَنْتَهَى الدُّهُمُولِ.

يَقُولُ: مَاذَا يَا تُرَى

عَسَايَ أَنْ أَقُولَ؟!

يَجْمَعُنَا فِي كَوْمَةٍ

يَتَعَدُّ عَنَّا خُطْوَةً

يَشُدُّ بَطْلُونَهُ ..

وَقَرَقَتُنَا يَبُولُ!

لَا بُدَّ لِبَعْضِ الْأَحْيَانِ

أَنْ تُسَعِّقَهُ بِالنَّيَّانِ؛

أَنْ تَقْرُصَهُ مِنْ أَذُنَيْهِ

وَتُعَلِّقَهُ مِنْ رِجْلَيْهِ

رَتَمَدُّ أَصَابِعَكَ الْعَشْرَةَ فِي عَيْنَيْهِ

رَتَقُولَ لَهُ: حَانَ الْآنُ

أَنْ تَفْهَمَ أَنِّي إِنْسَانٌ

بِأَحْيَانٍ!

دعوة للنخاسة

هل وطنٌ هذا الذي
حَاكِمُهُ مُرَاهِنٌ وَأَهْلُهُ رَهَائِنٌ؟
هل وطنٌ هذا الذي
سَمَاوُهُ مُرَاصِدٌ وَأَرْضُهُ كَمَائِنٌ؟
هذا الذي
مِرَاوُهُ الْأَمَاتُ وَالضُّفَائِنُ؟
هذا الذي
أَضْيَقُ مِنْ حَظِيرَةِ الدَّوَاغِنِ؟
هل وطنٌ هذا الذي

نَعَمْ، أَنَا حُطَامٌ
جِلْدٌ عَلَى عِظَامٍ.
لا، لَمْ أُعَذِّبْ أَبَدًا.
لا، لَيْسَ بِي سَقَامٌ.
لا، لَسْتُ فِي صِيَامٍ.
لا، إِنَّنِي أَنَامُ.
لا، لَسْتُ أَشْكُو مَظْلَمًا
مِنْ شِدَّةِ الْفَرَامِ.
لا، حَالَةُ الْجَيْبِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يُرَامُ.

تَكُونُ فِيهِ عِنْدَمَا
تَكُونُ غَيْرَ كَائِنٍ؟
يَا أَيُّهَا الْمَوَاطِنُ
خُنْهُ وَخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ،
بُورَكَتْ خِيَانَةُ الْجِرَاحِ لِلْبَرَائِنِ.
يَا أَيُّهَا الْمَوَاطِنُ
إِنْ لَمْ تَخُنْ
فَأَنْتَ حَقًّا خَائِنٌ!

لَا تَتَعَبُوا يَا سَادَتِي
فِي فَهْمِ مَعْنَى حَالَتِي
مَخْتَصِرُ الْكَلَامِ:
إِنِّي إِذَا مَا خَطَرَ الْحَاكِمُ لِي
لَا أَشْتَهِي الطَّعَامَ؛
هَذَا نِظَامُ مِغْدَتِي
وَلَنْ يُعِيدَ صِحَّتِي
إِلَّا طَيِّبٌ حَازِقٌ
يَفْهَمُ فِي نِظَامِهَا
.. فَيَقْلِبُ النِّظَامَ!

إِنْصَافُ الْأَنْصَافِ

والوف الكادحين
يَسْتَدِينُونَ لِصَرْفِ الدَّائِنِينَ؟
أَيُّ دِينٍ
يَجْعَلُ الْحَقَّ لِبَيْتٍ وَاحِدٍ
فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَلِبَاقِي الْمُسْلِمِينَ
صَدَقَاتُ الْمُحْسِنِينَ؟
رَبُّ هَلْ مِنْ أَجْلِ
عَشْرِينَ لَقِيطاً وَلِوَاطِئاً
خَلَقْتَ الْعَالَمِينَ؟
إِنْ يَكُنْ هَذَا
فِيَا رَبُّ لِمَاذَا

الْأَسَى آسٍ لِمَا نَلْقَاهُ
وَالْحُزْنَ حُزِينًا!
نَزَرَعُ الْأَرْضَ .. وَنَغْفُو جَائِعِينَ.
نَحْمِلُ الْمَاءَ .. وَنَمْشِي ظَامِثِينَ.
نُخْرِجُ النِّفْطَ
وَلَا دَفْءَ وَلَا ضَوْءَ لَنَا
إِلَّا شَرَارَاتُ الْأَمَانِيِّ وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ.
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مُنْصَفٌ فِي قِسْمَةِ الْمَالِ

لَمْ تُكْرِمْ قَوْمَ لُوطٍ؟
وَلِمَاذَا لَمْ تُعَلِّمْنَا السُّقُوطَ؟
وَلِمَاذَا لَمْ تُجِئْ
مِنْ بَيْنِ أَفْخَاذِ اللَّوَاتِي ..
مِثْلَ أَوْلَادِ الَّذِينَ ..؟!

فَنَصَفَ الْجَوَارِيهِ
وَنَصَفَ لَذَوِيهِ الْجَائِرِينَ.
وَابْنُهُ - وَهُوَ جَنِينٌ -
يَتَقَاضَى رَاتِباً
أَكْبَرَ مِنْ رَاتِبِ أَهْلِي أَجْمَعِينَ
فِي مَدَى عَشْرِ سِنِينَ!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «يَيْسِي كَوْلَا»؟!
رَبَّنَا .. هَلْ نَحْنُ مِنْ وَحْلِ وَطِينٍ
وَابْنُهُ مِنْ «أُسْبِرِينَ»؟!
رَبَّنَا .. فِي أَيِّ دِينٍ
تَمْلِكُ النُّطْفَةُ فِي الْبَنْكِ رَصِيداً،

الوسوم

أطالَ المشارونَ الكلامَ ...

واحدٌ قالَ:

ننطيه به حينَ ينامُ.

آخرٌ قالَ: حرامٌ

فصلُّوا منه دُشاديشَ لَهُ

واستمعوا الباقي كُسطِ وخيامُ.

غبرةٌ علَّقَ: كلاً ..

هل سحياً ألفَ عامٌ ؟ !

واحدٌ صاحَ: رويداً ..

يا كبرامُ

هذه الأشياءُ للتعليقِ لا للُبسِ،

ماذا سيقولُ الناسُ

مَنَحُوا (عِصُو) وساماً لتفانيهِ ..

بماذا ؟

لتفانيهِ ويكفي.

يا سَلامُ !

صَفَّقَ البحرُ على البحرِ

وفاضتْ عَبْرَاتُ الإبتسامِ.

عاش عِصُو.

أين عِصُو ؟ !

جاء عِصُو ..

يمتطي صهوةَ فايروس الزُّكامِ !

كَانَ عِصُو لتفانيهِ ضَيْلاً.

مثلُ ماذا ؟

مثلُ عِصُو .. ليسَ أكثرَ.

وإذنَ كيفَ سيَظهرُ ؟ !

وعسى أن تُذكروا شيئاً

فيبدو تحتَ مُجَهَّرٍ !

ويدا عِصُو بحفلِ الإبتسامِ.

وبَدَتْ مُشكلةٌ:

يُصْعَبُ تعليقُ وسامِ

فوقَ بِكثْرِيا الطَّعامِ !

ما هوَ الحلُّ ؟

عن ذوقِ النظامِ ؟

قالَ

قالوا

قيلَ

قالا

واستمروا في الخِصامِ.

واخيراً ..

وَجَدُوا حَلاً لِعِصُو:

عَلَّقُوا عِصُو على صَدْرِ الوسامِ !

ولماذا كُلُّ هذا
يا ملاذاً

لم يجد في ساعة الوجد ملاذا؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما بين أصم وضريه؟
تكتب الشعر لمن
والناس ما زالوا مطايا للحمير؟
وأسارى
يعتريهم خفر حين ملاقات الحفير
وشقاء ..

يستجيرون من الطغيان بالطاغى الأجير

أنا لا أخشى مصيري
فأنا أحيا مصيري!
أي شيء

غير إغفائي على صبرة القر
وصحوي فوق رمضاء الهجير؟
واختبائي من خطي القاتل
ما بين شهيتي وزفيري؟
وارتيابي في ثيابي
وارتيابي في إهابي

وجياعاً ما لهم أيد
يوسون يد اللص الكبير؟
* *

أنا لا أكتب أشعاري
لكي أحظى بتصفيق وأنجو من صفير
أو لكي أنسج للعاري ثياباً من حرير
أو لغوث المستجير
أو لإغناء الفقير
أو لتحرير الأسير
أو لحرق العرش، والسحق بنعلي
على أجداد أجداد الأمير.
بل أنا من قبل هذا

وارتيابي في ارتيابي
ومسيري حذراً من غدر جذري ومسيري؟
أهو الموت؟

متى دقت حياة في حياتي؟
كان ميلادي وفاتي!
أنا في أول شوط
لأصوتي ألف سوط
وطوى (منكر) أوراق اعترافاتي
وألقتني إلى سيف (نكير).
كتبت آخرتي في أول الشوط
فماذا ظل للشوط الأخير؟

* *

الْعِصَام

وأنا من بعد هذا
إنما أكتبُ أشعاري .. دفاعاً
عن ضميري !

حُلْمٌ:
في قبضتي سيفٌ بطولِ الإغترابِ
وصقيلٌ كإماني العذابِ
وثقيلٌ كالعذابِ.
جُثُّ الحُكَّامِ صارت تحت رجلي.
هذه ساعةُ شُغْلِي.
أنتقي من جُثِّ الحُكَّامِ ما لذَّ وطابُ
• إنغرسْ يا سيفُ في أديبارهمْ.
هل أنت سيفٌ ؟

- لا .. أنا شيشُ كَبَابٍ !
• آتني يا حُلْمُ بالمجمرِ الآن ..
- على رأسي وعيني.
يا سحابُ
إنهمرْ نِفْطاً وأعوادَ ثُقابِ.
تَذْبُلُ النارُ وحُكَّامِ بلادِي ينضجون.
دُقْ بابي !
• من يكون ؟!
لحظة ...
يُفْتَحْ بابُ.
• مرجأً.
يَتَّبِعُ الحُلْمُ لآلِفَ الكلابِ !



الدولة الباقية

أخِرُطُ الحَكَّامَ من سيفي

وَأُلْقِي فِي الصَّحُونِ

وَضِيوفِي يَنْبَحُونَ.

واحدُ يَسْأَلُنِي: هل جاءَ في هذا كتابُ ؟

واحدُ عَنِّي أَجَابَ:

إِلْتِهَمَ يَا ابْنَ أُمِّي الكَلْبَ

وَلَا تَخْشَ العِقَابَ

لَمْ يُحَرِّمَ رَبُّنَا لَحْمَ القِحَابِ!

• • •

خارجَ الحُلُمِ اضْطَرَابَ

يَتِمَالَى لَفْظُ،

أَسْمَعُ أَصْوَاتَ سِيَابِ!

لَيْسَ عِنْدِي وَطَنُ

أَوْ صَاحِبُ

أَوْ عَمَلُ !

لَيْسَ عِنْدِي مَلْجَأُ

أَوْ مَخْبَأُ

أَوْ مَنْزِلُ!

كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلُ

أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أَعْزَلُ

وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدَمِي أَتَقِلُّ

• ما الذي يَحْدُثُ؟

طَائِفَةٌ أَيُّهَا الحُلُمُ لَكِي أَنْظُرَ ..

ما هذا ؟

كَلَابٌ بِثِيَابٍ ؟!

- إِفْتَحِ البَابَ ..

• لماذا ؟

- لَا تَخَفْ. مَسْأَلَةٌ شَكْلِيَّةٌ جَدًّا

سُؤَالٌ وَجَوَابٌ:-

• لَا ..

سَأَبْقِي دَاخِلَ الحُلُمِ إِلَى يَوْمِ الحِسَابِ

أَنَا لَنْ أَتْرَكَ هَذَا الحُلُمَ

حَتَّى يُسْتَجَابَ !

مُعَدِّمٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الوَطَنِ !

• • •

لَيْسَ عِنْدِي قَمَرُ

أَوْ بَارِقُ

أَوْ مِشْعَلُ.

لَيْسَ عِنْدِي مَرْقَدُ

أَوْ مَشْرَبُ

أَوْ مَأْكَلُ.

كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَيْلُ

وَصَبَاحٌ بِالدُّجَى مُتَّصِلُ.

ظَامِيءٌ ..

وَالظُّلْمُ الكَاسِرُ مِنِّي يَنْهَلُ

جائعٌ ..

لكُنْني قُوْتُ المِحَنِّ!

* *

عَجَبًا!!

ما لِهَذَا الكونِ يَحْبِرُ

فُوقَ أَهْدَابِي إِذْنٌ؟!

ولماذا تَبَحُّثُ الأوطانُ

في غُرْبَةِ رُوحِي عن وَطَنٍ؟!

ولماذا وَهَيْتَنِي أَمْرُهَا كُلُّ المسافاتِ

والغَى عُمْرُهُ كُلُّ الزَّمَنِ؟!

ها هوَ المنفى بلادٌ واسعةٌ!

والمفازاتُ حقولٌ مُمرَّعةٌ!

ما دام عِنْدِي الأَمَلُ؟

ما الذي يَحْزِنُنِي

لو عَبَسَ الحاضرُ لِي

وابْتَسَمَ المُستقبلُ؟

أَيُّ مَنْفَى بِحَضُورِي لَيْسَ يُنْفَى؟

أَيُّ أوطانٍ إِذَا أَرَحَلُ لَا تَرْتَحِلُ؟!

* *

أنا وَخَدِي دولةٌ

مادامَ عِنْدِي الأَمَلُ.

دولةٌ أَنْفَى وَأَرْقى

ومستبقى

حينَ تَفْنَى السُّدُوكُ!

مُبَارَاة

لو كَانَ فِي حُكَّامِنَا شَجَاعَةٌ

فَلْيَبْرُزُوا لِي وَاحِدًا قَوَّاحِدًا.

وَلْيَحْمِلِ الواحدُ مِنْهُمْ إِنْ بَدَأَ

أَيُّ سِلَاحٍ

ما عدا

سِلَاحَهُ المُسْتَوْرَدَا.

لِيَمْتَشِقْ خَنْبَعرَهُ

أَوْ سَيْفَهُ

أَوْ العَصَا

وَدَمِي مَوْجٌ شَقِيٌّ

وَجِرَاحِي أَشْرَعَةٌ!

وانظفائي يَطْفِئُ اللَّيْلَ وَبِي يَشْتَعِلُ!

وَقَمُّ النِّسيانِ

عن ذِكْرِي حُضُورِي يَسْأَلُ

هل عَرَى بِاصِرَةِ الأشياءِ حَوْلِي الحَوَلُ؟

أَمْ عَرَانِي الحَبَلُ؟!

لا ..

ولكنْ خَانَتْنِي الكُلُّ

وما خَانَ فُؤَادِي الأَمَلُ!

* *

ما الذي يَنْقُصُنِي

وَاحِدَةٌ بِوَاحِدَةٍ

نَعَمْ .. أنا مَلْعُونٌ.
لا أَحْسِنُ الظَّنَّ أنا بِسَيِّئَاتِ الدُّوْنِ.
أَكْتُبُ شِعْرِي بِالْعَصَا
وَالْحَجَرِ الْمُسْنُونِ.
أَكْشِفُ عَنْ بَرَاءَةِ الذَّنْبِ
وَعَنْ جَرَائِمِ الْقَانُونِ!
أَقُولُ دُونَ رَهْبَةٍ مِنْ غَدْرِ فِرْعَوْنَ
وَدُونَ رَغْبَةٍ فِي مَا لَدَى قَارُونِ؛
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا عَنْ حَقِّهَا سَاهُونَ

أَوِ الْيَدَا
وَسَوْفَ أَلْقَاهُ أَنَا .. مُجَرَّدًا!

وَاللَّهِ فِي نِصْفِ نَهَارٍ
لَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ عَلَيْهَا أَحَدًا.
أَشْجَعُهُمْ سَوْفَ يَمُوتُ خَائِفًا
قَبْلَ مُلَاقَاةِ الرَّدَى!

* *

لَوْ كَانَ فِي حُكْمَانَا شَجَاعَةٌ ..
لَوْ كَانَ ..
لَوْ ...

حَرَفُ امْتِنَاعٍ لَامْتِنَاعٍ
صَرْخَةٌ بِلَا صَدَى!

وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا لِعِيْهِمْ رَاعُونَ
وَالْعَاهِلُونَ عِنْدَنَا .. أَشْرَفُهُمْ مَأْيُونُ!
هَذَا أَنَا .. مَاذَا إِذَنْ تَبْغُونَ
مَنْيَ، أَنَا الْمَحْزُونُ وَالْمَطْعُونُ وَالْمَرْهُونُ ؟
أَنْ أَتْرُكَ الشَّتْمَ وَأَنْ
أَتَلُو لَكُمْ: (وَالْتَيْنِ وَالزَيْتُونِ) ؟!
مَمْنُونُ!
سَأَغْسِلُ الشَّعْرَ لَكُمْ بِالْمَاءِ وَالصَّابُونِ!
لَكِنْ عِنْدِي طَلْبًا:
رَائِحَةُ الْحُكَامِ لَا تُعْجِبُنِي ..
أُرِيدُكُمْ
أَنْ تَنْجَبُوا السَّيْفُونَ !

لَوْ كَانَ .. مَا كَانَ
لَأَمْسَى خَبْرًا فِي الْمُبْتَدَأِ.
فَالْكُلُّ قَوَادُ
تَلَقَّى الدَّرْسَ فِي مَبْنَى الْعِدَى
ثُمَّ دَعَوْهُ «قَائِدًا»
وَهَيَّأُوا مَقْعَدَهُ
لِيَمْتَطِيَنَا أَبَدًا
يَحْرُسُ نَفْطَنَا لَهُمْ
وَيَحْرُسُونَ الْمَقْعَدَ !

احفروا القبر عميقاً

ليست الدولة والحاكم إلا
بنر يتسول وكثرشا.

دولة لو مسها الكبريت .. طارت.
حاكم لو مسه الدبوس .. فثا.
هل رأيتم مثل هذا الغش غشا ؟

• •

ميم نخشى ؟
نملة لو عطست تكسح جيشا
وهباء لو تمطى كسلا يقلب عرشا !
فلماذا تبطش الدمية بالإنسان بطشا ؟
إنهضوا ..

آن لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك

ميم نخشى ؟
الحكومات التي في ثقبها
تفتح إسرائيل ممشى
لم تزل للفتح عطشى
تستزيد النجر نبشا !
وإذا مر عليها بيت شعير .. تتغشى !
تسحي وهي بوضع الفخس
أن تسمع فثشا !

• •

أن يشبع نفشا.

إنهضوا الحاكم نهشا
واصنعوا من صولجان الحكم رفشا
واحفروا القبر عميقاً
واجعلوا الكرسي نفشا !

ميم نخشى ؟
أبصر الحكام أعشى.
أكثر الحكام زهداً
يحب البصقة قرشا.
أطول الحكام سيفاً
يتقي الخيفة خوفاً
ويرى الآشيء وخشا !
أوسع الحكام علماً
لو ممشى في طلب العلم الى الصين
لما أفلح أن يصيح جثشا !

• •

ميم نخشى ؟

صاحب الضخامة "محققان" المفدى!

وانظر إلى اختتامه الإرسال بالقرآن.
ماذا إذن

لو ملأ الفراغ ما بينهما بسيرة الشيطان؟!
منحرف؟!
حاشاه...
كلاً...

ما به عيب سوى عبادة الأوثان
والذل والإذعان
والكذب والبهتان
وحجب كل كلمة
أو صورة
أو همسة

إعلامنا إعلان
يمرض بالمجان
عجيزة معجزة
لم يتغير شكلها من زمن الطوفان.
ونحن من أعصابنا
بالرغم من مصابنا
نسدّد الأثمان!
* *
إعلامنا: إعدامنا.

تحترم الإنسان!

* *

إعلامنا فتان

بلمسة سحرية يختزل الأوطان
ويوجز السكّان
ويكبس الأزمان
ويحقن الجميع في كبولة
يدعونها: «محققان»!

محققان...

يُغادر البلاد في رعاية الرحمن.
محققان...

يعود للبلاد في رعاية الرحمن.

يركلنا

يشتمنا

يصدق في وجوهنا

وما بأيدينا سوى أن نشكر الإحسان.

اليس شيئاً رائعاً

أن يُصَفَّح المرء على قفاه بالألوان؟!

* *

إعلامنا معتدل

كحبل بهلوان!

وكافر... لكنّه

في منتهى الإيمان!

إنظر إلى افتتاحه الإرسال بالقرآن.

محقان ..
 يجلس في الديوان.
 محقان ..
 يُمسِكُ بالفنجان.
 محقان ..
 يَفْرُغُ من قهوته
 محقان ..
 يلعب في خصيته.
 محقان ..
 قام يبول الآن.
 محقان ..
 عاد من المرحاض في رعاية الرحمن!
 محقان .. مفتاحُ الفَرَجِ!
 ليس له مُشابه
 وليس منه اثنان
 وليس بالإمكان
 ابدعُ من محقان.
 سماءنا ما رُفِعَتْ
 وأرضنا ما سَطِحَتْ
 وكوننا ما كان
 لو لم يكن محقان!
 • • •
 إعلامنا ..
 هل تستطيعُ مرةً إعلامنا

محقان في التلفاز
 في المذيع
 في الجرائد.
 في ورقِ الجُدرانِ
 في أغطية المقاعد.
 وفي الشبايكِ وفي السقوفِ والبيبان.
 ليس سوى محقان!
 للنملِ والديدانِ ..
 محقان.
 لصحةِ اللثةِ أو سلامةِ الأسنان ..
 محقان ..
 لرجةِ المنحِ وحكمةِ الشُّرجِ

أعرفُ الحبَّ ولكن

ولاني عَبَسْتُ مِتْ انتظارا.

* * *

رحمةُ الله على قلبك يا أنثى
ولا أبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ .. ولكن
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتواري!
كان شمسا ..
واختفى لما طوى الليلُ النهارا.
كان عصفورا يُغني فوق أهدي

هَتَفْتُ بي: إني مِتْ انتظارا.

شَفَّتِي جَفْتُ
وروحِي ذَبَلْتُ
والنَّهْدُ غارا.
وبغابني جراحٌ لا تُدَاوِي
وبصحرائي لهيبٌ لا يُدَارِي
فمتى يا شاعري
تُظْفِيءُ صحرائي احتراقاً ؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجاراً ؟ !

فلما أقبلَ الصَّيْدُ طارا !
أه لو لم يُطلقِ الحُكَّامُ
في جِلْدِي كلاباً تَتَبَّارِي
أه لو لم يَمْلَأُوا مجرى دمي زيتاً،
وأنفاسي غبارا
أه لو لم يزرعوا الدَّمْعَ
جَوَاسِسَ على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبينِي
أه لو لم يُطَبِّقوا حَوْلِي الحِصَارا
ولو اختَلَّتْ على النَّفسِ فَجَارِيتُ الصَّغَارا
وتناسيتُ الصَّغَارا
لتنزَّلتُ بأشعاري على وَجْدِ الحيارى

إنني أعددتُ قلبي لك مَهْدَاً
ومنَ الحبِّ دِيارا.
وتأمَّلتُ مِسراراً
وتألَّمتُ مِراراً
فلماذا نَبْضُكَ إطلاقُ رِصاصٍ
وأغانيك عَوِيلٌ
وأحاسيسُك قَتْلَى
وأمانيك أسارى !
وإذا أنت بقايا
من رَمَادٍ وشظايا
تَعَصِفُ الرِّيحُ بها عَصْفاً وتذرُّها نثارا.
أنت لا تعرفُ ما الحبُّ

مَثَلَمَا يَنْحَلُّ غَيْمٌ فِي الصَّحَارَى
 وَلَا غَمَدَتُ يَرَاعُ السَّحَرِ فِي النَّحْرِ
 وَفِي الثَّغْرِ
 وَفِي الصَّدْرِ
 وَفِي كُلِّ بَقَاعِ الْبَرْدِ وَالْحَرِ
 وَهَيَّجَتْ جُنُونَ الرُّغَبَاتِ الْحُمُرِ
 حَتَّى تُصْبِحَ الْعِقَّةُ عَارَا !
 وَلَا شَعَلَتْ الْبِحَارَا
 وَلَا نَطَقَتْ الْحَجَارَا
 وَلَحَبَّاتُ « أَمْرَأ الْقَيْسِ » بِجِيي
 وَلَا لَغَيْتُ « نِزَارَا » !
 * *

وَلَا لَغَيْتُ عَلَى خُلُجَانِهِنَّ الْمَوْجَ
 حُصْرًا مُسْتَارَا
 فَيُصَارِعُنَّ اخْتِنَاقًا
 وَيُصَارِعُنَّ انْبِهَارَا
 ثُمَّ يَتَلَقَّيْنِ تَحْتَ الزَّبَدِ الطَّاعِي
 يُغَالِبُنَ الدُّوَارَا !
 * *
 أَعْرِفُ الْحُبَّ أَنَا
 لَكِنَّ حُبِّي
 مَاتَ مَشْنُوقًا عَلَى حَبْلِ شَرَايِي
 بِزَنْزَانَةِ قَلْبِي !
 لَا تَظُنِّي أَنَّهُ مَاتَ انْتِحَارَا.

آه لَوْ لَمْ يُطَبِّقُوا حَوْلِي الْحِصَارَا
 وَلَوْ اسْتَمْرَأْتُ أَنْ أُطَلِّقَ لِلنَّفْسِ الْعِذَارَا
 لَا سْتَفْزَعْتُ شَفَتَايَ الْكَرَّرَ الدَّامِي
 بِأَطْبَاقِ الْعِذَارِي
 وَلِزَادَتْهُ ارْتِوَاءُ
 وَلِزَادَتْهُ أَحْمَارَا
 وَلَا رَسَلْتُ يَدِي تَرَعَى ...
 فَتُخَفِي مَا بَدَأَ، هَضْرًا،
 وَتُبْدِي مَا تَوَارَى
 وَلَا يَقْظَتُ السُّكُونُ الْعَذَبَ
 فِي غَابَاتِهِنَّ الْبِكْرِ عَصْفًا وَاسْتِعَارَا
 وَلَا رَقِصَتُ الْقِفَارَا

لَا تَظُنِّي أَنَّهُ دَالِيَةٌ جَعْتُ
 فَلَمْ تَطْرَحْ بِمَارَا.
 لَا تَظُنِّي أَنَّهُ حُبٌّ كَسِيحٌ
 لَوْ بِهِ جُهْدٌ عَلَى الْمَشِيِّ لَسَارَا.
 لَا تَظُنِّي
 وَاصْفَحِي عَنْهُ وَعَنِّي.
 أَنَا دَاعِبْتُ عَلَى الْمَسْرَحِ أَوْتَارِي
 وَأَنْشَأْتُ أَغْنِي
 غَيْرَ أَنِّي
 لَمْ أَكْذِبْ أَبَدًا حَتَّى
 أَطْلَقُوا عَشْرِينَ كَلْبًا خَلْفَ لَحْنِي
 تَمَلُّوا الْمَسْرَحَ عَقْرًا وَبِاحًا وَسُغَارَا

وانا الراكضُ من رُكنٍ لركنٍ
لي قلبٌ واحدٌ

عاش به العقرُ دماراً .

فأنا أعزفُ دمعاً

وأنا أشدو دمعاً

وأنا أحيأ احتضاراً

وأنا في سكرتي .. لا وقتٍ عندي

كي أغني للسكرى !

فاعذرني

إن أنا أطفأتُ أنغامي

وأسدلتُ الستار

... أنا لا أملكُ قلباً مستعاراً !

كبي مفتحة .

بي من الحقدِ مُحيطاتٌ

وغاباتٌ

ويندٌ

وجبالٌ شاهقة .

بي من الحقدِ خزينٌ

لو تجلّى للسمواتِ لخرتُ صعيقةً !

* *

ما الذي خلفه الحكامُ عندي

غيرَ حقدي ؟

ربّ حتى حشراتُ الأرضِ طارتُ

وأنا ما زلتُ وسطَ الشرقة !

المذبح

ربّ حتى القبطُ اختارتُ لها مأوى

ومأوى قبورُ الصدقة !

ربّ هل أعطيتُ للحكامُ تصريحاً بدفني

قبلَ أن يبدأ عمري ؟ !

ربّ إني قبلَ ميلادي توفيتُ

وإني قبلَ موتي زرتُ قبري

وقبيلَ الدفنِ فوجئتُ بنشري !

إتني في جنة من حولها الآبارُ تجري

لي منها النّارُ .. والتورُ لغيري

ولي الجوعُ الذي يملأُ مني رمقه

ولي السيفُ

به يقطعُ السارقُ كفيّ بدعوى السرقة !

كلُّ ما حولي عيونٌ مفلقة

وخفاه مطبقة

وأباد موقفة

ونفوسٌ وسطَ أنفاسِ الآسى مُحترقة .

أغني ؟

أغني مثلَ (نبيرون)

(روما) في دمي مُحترقة ؟ !

* *

كبي مفتحة

وليَّ التصفيقُ للحاكم
لو راحَ مريضاً لفرنسا
وليَّ التصفيقُ للحاكم
لو عادَ مُشافي من فرنسا
وليَّ التصفيقُ لو ركبَ ضرساً
وإذا انجبتَ تيساً
وإذا ما عبَّ كاساً
وإذا ما شقَّ ...
وليَّ التصفيقُ من قلبي
إذا أكرمني بالسُّهم المُخلَّقة !
زهقتُ رُوحِي
وحتى زهقةُ الروحِ بروحي زاهقة !

أمنَ الفُحشاءِ أن استنكرَ الفُحشَ
وأدعر العُيبَ عَيْباً ؟
أيسمى الصَّدق سَبّاً ؟ !
حَسناً ..
هذي حميرٌ نهقتُ ..
ماذا تُسمونَ الحميرَ الناهقة ؟ !
حَسناً .. هذي كلابٌ نَققتُ ..
ماذا سيجري
بعدَ تقديم التعازي لمُلوكةِ المنطقة ؟
هل تُصَوِّنَ على روحِ الكلابِ النافقة ؟ !
حَسناً ..
هذا انطويلُ العمرِ مافرون .. ولوطي.

فلماذا كُلُّما أطلقتُ صوتي بالسَّبَابِ
جاءني من بينِ أفخاذِ القِحَابِ
صوتُ ناقِذٍ:
(أحرقتُ أشعارك الحُمَى
فَضَعُ بعضُ «التحاميل» بأعجازِ القصائد) ؟ !
ولماذا كُلُّما أمعنتُ في قتلِ الذُّبابِ
واغتصابِ الإغتصابِ
أبدتِ اشتمزازها مِنِّي المفايِدُ
والمراحِيزُ التي تُدعى جَرائِدُ ؟ !
ولماذا كُلُّما عَطِيتُ ثُقبَ الزُّنْدَقَةِ
جُرِحتُ أمرَجَةُ العُهرِ
ولاكتُني الفُروجُ اللَّبِقَةُ ؟ !

هل أسمى (السَّيوطي) ؟ !
هل أسمى شهيداً
خَرَّ مطموناً من الخُلْفِ ؟
وهل أذرفُ في وَصفِ المُسجَى
(عَبَرَاتِ النُّفْلوطي) ؟
أه يا شُرْطَةَ أخلاقِ القصورِ الفاسِقةِ.
أه يا مُرتزقةً.
يا جناديرُ
جَرائيشُ
أصايلُ
مَرايِدُ!
يا زبالاتِ الموائِدُ.

كَمْ تَطَوَّعْتُمْ لِتَحْرِيرِ الْجَاهِلِيَّةِ
بِتَحْرِيرِ الصُّكُوكِ.

كَمْ جَعَلْتُمْ شَعْبِي الْمُسْحُوقَ
مُسْحُوقاً لِتَجْمِيلِ قَبَاحَاتِ الْمُلُوكِ.
كَمْ أَقَمْتُمْ فِي بُيُوتِ الشَّعْبِ بِاسْمِ الشَّعْبِ
وَالشَّعْبُ يُقَعِّرُ السَّجْنَ رَاقِداً.
دَمُهُ مِنْ فَوْقِكُمْ

مَنْ تَحْتِكُمْ

مَنْ حَوْلَكُمْ

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ..

عَلَى الْمَاسَةِ شَاهِداً.

مَنْذُ أَجْيَالٍ وَشُعْبِي

أَنْ يُشْهَرَ لِلصَّيَادِ سَيْفَ الرَّقْزَةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمُطْعُونِ
أَنْ يُعْرَبَ عَنْ صَرَخِهِ بِالْمُوسَقَّةِ ؟ !
أَتُرِيدُونَ مِنَ الْمَعْدُومِ
أَنْ يَرْفُقَ بِالْخَبْلِ
لِكِي لَا تَتَأَذَى الْمِشْنَقَةُ ؟ !
حَسْباً ..

أَنْتُمْ، وَمَنْ اسْقَطْنَكُمْ سَهْواً بِأَوْكَارِ الْبَغَاءِ،
وَالنَّدَى، وَالرَّفْقُ، وَالرَّقَّةُ،
وَالْتَهْذِيبُ، وَالذَّوْقُ،
وَمَا يَخْوِيهِ قَامُوسُ الْحَيَاءِ،
وَجَمِيعُ الْخُلَفَاءِ

فَوْقَ سِنْدَانِ الْحُكُومَاتِ

وَأَنْتُمْ فَوْقَ شُعْبِي مَطْرَقَةً.

مَنْذُ أَجْيَالٍ وَأَنْتُمْ

تَسْتَرِيحُونَ عَلَى أَكْتَافِ شُعْبِي الْمُرْهَقَةِ.

وَتَدُورُونَ بِسُوحِ الْمَهْرَجَانَاتِ سَكَارَى

كَالْكِلَابِ الشَّبَقَةِ

وَتَبُولُونَ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتِ الزَّلِيقَةَ.

فَمَتَى كَانَ لَكُمْ ذَوْقٌ

لِكِي تَتَّهَمُوا ذَوْقِي بِسُوءِ الذَّائِقَةِ ؟

وَمَتَى اسْتَاءَ مِنْ الْبَصْقِ .. جِدَارُ الْمِصْقَةِ ؟ !

* *

أَتُرِيدُونَ مِنَ الْعُصْفُورِ

مِنْ حُدُودِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

إِلَى آخِرِ مَخْصَى

فِي دُوبَلَاتِ قُبَاعَاتِ الْهَوَاءِ.

كُلُّكُمْ تَحْتَ حِذَائِي !

* *

قَسِماً .. سَوْفَ أُرِيحُ الْوَرَقَةَ

وَعَلَى أَذْيَارِكُمْ أَكْتُبُ قَهْرِي

أَيْهَا الْمُرْتَزَقَةُ

وَأُسْوِي فَوْقَهَا مِيزَانَ شِعْرِي

بِالْعَصَا وَالْفَلَقَةِ.

هَكَذَا مِنْ أُمَّ مَنْ يَطْلُبُ مِنِّي الشَّقَقَةَ !

وما قد عَرَفْتُمْ فُتُوحَ الْحُرُوبِ
فَهَلَّا تَرَكَتُمْ فُتُوحَ النِّكَاحِ ؟
(٢)

ألا .. هل أتاكمُ حَدِيثُ الْجُنُودِ؟
الجنودِ الْعِظَامِ
الْعِظَامِ الَّتِي أَنْكَرْتُمْ لِحَمَاهَا وَالْجُلُودِ
الْجُنُودِ الَّتِي سَاعَةَ الْإِلْتِحَامِ
اسْتَحَالَتْ بِسَاطِيرَ
تَمْشِي طَوَائِيرَ
تَحْمِلُ بَيْضَ الْبُنُودِ
وَتَلْعَقُ سُودَ الْجُلُودِ
جُلُودِ نِعَالِ الْجُنُودِ الْيَهُودِ ؟!



وَدَارُوا عَلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
وَدَارَتْ خَوَازِقُ دُلٍّ
وَإِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودُ
وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ شُهُودُ
أَلَمْ تَسْأَلُوا ..
كَيْفَ يَفْنَى بِهَا مَنْ يُقَادُ
وَيَنْجُو بِهَا مَنْ يَقُودُ ؟!
تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْبَيْضِ الْيُورِيِّ
وَحَمْدُ لَآلِ السُّعُودِ !
(٣)

نِعَالُ كِرَامٍ نِعَالُ الْكِرَامِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ .

بلاد ما بين النهرين

(١)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الْإِجْتِيَاخِ ؟
لَقَدْ كَانَ هَذَا لَكُمْ عِبْرَةً
يَا أُولِي الْإِنْبِطَاحِ .
يُبَاعُ السِّلَاحُ لِقَتْلِ الشُّعُوبِ
وَيُشْرَى السِّلَاحُ بِقُوتِ الشُّعُوبِ
وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ
ب أَنَّ الشُّعُوبَ سِلَاحُ السِّلَاحِ
فَهَلَّا تَرَكَتُمْ لَهَا مَا يُبَاخِ ؟

أَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ ...
مِنَ الْإِحْتِرَامِ.
عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وَتِلْكَ النِّعَالُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَكُمْ يَا نَشَامِي
فَخِرُوا لَهَا سُجُوداً أَوْ نِيَامَا
أَفِي لَثْمِهَا مَا يَغِيظُ وَفِيكُمْ أَلَدُ الْخِصَامِ ؟
وَرَبِّكَ لَا تَأْمَنُونَ الْجِمَامِ
إِذَا لَمْ تَذُوبُوا غَرَاماً بِهَذَا الرُّغَامِ.
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَنَامُ
وَوَيْلٌ لِمَنْ لَا يَبْكُ الْحِزَامِ
وَطُوبَى لِبَقْلِ
تَسَامَى لِنَعْلِ

(٤)

وَإِذْ قَالَ إِبْلِيسُ
إِنِّي أُرِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ.
فِيَا قَوْمِ .. شُلْتُ يَدَ الْإِقْتَصَادِ
وَرَانَ الْكَسَادِ
وَإِنِّي أَرَى ثُرُوتِي فِي نَفَادِ.
فَمَا لِي لَا أُرْتَدِي جِبَّةَ
مَنْ يَبَارِ بِنِ كَارْدَانِ
أَوْ عِمَّةَ مَنْ بِلَادِ الضَّبَابِ ؟
أَذَلِكَ شَيْءٌ عَجَابِ ؟
أَلَا إِنَّكُمْ فِي ازْدِيَادِ
وَإِنِّي عَلَى خَفْضِكُمْ قَادِرٌ ..

وَصَلَّى لِنَعْلِ .. صَلَاةَ الثُّعَامِ !
أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا مَطَايَا
وَأَنْ تَرْحَفُوا لِلْمَنَايَا
جِيعاً عَرَايَا
وَأَنْ تَشَحَّذُوا مِنْ أَيْدِي الْبَغَايَا
بَقَايَا الطُّعَامِ.
أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُمِيتُوا
وَأَنْ تَسْتَمِيتُوا
لِيَحْيَا النِّظَامُ.
أَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا
وَيَبْقَى لَنَا وَجْهٌ أُمُّ الْمَعَارِكِ
وَابْنُ الْحَرَامِ !

فَانْفِرُوا لِلْجِهَادِ !
وَبَشِّرْ عِبَادَ
بِأَنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ دُونَ سَقْفِ
رَأْنَ لَهُمْ قَصْعَةٌ دُونَ زَادِ.
بَلَى، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ !
أَلَا إِنَّ هَذَا حُقُولٌ ..
يَهَذَا أَوَانُ الْخِصَادِ
رَأْتُمْ جَرَادَ.
لَا فَاسْرِقُوا كُلَّ بَيْتِ
لَا وَاهْتِكُوا كُلَّ بَنْتِ
لَا وَاحْرِقُوا كُلَّ نَبْتِ
يُصْبُوا الْأَسِيدَ

وَشُدُّوا الْوِثَاقَ

وَشُدُّوا الزُّنَادَ.

وَلَا تُفْسِدُوا ...

إِنِّي لَا أَحِبُّ الْفَسَادَ!

* *

فِيَا حَسْرَتَاهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ

آتُوا مِنْ بِلَادِ

عَتَوْا فِي بِلَادِ

وَمَا كَانَ قَبْرُ لَهُمْ فِي بِلَادِ.

فَهُمْ مِنْ تُرَابٍ .. وَهُمْ لِلرَّمَادِ

وَهُمْ لَمْ يَمُودُوا ..

وَابْلِسْ عَادًا!

هَلْ لَدَى ذَلِكَ الْجَيْشِ دَمٌ ؟

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ كَالذُّنَابِ،

وَوَلَّى أَمَامَ الْعِسَى كَالغَنَمِ ؟!

(٦)

أَلَمْ .

ذَلِكَ الشَّعْبُ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ

مَوْضِعٌ صَالِحٌ لِلْأَلَمِ !

أَلَمْ يَقْنَمْ مَا بَيْنَ نَخْرَيْنِ :

نَحْرِ ابْنِ أُمِّ الْ .. وَنَحْرِ الْأُمِّ ؟

فَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ

وَكَمْ مِنْ دَمِوعٍ

وَكَمْ مِنْ ..

(٥)

أَلَمْ .

ذَلِكَ الْجَيْشُ لَا رَيْبَ فِي الرَّيْبِ فِيهِ

ارْتَقَى .. فَاسْتَوَى وَالْقَدَمُ

وَطَالَتْ يَدَاهُ

فَجَرَّ الْإِلَهَ

وَعَلَّقَهُ فِي قِمَاشِ الْعَلَمِ

فِدَاءَ الصَّنَمِ .

وَسَالَتْ مِاءُ الْجِيَاهِ

وَمَا كَانَ فِيهَا مِاءٌ !

وَسَالَتْ دِمَاءُ

وَمَا كَانَ فِيهَا دَمٌ ،

وَكَمْ ...

وَمَا بَيْنَ مَوْتِي وَمَوْتِي

جَرَى الْمَوْتُ مُسْتَرْسِلَ الْخُطْبِ حَتَّى

هَوَى الْمَوْتُ مَيْتًا !

وَهَذَا الْوَجُودُ الْعَظِيمُ الْحَقِيرُ

الْبَصِيرُ الضَّعِيرُ

السَّمِيعُ الْأَصَمُ

وَجُودٌ عَدَمٌ !

فَلَا عُصَّةَ فِي فِؤَادِ

وَلَا صَرْخَةَ فَوْقَ قَمَرٍ .

وَهَذِي الرَّمَمُ

تَقَنَّ فِيهَا الْفَنَاءُ

ونَامَ عَلَيْهَا النَّامُ

ولكنَّهَا لم تَنَمْ !

فمنهَا الرَّمَادُ اسْتَوَى نَاقِمًا .. فانتَقَمَ

وفيها الحَمَامُ بِسِيلِ الحَمِيمِ اسْتَحَمَ

وفيها البُكَاءُ ابْتَسَمَ !

وهذا الوجودُ اللَّيْمُ الرُّؤُوفُ

العَدُوُّ الحَلِيفُ

الوَضِيعُ الأَثَمُ

وجردَ عَدَمَ .

فلا فَرَحَةً في فؤَادِ

ولا ضَحِكَةً فوقَ قَمَ .

تساوَمَ حتى تنَامَى الرَّمَادُ

وذبح المَعَانِي

وقتلِ الأَمَانِي

ومسحِ البَوَادِي، وَمَحَوِ الحَضَرَ

فهذا قَدَرُ !

ومن قَضِيهِ أَنْ حَبَاكُم

بهذا الرئِيسِ الأَعْرُ

وَأَنْ بَثَّ من شَكْلِهِ أَمَّةٌ

في صِفَاتِ أَخَرِ .

سَبَّحَ بِحَمْدِ الحِجَارِ

وسَبَّحَ بِحَمْدِ الصُّورِ !

(٨)

ولما أوى الغَنِيَّةُ المَؤْمِنُونَ

وبَادَ العِبَادُ

وَحَلَّقَ ظُلْمٌ .. وَحَطَّتْ ظُلُمٌ !

وعَبَدَ الخَدَمَ

عَفَا عن رُفَاتِ الضَّحَايَا ..

نَعَمْ ؟ !

عَفَا ؟

كَيْفَ يَعْفُو ؟

أَلَا إِنَّهُ وَخَدَهُ الْمُتَّهَمُ !

(٧)

إذا جَاءَ نَصْرُ الَّذِي مَا انْتَصَرَ

بِأَدْنَى الضَّرَرِ :

كَهَذَا المَبْثَنِي

الى كهفهم

كان في الكهف من قبلهم مُخْبِرُونَ !

ظَنَنْتُمْ، إِذَنْ، أَنَّنَا غَافِلُونَ ؟

كذلك ظَنَّ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلَكُمْ

فَاسْتَجَبْنَا ..

ولو تعلمون

بما قد أُعِدَّ لَهُمْ من قَوَارِيرَ

كانت قَوَارِيرَ مَنْصُوبَةً

فَوْقَهَا يَقْعُدُونَ .

ولو قد رَأَيْتُمْ، وَتَمَّ رَأَيْتُمْ

مَرَاوِجَ سَقَفٍ بِهَا يُرْبَطُونَ .

وفازوا بِفَقْدِ الشَّمْعِ

وفازوا بِحَلَقِ الشَّعُورِ
وَحَرَقِ الشَّعُورِ التي في الصُّدُورِ
وَشَيِّ الظُّهُورِ
وصَعَقِ الحِصَى .. واقتلاعِ العُيُونِ.
وَأَنْتُمْ على إِثْرِهِمْ سَائِرُونَ.
لِيَنْشُرَ مَاذَا لَكُمْ رُبُّكُمْ؟
رَحْمَةً؟
تَحْلُمُونَ!
وهل قد حَسِبْتُمْ بَانَ المَبَاحِثِ مَلْهُى
وَأَنَا بها لَاعِبُونَ؟
سَتُمْلِي لَكُمْ من لَدُنَّا اعْتِرَافَاتِكُمْ
ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَيْهَا بِأَسْمَانِكُمْ تَبْصِرُمُونَ.

وَبُعْدًا لِمَا تَنْشُرُونَ.
واصْفِي لِأَهْوَاكِ سَيَّارَةً ..
قَالَ: بُشْرَايَ
هَذَا رَقِيبُ السُّجُونِ.
* *
وَقِيلَ لَهُمْ: كَمْ لَيْتُمْ؟
فَقَالُوا: مِثَالِ الْقُرُونِ.
أُنْبِئْتُ؟
قال الذي عِنْدَهُ الْعِلْمُ:
بل قد لَبِثْنَا سِنِيًا
وَمَا زَالَ أَوْلَادُ أُمِّ الْكَذَا يَحْكُمُونَ.
وَمَا دَامَ (بَعَثُ) .. فَلَا تُبْعَثُونَ!

فإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا لَمْ تَقُولُوا ..
ونَدْرِي بما في غَدِّ تَصْنَعُونَ.
وإِنَّا لَنَسْمَعُ صَوْتَ السُّكُونِ
وإِنَّا لَنُحْصِي ظُنُونََ الظَّنُونِ!
اَكْتَبْتُمْ لَنَا (مَرْبَدًا) تهْجُرُونَ
وفي مَوْلِدِ المَوْتِ لَا تَرْقُصُونَ
وإن قِيلَ إِنَّ ابْنَ هَـذِي .. شَرِيفٌ
وَضَعْتُمْ أَصَابِعَكُمْ فَوْقَ أَشْيَانِكُمْ تَضْحَكُونَ؟
وَكُتِمَ تَقُولُونَ
إِنَّا وَجَدْنَا مُدِيرَ الرِّقَابَةِ تَيْسًا
وإِنَّا لَهُ عَافِطُونَ.
فَسُحْقًا لِمَا قَدْ كُتِبْتُمْ.

(٩)
أَفِي السُّرُومِ شَكٌّ؟
أَفِي رِيَّةِ أَنْتَ
مِمَّنْ عَلَى ظَهْرِنَا أَرْكَبُكَ؟
وَأَعْطَاكَ رَتْبَةَ الْفِي رَنَسٍ
وَرَصَّ عَلَى كَتِفِكَ التَّنَكُّ؟
أَفْضَلُكَ آتٍ مِنَ (الْفَضْلِ)
أَمْ مِنْ فَضِيلَةِ تِلْكَ الَّتِي .. (هَيْتَ لَكَ)؟!
عَفَا السُّرُومُ عَنْكَ
فُذِ الْعَفْوِ وَالْأَمْرِ لَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ
بِمَلِيونِ صَكٍّ
وَأَغْلِقْ فَمَكَ.

فماذا عَلَيْكَ؟ أَكأنتَ تُرَاثَ الَّذِي خَلَقَكَ؟
دَعِ النَّاسَ تَسْجُدُوا
لِذِي الْعَرْشِ دَاحِي الْقُرُوشِ
وَحَامِي الْقُرُوشِ ذَوَاتِ الْكُرُوشِ
الَّتِي فِي الْعُرُوشِ
وَتَأْكُلُ بَغَمَسِ الرُّفُوشِ بَقَايَا الْجِيُوشِ
جِيُوشِ الْوُحُوشِ وَجِيْشِ النُّعُوشِ
وَتَنْشِيقُ عَمِيرَ الدُّخَانِ
وَتَشْرَبُ رَحِيقَ الْبَرْكِ!

* *

أفِي الرُّومِ شَكٌّ؟
لَقَدْ أَفْلَحَ الْمُتَنَهَكُ.

وَقَرَضِ السَّلَامَ بِقَتْلِ الْحَمَامِ
وَتَرَكِ الشَّبَّكَ!
* *
وَقُلْ رَبِّ ضَاقَتْ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّاكَ .. وَالْأَمْرُ لَكَ!

فَمَنْ بَعْدَ عَجَنْ وَعَكٍّ وَدَكٍّ
وَشَعْبٍ تَفَرَّى .. وَشَعْبٍ هَلَكَ
أَطْلُ الصَّبَاحِ
وَطَالَ الْمَسَاءُ
فَهَذَا مُهَيْبٌ مُهَيْبٌ
وَهَذَا مَلِكٌ مَلِكٌ.
وَدَارَ الْفَلَكَ!
تَبَارَكَ ذُو الْمَكْتَبِ الْبَيْضَوِيِّ
الرَّحِيمُ الْغَنَوِيُّ
وَسُبْحَانَ هَيْئَةِ شَنْ الْحُرُوبِ
وَوَصْلِ الشَّمَالِ ..
وَفَصْلِ الْجَنُوبِ

حَفَقَات 5

أحمد



إلى مَنْ لا يَمُتُ الأمر

يُوقَدُ غَيْرِي شَمْعَةً لِيُطْفَأَ الْأَشْعَارُ نِيرَانًا .
لَكُنِّي .. أَشْعَلُ بُرْكَانًا !
وَيَسْدُرُ دَمْعَةً لِيُفَرِّقَ الْأَشْعَارَ أَحْزَانًا .
لَكُنِّي .. أَذْرِفُ طُوفَانًا !
شَتَان ..

غَيْرِي شَاعِرٌ يَنْظُمُ آيَاتًا
وَلَكُنِّي أَنَا .. أَنْظِمُ أَوْطَانًا !
وَعِنْدَهُ قَصِيدَةٌ تَحْمِلُهَا
لَكُنِّي قَصِيدَةٌ تَحْمِلُ إِنْسَانًا !
كُلُّ مَعَانِيهِ عَلَى مِقْدَارِ مَا عَانِي .
لِلشُّعْرَاءِ كُلِّهِمْ
شَيْطَانٌ شَعِيرٌ وَاحِدٌ
وَلِي بِمُفْرَدِي أَنَا .. عِشْرُونَ شَيْطَانًا !
أحمد مطر

مذهب الفراشة

فَرَّاشَةٌ هَامَتْ بِضَوْءِ شَمْعَةٍ
فَحَلَقَتْ تُغَارِلُ الضُّرَامَ .
قَالَتْ لَهَا الْآتِسَامُ :
(قَبْلَكَ كَمْ هَائِمَةٌ .. أَوْدَى بِهَا الْهَيَْامُ !
خُذِي يَدِي
وَابْتَمِدِي
لَنْ تَجِدِي سِوَى الرُّودَى فِي دَوْرَةِ الْحِيَامِ) .
لَمْ تَسْمَعْ الْكَلَامَ .
ظَلَّتْ تَدُورُ

وَاللَّظَى يَدُورُ فِي جَنَاحِهَا .
تَحَطَّمَتْ
ثُمَّ هَوَتْ
وَحَشَرَ جَ الْخُطَامَ :
(أَمُوتُ فِي النُّورِ
وَلَا
أَعِيشُ فِي الظُّلَامِ) !

وظيفة القلم

عِنْدِي قَلَمٌ
يُحْتَلَى يَحْتَ عَنْ دَفْتَرٍ
وَالدَّفْتُرُ يَحْتَ عَنْ شِعْرِ
وَالشُّعْرُ بِأَعْمَاقِي مُضْمَرٌ
وَضَمِيرِي يَحْتَ عَنْ أَمْنٍ
وَالْأَمْنُ مُقِيمٌ فِي الْمَخْفَرِ
وَالْمَخْفَرُ يَحْتَ عَنْ قَلَمٍ ..
- عِنْدِي قَلَمٌ
- وَقَعَ يَا كَلْبُ عَلَى الْمَخْفَرِ !

قال: ما الشيء الذي يمشي كما تهوى القدم ؟
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو جلد ما به لحم ودم .
قلت: شعبي.
قال: كلاً .. هو ما تركبهُ كل الأمم ..
قلت: شعبي.
قال: فكّر جيداً ..
فيه نَم من غير نَم
ولسان موثق لا يشتكي رغم الألم .

تَسعُ على أعقاب تَسعُ تسمى ..
إلى سلام عادل ،
بورك هذا المسمى
بين عدالة (العصا)
وبين سلم (الأسمى) !

كابوس

قلت: شعبي .
قال: ما هذا الغباء ؟
إنني أعني الحذاء !
قلت: ما الفرق ؟
هُما في كُلِّ ما قلتَ سواء !
لَمْ تَقُلْ لي إِنَّهُ ذو قِيَمَةٍ
أو إِنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلتَّهْمِ .
لَمْ تَقُلْ لي هُوَ لَوْ ضَاقَ بِرِجْلِي
وَدَمَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَشْكُ الْوَرَمَ .
لَمْ تَقُلْ لي هُوَ شَيْءٌ
لَمْ يَقُلْ يوماً .. (نَعَمْ) !

- الكابوسُ أُمَامِي قائِمٌ .
- قُمْ مِنْ نَوْمِكَ
- لَنْتُ بُنَائِمٌ .
- لَيْسَ ، إِذَنْ ، كَابُوساً هَذَا
بل أنتَ قَرَى وَجْهَ الْحَاكِمِ !

مزاياء عيوب

نَبَحَ الْكَلْبُ بِمَسْؤُولِ شُرُونِ الْعَامِلِينَ :
 سَيِّدِي إِنِّي حَزِينٌ .
 هَالِكٌ .. خُذْ طَالِعَ مِلَّتِي
 قَذِرٌ مِنْ تَحْتِ رِجْلِي إِلَى مَا فَوْقَ كَتْفِي
 لَيْسَ عِنْدِي أَيُّ دِينَ .
 لَاهِثٌ فِي كُلِّ حِينٍ .
 بَارِعٌ فِي الشَّمِّ وَالتَّبَحِّ وَعَقْرِ الْغَافِلِينَ .
 بَطْلٌ فِي سُرْعَةِ الْعَذْرِ ،
 خَبِيرٌ فِي اقْتِضَاءِ الْهَارِبِينَ .

قطعان ورعاة

يَتَهَادَى فِي مَرَاعِيهِ الْقَطِيعُ .
 خَلْفَهُ رَاعٍ ، وَفِي أَعْقَابِهِ كَلْبٌ مُطِيعٌ .
 مَشْهُدٌ يَغْفُو بِعَيْنِي وَيَصْحُو فِي فُرَادِي .
 هَلْ أَسْمِيهِ بِلَادِي ؟
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 ذَلِكَ تَشْبِيهُ قَطِيعٌ !
 أَلْفُ لَا ..
 يَأْبَى ضَمِيرِي أَنْ أَسَاوِيَ عَامِداً
 بَيْنَ وَضِيعٍ وَرَفِيعٍ .

فَلِمَاذَا يَا تَرَى لَمْ يَقْبَلُونِي
 فِي صُفُوفِ الْمُخْبِرِينَ ؟ !
 هَتَفَ الْمَسْؤُولُ : لَكِنْ
 فِيكَ عَيَّانٌ يُسَيِّئَانِ إِلَيْهِمْ
 أَنْتَ يَا هَذَا .. وَفِيَّ وَأَمِينُ !

هَآ هُنَا الْأَبْوَابُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ
 هُنَا الْأَسْوَارُ أَعْشَابُ الرُّيُوعِ .
 وَهُنَا يَدْرُجُ رَاعٍ رَائِعٌ
 فِي يَدِهِ نَبَائِي
 وَفِي أَعْمَاقِهِ لَحْنٌ بَدِيعٌ .
 وَهُنَا كَلْبٌ وَدِيعٌ
 يَطْرُدُ الذَّنْبَ عَنِ الشَّاةِ
 وَيَحْدُو حَمَلاً كَادَ يَضِيعُ
 وَهُنَا الْأَغْنَامُ تَشْفُو دُونَ خَوْفِ
 وَهُنَا الْأَفَاقُ مِيرَاثُ الْجَمِيعِ .
 أَبِلَادِي هَكَذَا ؟
 كَلَّا .. فُرَاعِيهَا مُرِيعٌ .

الببل والوردة

بُبلٌ غَرَّدَ ،
أَصْفَتْ وَرْدَةً ..
قالت له : أسمعُ في لحنِكَ لَوْنًا !
وَرْدَةً فَاحَتْ ،
تَمَلَّى بُبْلٌ ..
قال لها : ألحُ في عِطْرِكَ لَحْنًا !
لَوْنُ الْحَانِ .. وَالْحَانُ عَيْزٌ ؟
نَظَرُ مُصْنِفٍ .. وَاصْغَاءُ بَصِيرٍ ؟
هل جِئْنَا ؟

وَمَرَايَهَا نَجِيعٌ .
ولها سُورٌ وَحَوْلُ السُّورِ سُورٌ
حَوْلُهُ سُورٌ مَنِيعٌ !
وَكِلَابُ الصَّيْدِ فِيهَا
تَعْقِرُ الْهَمْسَ
وَتَسْجُوبُ أَحْلَامَ الرُّضِيعِ !
وَقَطِيعُ النَّاسِ يَرْجُو لَوْ عَدَا يَوْمًا خِرَافًا
إِنَّمَا .. لَا يَسْتَطِيعُ !

تصدير واستيراد

قالت الانسامُ : كلاً .. لم تَجُنَّا
أَتَمَّا نِصْفَاكُمَا شَكْلًا وَمَعْنَى
وَكِلَا النِّصْفَيْنِ لِلآخِرِ حَنَا
لِنَمَا لَمْ تُدْرِكَا سِرَّ الْمَصِيرِ .
شاعِرٌ كَانَ هُنَا ، يَوْمًا ، قَنَنِي
ثُمَّ أَرَدْتُهُ رِصَاصَاتُ الْخَفِيرِ
رَفَرَفَ اللَّحْنُ مَعَ الرُّوحِ
وَذَابَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِّ فِي مَجْرَى الْعَدِيدِ .
مُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ
صَارَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِّ تَجْنِي
وَالْأَغَانِي تُطِيرُ !

حَلَبَ الْبَقَالُ ضَرْعَ الْبَقَرَةِ .
مَلَأَ السُّطْلَ .. وَاعْطَاهَا الثَّمَنَ .
قَبَّلْتُ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .
لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتُ مِنْهُ زَمَنٌ .
قَصَدَتْ دُكَّانَهُ
مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..
وَاشْتَرَتْ كُرْبَ لَبَنٍ !

الناس للناس !

وأنا ؟
بالطبع راجل .
بَعْدَهُمْ .. أو قَبْلَهُمْ
لا بُدَّ أن يَرَحِمَنِي غيري بتقريرِ مُثائِل .
نَحْنُ شَعْبٌ مُتَكَافِل !

أُمُ عَبْدِ اللَّهِ تَاكِل .
مَاتَ عَبْدِ اللَّهِ فِي السَّجَنِ
وما ادخلَهُ فِيهِ سِوَى تَقْرِيرِ عَادِل .
عادلٌ خَلَفَ مَشْرُوعَ يَتِيم
فلقد أَعْدِمَ والزُّوجَةُ حَامِل .
جاءَ فِي تَقْرِيرِ فاضِل
أنَّهُ اغْفَلَ فِي تَقْرِيرِهِ بَعْضَ الْمَسَائِل .
فاضِلٌ اغْتِيلَ
ولم يَتْرُكْ سِوَى أَرْمَلَةٍ .. مَاتَتْ

شموخ

فِي يَسْتِنَا
جِذْعُ حَتَّى أَيْسَامُهُ
وما انْحَنَى .
فِيهِ أَنَا !

وفي آخِرِ تَقْرِيرٍ لَهَا عَنْهُ ادَّعَتْ
أنَّ التَّقَارِيرَ الَّتِي يُرْسِلُهَا .. دُونَ تَوَابِل .
كَيْفَ مَاتَتْ ؟
بَنْتُ عَبْدِ اللَّهِ فِي التَّقْرِيرِ قَالَتْ
أَنَّهَا قَدْ سَمِعَتْ فِي بَيْتِهَا صَوْتَ بَلَابِل !
بَنْتُ عَبْدِ اللَّهِ لَنْ تَحْيَا طَوِيلًا
إِنَّهَا جَاسُومَةٌ طَبْعًا ..
وجاري قَوْضِيٌّ
وشقيقي خَائِنٌ
وابني مُشِيرٌ لِلْقَلَاقِل !
سَيَمُوتُونَ قَرِيبًا
حالًا أُرْسِلُ تَقْرِيرِي إِلَى الْحِزْبِ الْمَنَاضِل .

مقيم في الهجرة

لا أدري .
 هل اعرفُ وجهي ؟
 لا أدري .
 كم أصبحَ عمري ؟
 لا أدري .
 عمري لا يدري كم عمري !
 كيف سيّدي ؟ !
 من أولِ ساعةٍ ميلادي
 وأنا هجري !

قلّمي ينجري
 ودّمي يجري
 وأنا ما ينهّما يجري .
 الجريّ تعثّر في إثري !
 وأنا أجري .
 والمبرّ تعثّر لي حتّى
 لم يطّلي المبرّ على مبري !
 وأنا أجري .
 أجري ، أجري ، أجري ..

مسألة مبدأ

قال لزوجه: اسكّتي .
 يقال لابنه: انكّتم .
 صوّكّما يجعلّني مشوّش التفكير .
 لا تنبّسا بكلمة
 أريد أن أكتبَ عن
 حريّة التعبير !

أوطاني شقّلي .. والغربة أجري !

* *

يا شعري

يا قاصمَ ظهري

هل يُشبهني أحدٌ غيّرني ؟

في الهجرة أصبحتُ مقيماً

والهجرة تُمنّني في الهجر !

أجري ..

أجري ..

أين غداً أصبحُ ؟

لا أدري .

هل حقاً أصبحُ ؟

عقوبة إبليس

حديث الحمام

طَمَنَ إبليسُ خَلِيلَتَهُ :
 لا تتزعجي يا بَارِسَ .
 إِنَّ عَذَابِي غَيْرُ بَنِينَ .
 ماذا يَفْعَلُ بي رَبِّي في بِلَکَ الدَّارِ ؟
 هل يُدْخِلُنِي رَبِّي نَاراً ؟
 أَنَا مِنْ نَارٍ !
 هل يُبَلِّسُنِي ؟
 أَنَا إبليسُ !
 قالت : دَعِ عَنْكَ التَّدْلِيلَ
 حَدَّثَ الصَّيَّادُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ
 قالَ : عِنْدِي قَصَصٌ
 أَسْلَاكُهُ رِيَشُ نَعَامٍ
 سَفَقَهُ مِنْ دَهَبٍ
 وَالْأَرْضُ سَمْعٌ وَرِخَامٌ .
 فِيهِ أَرْجُوحةٌ ضَوْءٌ مُدْهِلَةٌ
 وَزَهْرٌ بِالنَّدَى مُغْتَبِلَةٌ .
 فِيهِ مَاءٌ وَطَعَامٌ وَمَنَامٌ
 فَادْخُلِي فِيهِ ، وَعِيشِي فِي سَلَامٍ .

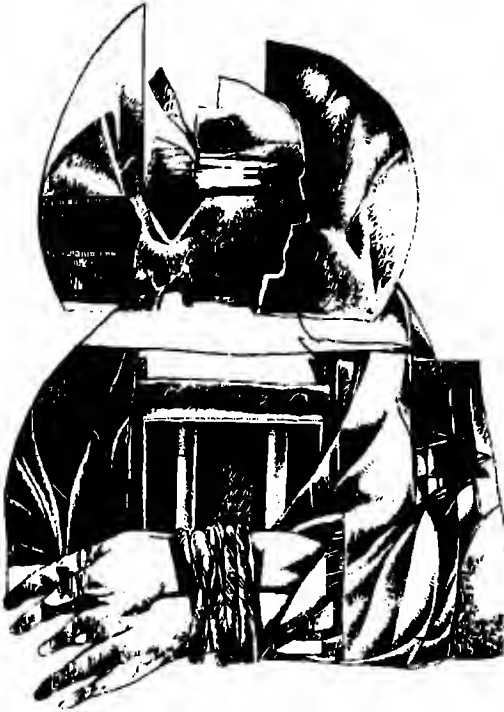
أَعْرِفُ أَنَّ هَؤُلَاءِكَ هَذَا لِلتَّشْفِيسِ .
 هل يَعْجِزُ رَبُّكَ عَنْ شَيْءٍ ؟
 ماذا لَوْ عَلِمَكَ الذُّوقُ ،
 وَأَعْطَاكَ بَرَاءَةً قَدِيسٍ
 وَجَبَّالَكَ أَرْقًى أَحَاسِينَ
 ثُمَّ دَعَاكَ بِلا إِنْذَارٍ ..
 أَنْ تَقْرَأَ شِعْرَ أَدُونِيسِ ؟ !

قالت الأسرابُ :
 لَكِنْ بِهٍ حُرِيَّةٌ مُعْقَلَةٌ .
 أَيُّهَا الصَّيَّادُ شُكْرًا ..
 تُصْبِحُ الْجَنَّةُ نَاراً حِينَ تَغْدُو مُعْقَلَةٌ !
 ثُمَّ طَارَتْ حُرَّةٌ ،
 لَكِنْ أَسْرَابَ الْإِنْسَانِ
 حِينَما حَدَّثَهَا بِالسُّرْمِ صَيَّادُ النُّظَامِ
 دَخَلَتْ فِي قَفْصِ الْإِذْعَانِ حَتَّى الْمَوْتِ ..
 مِنْ أَجْلِ وَسَامٍ !

قانون الأسماء

مُت.
ولكن أي موت
ممكن أن يؤلمك ؟
أنا ادعوك بالموت
واخشي
أن يموت الموت
لو مَسَّ دَمَك !

مُت من الجوع
عسى ربك ألا يطعمك .
مُت
ولائي مُشفق
ان اظلم الموت
إذا ناشدته أن يرحمك !
جائع ؟
هل كل من اغمدت فيهم قلمك
لم يسدوا نهمك ؟



تطلب الرحمة ؟ مِمَّن ؟
انت لم ترحم بتقريرك
حتى رحمتك !
كل من تشكو اليهم
دمهم يشكو قلمك !
كيف تبدي ندمك ؟
سمكا كنتم
ومن لم تلتهمه التهمك ؟
ذق ، لاذن ، طعم قرابين السمك .
ها هو القبرش الذي سواك طعماً
حين لم يبق سواك استطعمك !

• •

لَبَّ اَحْرُوف

مِنْ اَحْرُفٍ ثَلَاثَةِ اَشْتَقُ الْفَ سِيرُ .
لَسْتُ بِسَاحِرٍ اَنَا
لَكِنْ مَا يَجْرِي مُنَا
يُدْهِلُ حَتَّى السَّحَرِ !

• •

إِلْعَابٌ مَعِي :
حَاءٌ وَبَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (حَبْر) .
خُذْهُ .. وَهَاتِ الشُّعْرُ .
لَا تَرْتَعِدْ

بَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ رَاءٌ : (بَحْر) .
رَاءٌ وَحَاءٌ ثُمَّ بَاءٌ : (رَحْب)
أَطْفِيءْ لَهَبَ الْحَرِّ
وَامْلَأْ شِفَاةَ الْقَلْبِ .
هَذَا الْهَرَاءُ كُلُّهُ
حَاءٌ وَبَاءٌ : (حُب) !

• •

رَاءٌ وَبَاءٌ : (رَب)
مُتَقَيِّمٌ مُسَيِّطِرٌ .. وَلَا يُشِيرُ الرَّعْبُ !
يَعْفُو عَنِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الذَّنْبِ .
يَقُولُ يَا عَبْدُ أَتَيْتَنِي
بِالْحُبِّ ..

أَنْتَ هُنَا .. حَاءٌ وَرَاءٌ : (حُر) !

• •

بَاءٌ وَحَاءٌ : (بُح)
قُلْ كُلُّ مَا تَوَدُّهُ .. وَعِنْدَمَا تَبَّحْ
رَاءٌ وَحَاءٌ : (رُح) !

• •

بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
بَاءٌ وَرَاءٌ : (بَر) .
كَمْ نِعْمَةٌ بِكَلِمَةٍ !
يَا لِلْحُرُوفِ الْغُرُ .

• •

لَا بِالضَّرْبِ !
وَلَوْ أَنَّهُ تَائِبًا .. يَقْبَلُ مِنْهُ التَّوْبُ .
وَإِنْ عَصَى
لَمْ يَسْتَلِمَهُ بِالْعَصَا
كَزَاهِدٍ يَرْقُصُ طُولُ وَزْرِهِ
وَرَاءَ قِصْرِ التَّوْبِ !

• •

هَذِي الْحُرُوفُ كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ تَحْتَ يَدِي
جَاءَتْ بِمَعْنَى عَذَبٍ !
مَا بِأَلْ هَذَا الْكَلْبُ
مَا حَرَمَتْهَا يَدُهُ
إِلَّا وَقَامَتْ : (حَرْب) !

تَخْيِصُ

هَذَا هُوَ الْوَطَنُ

- مَنْ هُنَاكَ ؟
- لَا تَخَفْ .. إِنِّي مَلَاكَ .
- اقْتَرِبْ حَتَّى أَرَى ...
- لَا ، لَنْ تَرَانِي
بَلْ أَنَا وَحْدِي أَرَاكَ .
- أَيُّ قُخْرٍ لَكَ يَا هَذَا بِذَاكَ ؟ !
لَسْتُ مُحْتَاجاً لِأَنْ تَقْدُوا مَلَاكاً
كَيْ تَرَى مَنْ لَا يَرَاكَ .
عِنْدَنَا مِثْلُكَ آلَافُ سِرَاكٍ !
- (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ) ..
عَنِ الْخُرُوفِ أُمِّ الْمَعَانِي ؟
وَمَتَى ؟ وَأَيْنَ ؟
بَسَاعَةِ بَعْدِ الزَّمَانِ
وَمَرْقِعِ خَلْفِ الْمَكَانِ ؟ !
وَطَنِي ؟ حَبِيبِي ؟
كَلِمَتَانِ سَمِعْتُ يَوْمَ عَنْهُمَا
لَكُنْنِي
لَمْ أَدْرِ مَاذَا تَعْنِيَانِ !

- إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ
فَقَدْ نِلْتَ مَلَاكَ
أَنَا مُعْتَادٌ عَلَى خَفَقِ خُطَاكَ .
وَأَنَا أَسْرَعُ مَنْ يَسْقُطُ سَهْواً فِي الشَّبَاكَ .
وَإِذَا كُنْتُ مَلَاكاً
فَيَحِقُّ لِلَّهِ قُلُّ لِي
أَيُّ شَيْطَانٍ إِلَى أَرْضِ الشَّيَاطِينِ هَذَاكَ ؟ !
- وَطَنِي حَبِيبِي
لَسْتُ أَذْكَرُ مِنْ هَوَاهُ سِرِّي هَوَانِي !
وَطَنِي حَبِيبِي كَانَ لِي مَنْفَى
وَمَا اسْتَكْفَى
فَالْقَانِي إِلَى مَنْفَى
وَمِنْ مَنْفَايَ ثَانِيَةً نَقَانِي !
* * *

- (دَافِعٌ عَنِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ)
عَنِ الْقَرِيبِ أُمِّ الْغَرِيبِ ؟
عَنِ الْقَرِيبِ ؟
إِذْنُ أَدَافِعُ مِنْ مَكَانِي .
وَطَنِي هُنَا .

درس في الإسلام

كُتِبَ الطَّالِبُ :
 (حَاكِمْنَا مَكْتَابًا يُمَسِّي
 وَحَزِينًا لِضِيَاعِ الْقُدْسِ) .
 صَاحِ الْأَسَاذُ بِهِ : كَلَّا ..
 إِنَّكَ لَمْ تَتَوَعَّبْ دَرْسِي .
 (إِرْقَعْ) حَاكِمْنَا يَا وَلَدِي
 وَضَعْ الْهَمْزَةَ فَوْقَ (الْكُرْسِيِّ) .
 هَتَفَ الطَّالِبُ : هَلْ تَقْصِدُنِي ..
 أَمْ تَقْصِدُ عَنَتَةَ الْعَبِيِّ ؟ !

استوعبُ ماذا ؟ !
 ولماذا ؟ !
 دَعْ غَيْرِي يَسْتَوْعِبْ هَذَا
 وَاتْرُكْنِي أَسْتَوْعِبُ نَفْسِي .
 هَلْ دَرَسْتُكَ أَعْلَى مِنْ رَاسِي ؟ !

وَطَنِي : (أَنَا)
 مَا بَيْنَ خَفَقِ فِي الْفُرَادِ
 وَصَفْحَةِ تَحْتَ الْمِدَادِ
 وَكَلِمَةِ فَوْقَ اللِّسَانِ .
 وَطَنِي أَنَا : حُرِّيَّتِي
 لَيْسَ التُّرَابُ أَوْ الْمَبَانِي .
 أَنَا لَا أَدْفَعُ عَنْ كِبَانِ حِجَارَةٍ
 لَكِنْ أَدْفَعُ عَنْ كِبَانِي !

لن تموت

لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا اكْتَوَتْ بِالنَّارِ وَالْحَدِيدِ .
 لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي
 مَهْمَا ادَّعَى الْمَخْدُوعُ وَالْبَلِيدُ .
 لا .. لَنْ تَمُوتَ أُمَّتِي .
 كَيْفَ تَمُوتُ ؟
 مَنْ رَأَى مِنْ قَبْلِ هَذَا مِثْلًا
 يَمُوتُ مِنْ جَدِيدٍ ؟ !

وسائل النجاة

- لا يزال اسمك طه ..
- لا .. لقد أصبحت «جوني» !
- لم تترك عيناك سوداوين ..
- لا .. بالعدسات الزرقى ابدلت عيني .
- ربما سحنتك السمراء
- كلا .. صبغوني
- لتقل ليحيتك الكثبة ..
- كلا ..
- حلقوا لي الراس
- واللحية والشارب ،
- لا .. بل تنفوا لي حاجب العين
- واهذاب الجفون !

- قاذفات الغرب قومي
- وحصار الغرب حولي
- وكلاب الغرب دؤني .
- ساعدوني
- ما الذي يمكن أن أفعل
- كيلا يقتلوني ؟
- لنبيذ الإرهاب ..
- ملكون أبو الإرهاب ..
- (اخشى يا اخي أن يسمعونى) !

- عروبي أنت .
- No ,don't be Silly, thay •
- ترجموني !
- لم يؤك فيك دم الأجداد !!
- ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خلفوني ؟
- دمههم فيك هو المطلوب ، لا أنت ..
- فما شأنك في هذي الشؤون ؟
- قف بعيداً عنهما ..
- كيف ، إذن ، أضمن ألا يذبحوني ؟
- لا تجر
- أو مت
- أو اسلم لانياب المنون !

- أي إرهاب ؟!
- فما عندي سلاح غير أسلاني
- ومنها جرّدوني !
- لم تترك تؤمن بالاسلام
- كلا ..
- فالتصاري نعشروني .
- ثم لما اكتشفوا سرّ خياني .. هوّدوني !
- واليهود اختبروني
- ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
- جملوا ديني دؤوني .
- أي إسلام ؟
- أنا «نصراييهوني» !

هَاتِ الْعَدْلَ

(قَالَ قُلَانٌ عَنْ عُلَانِ
عَنْ قُلْتَانٍ عَنْ عُلتَانِ)
أقوالٌ فيها قولان .

لا تَعْدِلْ مِيزَانَ الْعَدْلِ
وَلَا تَمْنَحْنِي الْإِطْمِنَانَ .
دَعْ أَقْوَالَ الْأَمْسِ وَقُلْ لِي ..
مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ الْآنَ ؟
هَلْ تَفْتَحُ لِلدِّينِ الدُّنْيَا ..
أَمْ تَحْبِسُهُ فِي دُكَّانٍ ؟!
هَلْ تُعْطِينَا بَعْضَ الْجَنَّةِ
أَمْ تَحْجِزُهَا لِلْإِخْوَانِ ؟!
قُلْ لِي الْآنَ .

إِذْعُ إِلَى دِينِكَ بِالْحُسْنَى
وَدَعْ الْبَاقِيَ لِلدُّيَانِ .
أَمَّا الْحُكْمُ .. فَامْرُئَانُ .
أَمْرٌ بِالْعَدْلِ تَعَادِلُهُ
لَا بِالْعَمَةِ وَالْقُطْطَانِ .
تُوقِنُ أَمْ لَا تُوقِنُ .. لَا يَعْنِينِي
مَنْ يُدْرِينِي
أَنْ لِسَانَكَ يَلْهَجُ بِاسْمِ اللَّهِ
وَقَلْبُكَ يَرْقُصُ لِلشَّيْطَانِ !

فَعَلَى مُخْتَلَفِ الْأَزْمَانِ
وَالطُّغْيَانِ
يَذْهَبُنِي بِاسْمِ الرَّحْمَانِ فِدَاءً لِلْأَوْثَانِ !
هَذَا يَذْهَبُ بِالتَّوَرَةِ
وَذَلِكَ يَذْهَبُ بِالْإِنْجِيلِ
وَهَذَا يَذْهَبُ بِالْقُرْآنِ !
لَا ذَنْبَ لِكُلِّ الْأَدْيَانِ .
الذَّنْبُ بِطَبْعِ الْإِنْسَانِ
وَأَنْتَ يَا هَذَا إِنْسَانُ .
* *
كُنْ مَا شِئْتَ ..
رَبِّياً ،

أَوْجِزْ لِي مَضْمُونِ الْعَدْلِ
وَلَا تَغْلِقْنِي بِالْعُنُوتِ .
* *
لَنْ تَقْوَى عِنْدِي بِالتَّقْوَى
وَيَقِينُكَ عِنْدِي بِهُتَانِ
إِنْ لَمْ يَمْتَدِلِ الْمِيزَانُ .
شَعْرَةٌ ظُلِمَ تَسِفُ وَزَنُّكَ
لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ !
الْإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ
وَالْكُفْرُ الْعَادِلُ إِيمَانُ !
هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ .
* *

الألثغ يحج

قرأ الألثغ منشوراً مُتَلَكِّاً نَقدا
أبدى للحاكم ما أبدى :
(الحاكمُ عَلِمْنَا دَرَمًا ..
أَنَّ الحُرْمَةَ لَا تُهْدَى
بَلْ .. تُتَجَدَى !
فانعمْ يا شَعْبُ بما أجدى .
أنتَ بفضلِ الحاكمِ حُرٌّ
إن تَخْتَارَ الشَّيْءَ
وإن تَخْتَارَ الشَّيْءَ الضُّدَّ ..

مَلِكاً،

خَانِياً،

شَيْخاً،

دُهَقَاناً،

كُنْ أَيْاً كَانَ

من جَنَسِ الإنسِ أو الجَانِ .

لا أَسْأَلُ عن شَكْلِ السُّلْطَةِ

أَسْأَلُ عن عَدْلِ السُّلْطَانِ .

هاتِ العَدْلَ ..

وَكُنْ طَرَزَانُ !

صالح

إن تُصْبِحَ عَبْدًا لِلْحَاكِمِ
أو تُصْبِحَ لِلْحَاكِمِ عَبْدًا !

• •

جُنَّ الْأَلْثَغُ ..

كَانَ الْأَلْثَغُ مُشْغُوفًا بِالْحَاكِمِ جِدًّا .

بَصَرَ الْأَلْثَغُ فِي الْمَنْشُورِ ، وَارْعَدَ رَعْدًا :

(يَا أَوْلَادَ الْكَلْبِ كَفَاكُمْ حَقًّا .

حَاكِمُنَا وَغَدٌ .. وَسَيَقَى وَغَدًا) .

يَعْنِي وَرَدًا !

• •

وُجِدَ الْأَلْثَغُ

مَذْهُوسًا بِالْمُدَّةِ .. عَمْدًا !

صُدْفَةً شَاهَدْتُ

فِي رِحْلَتِي مِنِّي إِلَيَّ .

مُرْعَا قُبِلْتُ عَيْنِي

وَصَانَعْتُ يَدَيَّ .

قُلْتُ لِي: عَفْوًا .. فَلَا وَتَ لَدَيَّ .

إِنَّا مُضْطَرُّ لَأَن تَرَكْنِي ،

بِاللَّهِ ..

سَلِّمْ لِي عَلَيَّ !

قال : إلهي .. إني لم أحفظ السنّة
ولم أقدم لِنَدِي
ما يدفعُ المِحَنّة .
عَصَيْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَحُتُّ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَأَلْفَ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَقَعْتُ فِي الْفِتْنَةِ .
لكنني ..
ومِنِكَ كُلُّ الْفَضْلِ وَالْمِنَّةِ

أنا مالي ؟
لَمْ لَا أَمْضِي لِحَالِي .. لَا أَبَالِي ؟
لَمْ لَا أَغْفِرُ عَنِّي ، وَاسْتَغْفِرُ بِأَلِي
عَنْ خَطِيئَاتِ خِيَالِي ؟
أَيُّ جَدْوَى فِي انْتِقَالِي
بَيْنَ مَوْتِي وَاعْتِقَالِي
وَاحْتِفَالِي بِأَلِي الْإِنْهَارَاتِ
عَلَى ضَوْءِ النَّهَارَاتِ اللَّيَالِي ؟ !
* *

كُنْتُ بِرِيئاً دائماً
مِنْ حُبِّ أَمْرِيكَ
وَمِنْ حُبِّ الَّذِي يُحِبُّ أَمْرِيكَ
عَلَيْهَا وَعَلَى آبَائِهِ اللَّعْنَةُ .
هَلْ لِي مِنْ شَفَاعَةٍ ؟
قِيلَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ !

قُلْ هُوَ الشَّعْبُ ..
لَهُ رَوْحِي وَمَالِي .
فِي سَبِيلِ الشَّعْبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبٍ
وَرَخِيصٌ كُلُّ عَالٍ .
قُدَّهْ فِي دَرْبِ النُّضَالِ
وَاحْتَمِلْ كُلَّ الْمَرَارَاتِ
لِيَرْقَى لِلْمَعَالِي .
* *

قُدْتُ يَا سَادَّةُ .. لَكِنْ
لَمْ أَقْدِ إِلَّا ظِلَالِي !
لَمْ يَكُنْ شَعْبِي حِيَالِي .
قَذَفَ الْوَالِي لَهُ قِطْعَةً إِعْلَانٍ جِهَادٍ

فارتقى منشغلاً عني بتقليب السؤال :
 هل نسيه صلاح الدين
 أم ندعوه قمعاعاً
 أم الأنسب أن يدعى أبا زيد الهلالي ؟

* *

هكذا انفقت عُمري
 أزرع النيران في القطب الشمالي !
 أي عقل في خبالي ؟
 إني ما زلت أزداد إنطفاءً
 كلما ازداد اشتعالي !

* *

لتقع صاعقة

أيثها الوردة عودي للباتين
 وعذ يا أيها النسر لوكنات الجبال .
 أنا مالي ؟
 خلق الوالي على شكل الموالي .
 كل أرض ولها نبتتها ..
 ذلك بحر ..
 يخرج البحر لآلي .
 تلك بالوعة أقدار
 فهل تخرج من بالوعة
 إلا السحالي ؟

مُشَامَّة

ولبات سيل
 ولتقم زلزلة
 ولتكنس الأرض
 فلا يبقى بها غير الزوال .
 أنا مالي ؟
 أنا خلقت هذا الشعب
 حتى أبلى وخدي بسوء عيالي ؟
 وردة ألفت بها الريح على مزبلة
 نسر تمشى صدقة، بين الشمال
 تلك ما علت شذا الورد
 ولا تلك علت نحر الأعالي .
 غلظة ..

قال الصبي للجبار : (ياغي) .
 قال الجبار للصبي :
 (يا غربي) !

الكارثة



حَالُنَا رَتْ إِلَى حَدِّ لُهُ تُرْثِي الرُّنَاثَةُ !
يَتُّنَا الْمَبْنِيُّ هَذَا
أَحْرَقَ الْبَانِي أَنَاثَهُ .
حَقَلْنَا الْحَالِي مِنَ التُّرْبَةِ وَالْفَلَاحِ
مُكْتَظُّ بِسِرَانِ الْحِرَاثَةِ !
بَدَرْنَا الْفَارِغُ مُلْقَى فِي فِرَاغِ
خَوْفٍ أَنْ تَمْلَأَهُ بِالْقَمَحِ آفَاتُ الْوَرَاثَةِ !
هَزَلَتْ أَذْوَانُنَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا إِلَّا الْغَثَاثَةَ !

الدَّوْلَةُ

قَالَتْ خَيْرٌ :
سِرَانِ .. وَلَا تَطْلُبْ أَكْثَرَ .
لَا تَطْمَعُ فِي وَطَنِ اكْبَرَ .
هَذَا يَكْفِي ..
الشُّرْطَةُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ
وَالْمَلِخُ فِي الشُّبْرِ الْأَيْمَنِ .
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ « الْحَفَرَ » !
فَتَقَرَّغَ لِحِمَاسٍ وَانْحَرَّ .
إِنَّ الشُّحْرَ عَلَى أَيْدِيكَ سَيَغْدُو أَيْسَرَ !

آه .. كَمْ نَحْنُ اسْتَفْتَنَّا ،
وَاسْتَفْتَنَّا ، وَاسْتَفْتَنَّا ...
حَتَّى أَتْنَا تَسْتَفِيثُ الْإِسْتَفَاثَةِ !
غَيْرَ أَنَّا شَغَلَتْ كُلُّ أَيْدِي الْقَوْتِ عَنَّا
بِسُيُولٍ
وَمَجَاعَاتٍ
وَهَزَاتٍ
وَأَشْيَاءَ سَوَاهَا دُونَ مَعْنَى ..
سَامِعَ اللَّهَ وَكَالَاتِ الْإِغَاثَةِ .
إِنَّهَا لَوْ عَذَلَتْ ، وَاسْتَعْرَضَتْ كُلَّ الرِّزَايَا
لَمْ تَجِدْ كَارِثَةً مَاقِفَةً
مِثْلَ الْحَدَاثَةِ !

وصايا البغل المستنير

التبائس

قال بغلٌ مُستنيرٌ واعظاً بغلاً قتيلاً :
يا قتيّ اصغرِ إلحاً ..
إنما كان أبوكَ أمراً سوءً
وكذا أمكُ قد كانت بغياً .
انتَ بغلٌ
يا قتيّ .. والبغلُ نفلٌ
فاحذرِ الظنَّ بأنَّ اللهَ سواكَ نبياً .
يا قتيّ .. أنتَ عبيٌّ .
حكمةُ اللهِ ، لأمرٍ ما ، أراذكَ غيياً

- راحضاً كنتُ
وكانوا مِن ورائي يركضون .
كلُّما أبعدُ عن انظارِهِمْ
يقتربون !
كان كابوساً رهيباً ..
كلُّ ما فيهِمْ عيونٌ
وبأيديهِمْ عيونٌ
أينَ منها الحاسِدون !
تذرفُ الدُمعَ رصاصاً

فاقبلِ النصحَ
تَكُنْ بالنصحِ مرضياً رَضِيئاً
انتَ إن لم تَتَعَبَّذْ مِنْهُ فَلَنْ تَخْشَرَ شَيْئاً .
يا قتيّ .. مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْمِلَ أَثْمَالَ الْوَرَى
صَبْرَكَ اللَّهُ قَوِيّاً .
يا قتيّ .. فاحمِلْ لَهُمْ أَثْمَالَهُمْ مَا دُمْتَ حَيّاً
وَاسْتَعِذْ مِنْ عُقْدَةِ النِّقَمِ
فلا تَرَكِلْ ضَعِيفاً حِينَ تَلْقَاهُ ذَكِيّاً .
يا قتيّ .. إِحْفَظْ وَصَايَا
تَعِشْ بَغْلاً ،
والأ ..
رُبَّمَا يَمْسُخُكَ اللَّهُ .. رَئِيساً عَرِيّاً !

ولهيباً
ردُّخاناً
أه .. كَمْ هُمْ مُرْعَبُونَ !
- شُرْطَةٌ .. أمْ مُجْرِمُونَ ؟
- لستُ أدري .
كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ الْفَرْقَ
وَهُمْ مِنْ مِهْنَةٍ وَاحِدَةٍ يَرْتَزِقُونَ ؟ !

مَجَامَعُ الشَّعْبَانِ

اَكْتُبُ : (لا) ..
يَجْعَلُهَا : (لا تَكْذِبِي) !
اَكْتُبُ : (زُورُ الْأَجْنَبِيِّ) ..
تُصَيِّحُ : (زَارَنَا النَّبِيُّ) !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ الْحُكْمَ ...)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (لَوْ أَنَّ ...) فَقَطْ .
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
اَكْتُبُ : (نَرَاكُمُ لَوْ)
يَقُولُ لِي : مَمْنُوعُ !
أَنْتَرُكَ صَفْحَتِي لَهُ خَالِبَةً
يَصْرُخُ كَالْمَلْسُوعِ :

قَبْلْتُ كَفَّ الْجُوعُ
وَقُلْتُ مَرَعَاكَ دَمِي
مَا دُمْتُ تَرَعَى فِي فَمِي
حُرْبَةُ الْبِنُوعِ !
يَا صَاحِبِي .. يَا جُوعُ
بَهْدَكَ لَا قِصَانْدِي قِصَانْدِي
وَلَا يَدِي تَعْرِفُ مَا خَطَّتْ يَدِي !
اَكْتُبُ .. لَكِنْ قَلَمِي
مِنْ قَلَمِي مَنْزُوعُ .

مَمْنُوعُ
غَيَّرْنَا الْمَوْضِعَ !
* *
يَا جَمْرِي الْمَنْقُوعُ .
يَا خَفْضِي الْمَرْفُوعُ .
يَا صَفْتِي الْمَسْمُوعُ .
كَمْ ثَمَنٍ دَقَعْتُهُ
لِلثَّمَنِ الْمَدْفُوعِ .
شَبِعْتُ جُوعًا بَعْدَمَا
فَارَقْتَنِي يَا جُوعُ !

أَهْتِفُ .. لَكِنْ قَلَمِي
بِلِقْمَتِي مَرْقُوعُ !
الْبَيْتُ أَبْنَى أَنَا فِي سِتَّةِ
لَكِنْ مِنْ يَتَاعُهُ
يَهْدِمُهُ عَلَيَّ فِي أَسْبُوعِ !
أَبْحَثُ عَنْ مَقْطُوعَتِي
فَلَا أَرَى مِنْهَا سُرَى
ذِرَاعِهَا الْمَقْطُوعِ
أَوْ رَأْسِهَا الْمَصْدُوعِ
أَوْ أَنْفِهَا الْمَجْدُوعِ
تَكَثَّرَتْ أَصَابِعِي
وَلَمْ أَزَلْ فِي أَوَّلِ الْمَشْرِوعِ .

الأبيض والأسود

حوار وطني

(١)

دَعَوْتُنِي إِلَى حِوَارِ وَطَنِي .
كَانَ الْحِوَارُ نَاجِحاً ..
اِقْتَعَسَنِي بِأَنِّي أَصْلَحُ مَنْ يَحْكُمُنِي .
رَشَّخْتُنِي .
قُلْتُ لَعَلِّي هَذِهِ الْمَرَّةُ لَا أَخْذَعُنِي .
لَكِنْ وَجَدْتُ أَنَّنِي
لَمْ اِتَّخِذْنِي
إِنَّمَا اِتَّخِذْتُنِي !
لَمْ يُرَضِّنِي هَذَا الْحِدَاغُ الْعَلَنِي .

رَجُلٌ أَيْضُ
يَغْفِرُ مُبْتَرِدًا فِي الظِّلِّ .
رَجُلٌ أَسْوَدُ
يَعْمَلُ مُحْتَرِقًا فِي الْحَقْلِ .
هَذَا الْأَسْوَدُ
يَجْنِي (الْقُطْنِ) ..
وَذَاكَ الْأَيْضُ
يَجْنِي عَرَقَ الْأَسْوَدِ !

(٢)

عَارَضْتُنِي سِرًّا
وَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَسْقِطَنِي !
لَكِنِّي قَبْلَ اخْتِمَارِ خُطَّتِي
وَسَّيْتُ بِي إِلَيْهِ
فَاعْتَقَلْتُنِي !

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ
فَسَلَوْا كُنْتُ مَسْكَانِي
رُبَّمَا اَعْدَمْتُنِي !

فِي مَوْقِدِنَا .. يُحْرِقُ قَحْمٌ مُقَعَّدُ .
مِنْ مَوْقِدِنَا .. خَيْطُ دُخَانٍ يَصْعَدُ .
يُحْرِقُ ذَاكَ .. لِصَعْدِ هَذَا !
لِمَنِ السُّودُّ ؟
إِلَهَذَا الْأَيْضُ .. أَمْ ذَاكَ الْأَسْوَدُ ؟

(٣)

فِي رَأْسِ أُمِّي .. كَانَ يَمِيشُ الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ .
يَوْمَ أَنَاهُ الشَّعْرُ الْأَيْضُ
لَمْ يُقْتَلْ أَوْ يُطْرَدُ .
لَكِنْ لَمَّا أَزْدَادَ الْأَيْضُ يَوْمًا ..
طَرَدَ الْأَسْوَدُ !

فَتَوَىٰ إِلَى الْعَيْنَيْنِ

- يا أبا العينين .. ما قتراك في هذا الغلام ؟
- هل دعا - في قلبه - يوماً إلى قلب النظام ؟
- لا ..
- وهل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟
- لا ..
- وهل شوهد يمشي للإمام ؟
- لا ..
- إذن صلى صلاة الشافعية .
- لا ..

- هل سئلتني الشرع
من أجل صلاة ابن الحرام ؟
كل شيء وكل شيء ...
• تمام .

* *

صدّرت فتوى الإمام :
(يُنْطَعُ الرَّاسُ)
وتبقى جثة الوغد تُصَلَّى
آه ... يا لئي .
والسلام !

صباح الليل يا وطني

- إذن أنكروا أن الأرض ليست كروية .
- لا ..
- ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟
- لا ..
- لنفرض أنه نام
- وفي النوم رأى حلمًا
- وفي الحلم أراد الابتسام .
- لم يَنَمْ منذ اعتقاله ..
- إذن .. متهمٌ دون اتهام !
- بدعته واضحة مثل الظلام .
- إقطعوا لي رأسه
- لكنه قام يصلي ..

كان النهار قاتماً .
بن شدة القتام
لو سلم المرء على صاحبه
لاحتاج أن يلبس نظارته
ليسمع السلام !
لم يكف النظام .
* *
صار النهار خالكاً .
صار النهار قطعة من مهج الحكام !

قد مشترك

لو قفزَ المرءُ إلى يَفْقَظِهِ
لارتطمت رِجْلَاهُ بالمنام !

هل اكتفى ؟

وا أسفا ..

لم يكتفِ النظام .

* *

صارَ النهارُ ليلَةً داجيةً

من شِدَّةِ الظُّلْمَةِ

صارت لا ترى طريقها الاحلام !

قلنا عسى ان يكتفي .

لم يكتفِ النظام .

* *

يُخْرِجُ الصَّبَادُ لِلرِّزْقِ

فيلقي في المياهِ الشُّبْكَةَ .

تُخْرِجُ الْأَسْمَاكُ لِلرِّزْقِ

تلقف في الشَّاكِ التَّهْلُكَةَ .

ياكلُ الصَّبَادُ مِنْهَا سَمَكَةً

تُخَسِّرُ الصَّبَادُ مِنْهَا حَكَمَةً !

هيَ مأساةٌ ولكن مُضحِكَةٌ :

مهلكٌ يَهْتَبُ .. والجاني هلاكُ الهالكَةِ !

* *

صارَ الظُّلَامُ دَامِياً .

لو سافرَ المرءُ إلى أعماقه

لمات في حادِثَةِ اصطدام !

قلنا هنا سيكتفي .

لم يبقَ شيءٌ عِندَنَا لم يَنْطَفِئِ .

لم يكتفِ النظام !

* *

خُلاصَةُ الْكَلَامِ

مَدَّ النِّظَامُ كَفَّهُ .. وأطفأ الظُّلَام !

يا كلابَ الصَّيْدِ

مَنْ قَالَ بَأْسُ الْبِرْكَةِ

دائماً في الحِرْكَةِ ؟ !

إحذري

ثُمَّ احذري

أقدارنا مُشْتَرَكَةٌ .

رُبَّمَا تَأْتِي عَلَى حَسْرَةِ مَمْلُوكٍ ..

ولا تُرْخَلُ إِلَّا

بِانْحِسَارِ الْمَمْلَكَةِ !

جَبَّةُ حُرَّة!

شاهد إثبات

إِخْتَفَى صَوْتِي
فَرَجَعْتُ طَلِيبِي فِي الْخَفَاءِ .
قَالَ لِي : مَا فِيكَ دَاءٌ .
جَبَّةٌ فِي الصَّوْتِ لَا أَكْثَرَ ..
أَدْعُوكَ لِأَنْ تَدْعُو عَلَيْهَا بِالْبَقَاءِ !
قَدَّرَ حِكْمَتُهُ أَنْجَتَكَ مِنْ حُكْمِ (الْقَضَاءِ) .
جَبَّةُ الصَّوْتِ
تُغْفِيكَ مِنَ الْخَبْسِ
وَتُغْفِيكَ مِنَ الْمَوْتِ

لَا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ أَيْتُهَا الرَّعِيَّةُ .
لَا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ ..
بَلْ مَارِسِي الْحُرِّيَّةَ .
إِنْ رَضِيَ الرَّاعِي .. فَأَلْفُ مَرْحَبَا
وَأَنْ أُمَي
فَحَاوِلِي إِقْنَاعَهُ بِاللُّطْفِ وَالرَّوِيَّةِ ..
قُولِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ الْبَحْرَ
وَأَنْ يَلْعَ نِصْفَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ !
مَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ

وَتُغْفِيكَ مِنَ الْإِرْهَاقِ
مَا بَيْنَ هُرُوبٍ وَاخْتِبَاءٍ .
وَعَلَى أَسْرَا فَرَضِ
سَوْفَ لَنْ تَهْتَفَ بَعْدَ الْيَوْمِ صُبْحاً وَمَسَاءً
بِحَيَاةِ اللَّقْطَاءِ .
بِاخْتِصَارٍ ..
أَنْتَ يَا هَذَا مُصَابٌ بِالشَّقَاءِ !

أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ
لَكِي يَضُمُّهَا إِلَى أَمْلَاكِهِ الشَّخْصِيَّةِ
إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ
زَوَاهَا جَانِباً
أَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَّمَهَا هَدِيَّةً .
قُولِي لَهُ : إِنِّي وَلِدْتُ حُرَّةً
قُولِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ .
إِنْ لَمْ يُصَدِّقْكَ فَهَاتِي شَاهِداً
وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ
أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدَقِيَّةً !

نذالة

شيخُ يضحكُ
(لا تَعملُها في السُّروانِ)
يضحكُ شيخُ
(يا بَوَّالُ)

ويَشيخُ صُراخُ الأَطفالِ .

* *

يَسْقُطُ طِفْلُ
شيخُ يَضْحَكُ
طِفْلٌ يَسْقُطُ
يَضْحَكُ شيخُ

يَتَقَطَّعُ لَحْمُ الأَطفالِ إلى أوصالِ
تَتَقَطَّعُ أنفاسُ شيوخِ الضَّحِكِ الباكي

ألفُ رِيالِ
يَحْمِلُها رَجُلُ الأَعْمالِ إلى البَنغالِ
لِيجيَ بِشِخْنَةِ أَطفالِ
للشيخِ الطَّيِّبِ في دولَةِ آلِ ...
الشيخُ يُعَبُّ الأَطفالُ .

* *

تأتي الشِّخْنَةُ ..
يُفرِّغُها الآلاتُ لَكي يَختارَ الآلُ .
يَختارُ قَمتَندُ جِبالِ

ما بينَ ضُراطِ وسُعالِ .
لا فائِزَ في هَذي الحالِ .

* *

يَقِفُ الشيخُ الطَّيِّبُ مَعدومَ الأَمانِ
يَتَجَمَّدُ مِثْلَ التَّمثالِ .
ضاعَ الفُوزُ ، ضاعَ المَالُ .
يا لِلأَطفالِ الانْذالِ !

فَتَقِيدُهُمُ فوقَ جِمالِ .
تَمدو الهُجُنُ

وَقَلْبُ الشيخِ الطَّيِّبِ يَعدو ..
(جَملي الغالبُ بِاسمِ اللّهِ)
يَهتِفُ شيخُ
(لا والّلهِ ..)

بل جَملي .. إن شاءَ اللّهُ)
شيخُ يَهتِفُ
(واجمَلاًه) .

تَمدو الهُجُنُ ، وللأَطفالِ صُراخُ عالِ
يَضْحَكُ شيخُ
(ما أجَبَنَ هَذا الجَمَّالُ !)

١ / غربة كاسرة

ضَاعَ عُمْرِي وَأَنَا أَعْدُو ..
فَلَا يَطْلُعُ لِي إِلَّا الْأَعَادِي
وَأَنَا أَدْعُو

فَلَا تَنْزِلُ بِي إِلَّا الْعُودِي .
كُلُّ عَيْنٍ حَدَقَتْ بِي
خَلَّتْهَا تَوَيِّصُهَا أَصْطَادِي !
كُلُّ كَفٍّ لَوَّحَتْ لِي

خَلَّتْهَا تَنْوِي أَقْيَادِي !
غُرْبَةٌ كَاسِرَةٌ تَقْتَاتِي .. وَالْجُوعُ زَادِي .
لَمْ تُعِدْ بِي طَاقَةً ..
يَا رَبُّ خَلِّصْنِي سَرِيعاً
مِنْ بِلَادِي !

رَبُّ طَالَتْ غُرْبَتِي
وَأَسْتَرْفَ الْيَأْسُ عِنَادِي .
وَفُؤَادِي

طَمَّ فِيهِ الشُّوقُ حَتَّى
بَقِيَ الشُّوقُ وَلَمْ يَبْقَ فُؤَادِي !
أَنَا حَيٌّ مَيِّتٌ

دُونَ حَيَاةٍ أَوْ مَعَادٍ
وَأَنَا خَيْطٌ مِنَ الْمَطَاطِ مَشْدُودٌ
إِلَى فِرْعَ ثَنَائِي أَحَادِي .



كُلَّمَا أَزْدَدْتُ اقْتِرَاباً
زَادَ فِي الْقُرْبِ ابْتِعَادِي !
أَنَا فِي عَاصِفَةِ الْغُرْبَةِ نَارٌ
يَسْتَوِي فِيهَا انْحِيَاظِي وَحِيَادِي
فَإِذَا سَلَّمْتُ أَمْرِي أَطْفَأْتِي
وَإِذَا وَاجَهْتُهَا زَادَ اتِّقَادِي .
لَيْسَ لِي فِي الْمُنْتَهَى إِلَّا رَمَادِي !
وَطَنًا لِلَّهِ يَا مُحْسِنُ
حَتَّى لَوْ بَحُلُمُ ..
أَكْثَرُ هُوَ أَنْ يَطْمَعَ مَيِّتٌ
فِي الرُّقَادِ ؟ !

.. وقال يمدح شاعراً

ولم يخف أن يتلى بتهمتي ..
حاشاه .

مات معي ولم يزل .. من قرط ما أحياء !
إذا تأوهمت أنا ..

شاركتني في الآه .
وإن جرت مدامي ..
ترقرقت عيناه .

وإن تشوقت إلى لقائه
قدون أن أطلبه القاه .
ليس علي غير أن ..
أنظر في المرآة !

إحفظه يا الله .

لم يبق لي إلاه .

أنا وحيد .. يائس .. مستوحش لولاه .
هو المواسي وحده في وفدة الماساه .

كل رفاق الشعر ماتوا ترفاً
فبعضهم منبطح أعلاه .

يكي على ليلاه .

وبعضهم منبطح أدناه .

يحيكي لدى مولاه .

وفاة ميت !

والبعض ما يتهما

يهرق جاء شعره من أجل بعض الجاه .

هم كلهم تطوعوا ..

لخدمة الإكراه !

ومارسوا فعل الحنا ..

لكن من الأقواء !

إلا الفتى إيساه .

هو الفتى مهما إني ، وكلهم أشباه .

هو ابتنى أن يجلد البني معي

وهم مضوا كل إلى مبعاه .

لم يتكر مرة لصحبي ..

حاشاه .

- مات الفتى .

- أي فتى ؟

- هذا الذي كان يعيش صامتاً

وكان يدعو صمته أن يصمتاً

وكان صمت صمته يصمت صمتاً خافياً !

- مات متى ؟

- اليوم .

- لا ..

هذا الفتى عاش ومات ميتاً !

تقويم إحصائي

تلاحم

سألت أستاذ أخى
عن وضع الفصل
فقال لي : لا تسأل .
أخبرك هذا ففصل !
حضوره منظم
سلوكه محترم
تفكيره منسجل .
لأنه يدور مثل مغزل
وعقله يعدل ألف محفل .

أول مرة ..
الكلبة تضحك للهرة
والهرة تضحك للفارة
والفارة تضحك بأمية
من ضحك قوانين الفطرة !
* *
بعد استفاد الضحكات
يجلسن معاً ملتحمات !
عهد مرة ..

ناهيك عن تحصيله ..
ماذا أقول ؟ كامل ؟
كلّا .. أخبرك أكمل .
ترتبه ، يا سيدي ، يجيء قبل الأول !
وعنده معدّل أعلى من المعدّل !
لوشفتها بالجميل
أخبرك هذا يا أخى ليس له
مستقبل !

الكلبة في حضن السيد
والهرة في بطن الكلبة
والفارة في بطن الهرة !
* *
إسرائيل
ودولة بؤاس
والقوة !

مسألة

أيقظتني طرقات فوق رأسي ،
افتح الباب لنا يا ابن الزنى .
افتح الباب لنا .
إن في بيتك حلماً خائفاً !

قُلْتُ للحاكم : هل أنت الذي أنجبنا ؟
قال : لا .. لست أنا .
قُلْتُ : هل صيرك الله إلهاً فديقنا ؟
قال : حاشاً ربنا .
قُلْتُ : هل نحن طلبنا منك أن تحكمنا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : هل كانت لنا عشرة أوطان
وفيها وطن مُتعمِّل زاد على حاجتنا
فوهبنا لك هذا الوطن ؟

قالت له الأجراس

لا يعرفُ السكوتُ
نَهْ حَسَنُ .
عليه أن يموتَ
لكي يعيشَ الناسُ .
الناسُ ؟
أين الناسُ ؟

* *

ناسٌ بلا إحساسٍ
فداؤهم شاعر ؟

قال : لم يحدثُ .. ولا أحسبُ هذا ممكناً .
قُلْتُ : هل أقرضتنا شيئاً
على أن تخسفَ الأرضُ بنا
إن لم نُسدِّدْ ديننا ؟
قال : كلا .
قُلْتُ : ما دُمتَ ، إذن ، لستَ إلهاً
أو أباً
أو حاكماً مُتخَباً
أو مالِكاً
أو داتياً
فلماذا لم تتركْ ، يا ابنَ الكُذِّا ، تركبنا ؟
... وانتهى الحلمُ هنا .

تمرد

هل تُفتدى بالراس
سلامة الحافر؟
ما أبشع المقياس!

(عش.. ولهم أرماس
لا تُفتد الموتى .

لم يلفظوا الأنفاس
لو عانقوا الموتى)

قالت له الأجراس .

هل كثرة الأكياس
تُنفي عن النعمة؟

هتف الحائط : يكفي .

رأسك اندق

وقلبي تحت رجلك انظر .

أنت مُفطر؟!

تمرد ..

لو تمردت فهل أكثر من هذا الضرب؟

نحن مخلوقان حي نحضن شباكاً وباباً

ولكي نحميل رقاً وكتاباً

ياكي نحمي الأسر .

نحن يا مسمار لم نخلق لتعليق الصور .

هبطت مطرقة ..

راوغها المسمار ، أذنته ،

تحي ،

هبطت ،

راغ ،

أصابته ،

تلوى ،

هبطت ،

قام قليلاً .. وانكسر .

ما قيمة القِرطاس

لو ماتت الكلمة؟

ما قيمة الإفلاس؟!

عش أيها الحاس

تحتاجك الدنيا .

لو ماتت الأغراس

بجذرها تحيا .

عش ..

أنت كل الناس!

خارج المنزل كانت صورة الغرِّ الأغرِّ
فوق أعناق الجماهير
وما بين أياديهم
وفي كل مَمَرٍ .
والهتافات له هائلة مثل المطر .
* *

ضحك الحائط :
لا ترضى بأن تحمِلَ عارا
وإذا ، يوما ، حملناه اضطرارا
فعلى أيدي البشر .
الف شكر لك يا ربُّ على أنا
حديد وحجر !

أدوار الإستحالة

• مراحل استحالة البعوضة :
بُويضة .
دُويّة في يرقّة
عذراء وسط شرنقة .
بعوضة كاملة
.. ثم تدور الحلقة .
• مراحل استحالة المواطن :
بُويضة
قُطّعة مُعلّقة

مُضغّنة مُخلّقة
فلحمة من ظلمة لظلمة منزلة
فكتلة طرية بلّقة مُختنقة
فكانن مكتمل من أهل هذي المنطقة .
قُثمّة بالرقّة
أو تُهمّة بالزندقة
أو تُهمّة بالهرطقة
فجئة راقصة تحت جبال المشتة
وحولها سرب من البعوض
يعرض وسط لحمها
ويقتوي من دمها
ويطرح البيوض .

وللبويض دورة استحالة موقّعة :
بُويضة
دُويّة في يرقّة
عذراء وسط شرنقة
بعوضة كاملة ...
حفلة شتقٍ لأحقّة
.. ثم تدور (الحلقة) !

المتكلم

• لا تَتَكَلَّمْ .
دافع عن نفسك .. أو تُعَدِّمْ !
- !
• لا تَتَكَلَّمْ ؟
افعل ما تهوى .. لجهنم .
* *
شئنا الأبيكم !

• ألقى خطاباً في النادي ،
وتلوت قصائد في المقهى ،
وتقدت السلطة في المطعم .
هل تحب أننا لا نعلم ؟
- !

• في يوم كذا ..
حاورت مديعاً عربياً
وعرضت بتصريح مبهم
لغباوة قائدنا الملهم .

عاقبة الصراحة

هل تحب أننا لا نعلم ؟
- !

• في يوم ماذا ..
جارك سَلِّمْ .
فصرخت به : أي سلام
وكلانا ، يا هذا ، نَعشُ
يَتَنَقَّلُ في بلد ماتم ؟
هل تحب أننا لا نعلم ؟
هذي امثلة .. والخافي اعظم
إن ملئك هذا متخَم !
هل عندك أقوال أخرى ؟
- !
نَجْلِسُ في المقهى ونَمضي في الجدك ..
يَسألُ : هل أنت مع ال .. ؟
اقولُ : بَلْ أنا مع ال ..
وانت ؟ هل ؟
يقولُ : بَلْ ..
اسأله : هَبْ أنْهُم ..
يقولُ لي : على الأقل ..
اسأله : وما عسى .. ؟
يقولُ : لا أدري .. لعَلْ ..

• في يوم ماذا ..
جارك سَلِّمْ .
فصرخت به : أي سلام
وكلانا ، يا هذا ، نَعشُ
يَتَنَقَّلُ في بلد ماتم ؟
هل تحب أننا لا نعلم ؟
هذي امثلة .. والخافي اعظم
إن ملئك هذا متخَم !
هل عندك أقوال أخرى ؟
- !

وهكذا نسيرُ في جِدارِنا
وكلُّ مَنْ سارَ على الدَّرَبِ وَصَلَ !

بَعْدَ الوُصُولِ دائِماً
نُشهِدُهُ عِزّاً وَجَلّاً
أَنْ لَا تَقُولَ كَلِمَةً صَرِيحَةً
مَهْمَا حَصَلَ
إِذَا تَرَكْنَا المَعْتَقَلَ !

إِنِّي أَعْتَذِرُ الآنَ - عن الماضي -
لإحساسي الرهيفِ
ولِإني الطاهرُ الحرُّ العَفِيفُ .
إِنِّي لَنْ أَشْتِمَ الحُكَّامَ ،
ما شَانِي بِالْحُكَّامِ ؟
مَلْعُونٌ أَبُو أَشْرَفِهِمْ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ حَقّاً شَرِيفٌ !

إِغَادَةُ نَظَرٍ

عَفْوٌ مُشْرُوطٌ

أَنَا مَا لِي أَشْتِمُ الحُكَّامَ ؟
مَاذَا سَأُضِيفُ
لِلْمَرَا حِيضٍ
إِذَا قُلْتُ لَهَا : أَنْتِ كَيْفَ ؟
وَإِذَا مَا قُلْتُ لِلْجَيْفَةِ : يَا جَيْفَةُ ،
مَاذَا سَوْفَ يَجْرِي ؟ هَلْ تَجِيفُ ؟
لَا . . . كَفَى الحُكَّامَ شُتْمًا أَنَّهُمْ هُمْ !
وَكَفَانِي رَادِعًا
أَنْ يَهْمَ بِتَسْيِخِ الشَّتْمِ التُّظْلِيفُ !

أُصْدِرُ عَفْوَ عَامٍ
عَنِ الَّذِينَ أَعْدِمُوا
بِشْرَاطٍ أَنْ يُقَدِّمُوا :
- عَرِيضَةً اسْتِرْحَامٍ
مَنْصُولَةً الْأَقْدَامِ .
- غَرَامَةً اسْتِهْلَاكِهْمَ لِبَطَاقَةِ النُّظَامِ .
- كِفَالَةً مِقْدَارُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ عَامٍ .
- تَعَهُدًا بِأَنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ أَرَامِلٌ

اسمعُ ورداً هاتفاً للْقُفْدِ الفاطِسِ :
(نَفْدِيكَ يَا خَائِسَ) !

* *

لي أملٌ خَبَّأْتُهُ لِلزَّمَنِ العَابِسِ
أَدْعُوهُ : هل أنتَ هُنَا ؟
يُجِيبُنِي : نَعَمْ، هُنَا
لَكُنِّي يائِسَ !

ولا لَهُمْ ثَوَاكِلُ
ولا لَهُمْ أَيْتَامُ .
- شَهَادَةُ التَّطْعِيمِ ضِدَّ الجُدَرِيِّ .
- قصيدةٌ مِثْلِيَّةٌ لِلْبُحْثَرِيِّ .
- خَريطَةٌ واضحةٌ لِأَخِيرِ الأَحْلَامِ .
هذا .. وَمَنْ لم يَلْتَزِمْ بِهَذِهِ الأَحْكَامِ
مَصِيرُهُ الإِعْدَامُ !

أجراح النبيل

أملٌ أخير

اللَّهُ أَهْبَدُ طَائِرَا
وَحَبَاهُ طَبْعَا
أَنْ يَلُودَ مِنَ المَوَاصِفِ بِالذُّرَى
وَيَطِيرَ مُقْتَحِمَاً، وَيَهْطِ كَاسِيراً
وَيَعْفُ عَنْ ذَلِكَ الْقِيُودِ
فَلَا يُسَاعُ وَيُشْتَرَى .
وَإِذِ اسْتَوَى سَمَاءَهُ قَسْراً ..
قَالَ : مَنَزَلُكَ السَّمَاءُ
وَمَنَزَلُ النَّاسِ الثَّرَى .

فِي صُبْحِنَا الدَّمَائِسِ
الْمَحْ لُصْنَاً رَاكِضَاً
فِي أَثَرِ الحَارِسِ !
أَرَى حِمَاراً رَاكِجَاً
بِرُذَّةِ الفَارِسِ !
أَرَى حَبِيأً دَاعِيَاً
بِالنَّصْرِ لِلْحَائِسِ !
الْمَحْ عُرْيَانَاً يَبْقَى بِجِلْدِهِ القَارِسِ
أَحْذِيَةُ اللَّائِسِ !

وَجَرَى الزَّمَانُ ...

وَذَاتَ دَهْمٍ

أَشْعَلَتْ نَارَ الْفُضُولِ بِصَدْرِهِ نَارُ الْقُرَى

فَرَنَّا

فَكَانَتْ رُوحُ تِلْكَ النَّارِ نُورًا بَاهِرًا

وَدَنَا

فَأَبْصَرُ بِلَبْلَابِ رَهْنِ الْإِسَارِ

وَحُزْنُهُ يَسَابُ لِحْنًا أَسِيرًا

وَهَفَا

فَالْفَى الدُّودُ يَأْكُلُ جِيْفَةً ..

فَتَحُورًا .

ماذا جرى ؟!

وَرَقَّةٌ مِثْلَ الزُّهُورِ

وَهَيَاةٌ مِثْلَ الْوَرَى .

(كُنْ)

أَغْمَضَ النَّسْرُ النَّبِيلَ جَنَاحَهُ ،

وَصَحَا ..

فَأَصْبَحَ شَاعِرًا !

الغزاة

النَّارُ سَالَتْ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى

وَاللَّحْنُ عَرَّشَ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى !

النَّسْرُ لَمْ يَذُقِ الْكَرَى

النَّسْرُ حَوِّمٌ حَائِرًا

النَّسْرُ خَلَقَ ثُمَّ خَلَقَ ثُمَّ عَادَ الْفَهْقَرَى

(إِلَيَّ الذُّرَى

وَأَنَا كَدِيدَانِ الثُّرَى ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أَمُتَّعِرًا .

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِذْنٌ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخِرًا ..

لَكَ قُرَّةٌ مِثْلَ الصُّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النُّسُورِ

الْأَصُولِيُونَ قَوْمٌ لَا يُحِبُّونَ الْمَجْبَةَ .

مَلَأُوا الْأَوْطَانَ بِالْإِرْهَابِ

حَتَّى امْتَلَأَ الْإِرْهَابُ رَهْبَةً !

وَيَلَهُمْ ..

مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا ؟!

كَيْفَ جَاؤُوا ؟!

قَبْلَهُمْ كَانَتْ حَيَاةُ النَّاسِ رَحْبَةً .

قَبْلَهُمْ مَا كَانَ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَعْطِيسَ

إِلَّا حِينَ يَسْتَاذِنُ شَعْبَهُ !

وَإِذَا دَاهَمَهُ الْعَطْسُ بِلاِ إِذْنِ
تَنَحَّى ..

وَرَجَا الأُمَّةَ أَنْ تَغْفِرَ ذَنْبَهُ !

لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِمْ رُغْبٌ

وَلَا قَهْرٌ

وَلَا جَرْحٌ

وَلَا ثَقُلٌ

وَلَا كَانَتْ لَدَى الْاَوْطَانِ غُرْبَةٌ .

كَانَ طَعْنُ الْمَرْحُومِ

وَهَوَاءُ الْخُنْثَى طَلْقًا

وَكُزُوسُ السُّمِّ عَذَابَةٌ !

كَانَتْ الْاَوْضَاعُ حَقًّا .. مُنْتَبَهَةٌ !

وَإِنْ فَرَزَتْ عَلَيْهِمْ

جَمَعُوا الحُبَّةَ قُبَّةً !

فَلِذَا أَلَقْتَ بِهِمْ فِي الْحَبْرِ

قَالُوا أَصْبَحَ الْمَوْطِنُ عُلْبَةً .

وَإِذَا مَا ضَرَبْتَهُمْ مَرَّةً

رَدُّوا عَلَى الضَّرْبِ .. بِبُيَّةٍ !

وَإِذَا مَا شَتَّتَهُمْ .. وَاجَهُوا الشَّتْ بِضَرْبَةٍ !

وَإِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِمْ مَذْقَمًا

مَدَّوْا لَهَا فِي الْحَالِ .. حَرَبَةً !

وَإِذَا مَا حَصَلُوا

فِي الْإِنْتِخَابَاتِ عَلَى أَعْظَمِ نِسْبَةٍ

زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا

ثُمَّ جَاؤُوا ...

فَلِذَا النُّكْثَةُ

تَأْتِينَا عَلَى آثَارِ نَكْبَةٍ .

وَإِذَا الْإِرْهَابُ

يَنْقُضُ عَلَى انْقِاضِنَا مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ؛

وَاحِدٌ .. يَقْرَأُ فِي الْمَجْدِ خُطْبَةً !

وَاحِدٌ .. يَشْرَحُ بِالْقُرْآنِ قَلْبَهُ !

وَاحِدٌ .. يَغْبُدُ رَبَّهُ !

وَاحِدٌ .. يَخْمِلُ « مَنَاكَا » مُرِيًّا !

وَاحِدٌ .. يَلْبَسُ جُبَّةً !

أَهْ مِنْهُمْ

يَسْتَفْزِزُونَ الْحُكُومَاتِ

بِأَنْ يَسْتَلِيمُوا الْحُكْمَ ..

كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمُتَّةٌ !

وَإِذَا الدَّوْلَةُ ، فِي يَوْمٍ ،

تَنَّتْ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

أَوْ لِنَفَرٍ وَفَرَّتْ لِلْغَرْبِ رُكْبَةً

وَلَنَقُلْ نَامَتْ لَهُ نَوْمًا ..

- لَوْجِهَ اللَّهِ طَبْعًا لَا لِرَغْبَةٍ -

الْبَدِيئُونَ يَقُولُونَ عَنِ الدَّوْلَةِ قَحْبَةً !

* *

الأَصُولِيُونَ آذَوْنَا كَثِيرًا

وَافْتَرَوْا جِدًّا

وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى الدَّوْلَةِ هَيْبَةً .

فَبَحِّقْ الْآبَ وَالْإِبْنَ وَرُوحَ الْقُدُسِ ،
وَكُزِّبْشَنَا
وَبُودَا
وَيَهْرُودَا
تُبْ عَلَى دَوْلَتْنَا مِنْهُمْ
وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ يَارَبُّ تَوْبَةً !

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ ..)
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَجْدِكَ هَذَا
وَعَلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ .
أَيُّ مَجْدٍ يَا بَلِيدُ ؟ !
كَلِمَةً يَتَاعَكَ الدَّانِي بِهَا دَوْمًا
وَنَشْرِيكَ الْبَعِيدُ .
عَلَّكَ يَصْقُهَا الطَّاغِي الْمَوْلِي
وَيُوَالِي مَضْغَهَا الطَّاغِي الْجَدِيدُ .
دَمْعَةً .. يَفْضَحُهَا هَذَا وَهَذَا
لَيْسَ جَبًّا فِي حُسَيْنٍ
بَلْ بِاطْبَاقِ الثَّرِيدِ .
وَهُنَايَتِ الْقَصِيدِ !

دَجَاجُ الْفَتْحِ

(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
وَسَلِيلُ الْمَجْدِ مَسْلُوكٌ
مِنْ الْوَجْدِ
عَلَى قَارِعَةِ الْأَمْجَادِ يَنْتَجِدِي
فَضَالَاتِ الْمَبِيدِ !
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
يَصْعَدُ التَّصْفِيقُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي الشَّعْبِ
لِلْأَسْفَلِ
مَنْ تَقْلِبِ الْحَدِيدَ !

رُبْعُ قَرْنٍ
وَأَبُو الْقَرْنَيْنِ
يَعْدُو بِكَ مِنْ قُرْنٍ لِقُرْنٍ
وَيُطْرِيكَ بِدُفْنٍ ؛
(أَيُّهَا الشَّعْبُ الْمَجِيدُ) .
رُبْعُ قَرْنٍ
وَدَجَاجُ الْفَتْحِ - فِي الْخَارِجِ -
مِنْ خُنٍّ لِحُنٍّ
يَطْرَحُ الْبَيْضَ بِغَنٍّ ؛
يَيْضَةُ : حِزْبٌ وَلِيدٌ .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ مُرَجَّى .
يَيْضَةُ : حِزْبٌ أَكِيدٌ .

أَمَلُ التَّخْرِيرِ مَعْقُودٌ عَلَى الْغَرْبِ
 وَأَقْصَى أَمَلٍ لِلْغَرْبِ
 مَعْقُودٌ بِتَحْرِيكِ عَقِيدٍ
 وَيَسَانِ أَوَّلُ مُسْتَعْمَلٍ
 عَنْ حَقَرِ تَجَوَّالٍ وَإِطْلَاقِ تَشِيدٍ :
 (أَيُّهَا الشُّعْبُ الْمَجِيدُ) .
 يَنْتَهِي عَهْدُ مُبَادٍ
 يَسْتَدِي عَهْدُ مُبِيدٍ !
 وَنِظَامُ الْحُكْمِ يَسْتَبْدِلُ تَغْلِيهِ
 فَلَا يَحْكُمُ حِزْبٌ أَوْحَدٌ
 لَكِنَّمَا .. حِزْبٌ وَحِيدٌ !
 وَلَكِنْ أَيْامُ شَهْدٍ

يُضَةُ : كُنَلَةُ ضَفْطٍ
 يِضَةُ : لَجَنَةُ شَفْطٍ
 يِضَةُ : مُؤْتَمَرٌ
 مِنْ أَجْلِ تَفْقِيسِ الْمَزِيدِ !
 وَدَمٌ غَيْرُ حَمِيدٍ
 كُلَّمَا ثَارَ جَرَى مِنْهُ الصَّدِيدُ :
 (أَيُّهَا الشُّعْبُ الْمَجِيدُ
 إِنَّمَا نَقْتَرِبُ ، الْآنَ ، مِنْ الْيَوْمِ السَّمِيدِ)
 قُلْ لَهُ : أَيُّ اقْتِرَابٍ تَدْعِي
 يَا ابْنَ الْبَعِيدِ ؟
 أَيْنَ نَجْمُ الْقُطْبِ مِنْ دُودِ الصَّمِيدِ ؟ !
 نَحْنُ فِي الثَّارِ وَأَنْتُمْ فِي الْجَلِيدِ .

وَلَنَّا (يَوْمَ الشَّهِيدِ) !
 تَبِيتِي تَبِيتِي
 مِثْلَمَا رُحْتَ ...
 وَمِنْكُمْ نَسْتَعِيدُ !
 * *

إِسْأَلُوا جُغْرَافِيَا التَّارِيخِ :
 هَلْ حُورِبَ شَيْطَانٌ بِشَيْطَانٍ مَرِيدٍ ؟
 وَاسْأَلُوهَا : أَيُّ شَيْءٍ يَنْغَسِلُ الْعَارَ ..
 نَدَى الْوَرْدَةِ أَمْ جَنْمُ الْوَرِيدِ ؟
 وَاسْأَلُوهَا مَرَّةً أُخْرَى :
 أَجَاءَتْ ثَوْرَةٌ مِنْ ثَوْرَةِ يَوْمٍ ؟
 وَهَلْ جَاءَ انْتِصَارُ الْبَرِيدِ ؟ !

نَحْنُ فِي سُودِ الْمَقَادِيرِ
 وَأَنْتُمْ فِي مَقَاصِيرِ السُّرُودِ !
 نَحْنُ مَرُودُونَ بِالْمَوْتِ
 وَأَنْتُمْ مُتَحَبِّتُونَ بِتَضَخِيمِ الرُّمُودِ .
 نَحْنُ نُرِنَا
 وَانْتَظَرْنَا أَنْ نَرَى مِنْكُمْ حُيْنًا
 لِيَقُودَ الزُّخْفَ مَا بَيْنَ يَدَيْنَا
 غَيْرَ أَنَّا بَعْدَ شَيْقِ النَّفْسِ
 أَصْبَحْنَا عَلَى نَفْسٍ يَزِيدُ !
 رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا ..
 وَلَكُمْ مِنْ بَهْدِنَا الْعُمْرُ الْمَدِيدُ .
 * *

شخص واقعي

(١)

أنا في الواقع

رجل قانع .

أسكن في بيت متواضع

لكن أهواي مفرقة

دوماً للدأخل والطاليع .

نحمده .. فالطرح واسع .

أنا في الواقع

يمني الشارع !

(٣)

أنا في الواقع

رجل لامع .

أضواء الشهرة تلحقني

وأنا غاد وأنا راجع .

رسمي في كل مكان « مطلوب »

واسمي شائع .

لكن الدولة تحبني من زحمة إعجاب الناس .

نحمده . لا اطرُق ذرياً

إلا وورائي الحراس .

هم من حولي وأنا صاح

وعلى بابي .. وأنا هاجع !

(٢)

أنا في الواقع

رجل خائش .

أركع .. لا يمنني مانع .

أسجد .. لا يردعني رادع .

الدولة لا ترفع سيفاً في وجه الأجد والراكن !

بل ترفع سيفاً للظالم

في الإرهاب وفي ترويع الوطن الزائع .

نحمده ..

لست القرآن

ولست الله

ولست الجامع !

(٤)

أنا في الواقع

رجل بارع .

كفني ماهرة جداً

ولساني قاطع .

لا تشغني الدولة عني

هي يومياً تطلب مبتني

أن احصر كل مهاراتي

في تادية العمل النافع .

كفني .. في رقع وشاياتي

أو بصماتي .

ولساني .. في لصق الطابع !

(٥)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ وَادِعٌ .

اتْلَقَى الصَّفْعَةَ فِي خَدِّ
فَأَدِيرُ الْآخِرَ لِلصَّافِعِ .
كَمْ أَذَانِي بَعْضُ النَّاسِ
وَكَمْ شَتْمُونِي ..

وَأَنَا خَاضِعٌ .
(إِسْمَعْ يَا ابْنَ الْقَحْبَةِ)

سَامِعٌ !

(إِخْلَعْ نَعْلَكَ)

خَالِعٌ !

(٦)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ
رَجُلٌ .. كَلَّا

امْرَأَةٌ .. كَلَّا
أَنْشَى مُتَرْجِلَةً ؟ .. كَلَّا
رَجُلٌ مَايِعٌ ؟
كَلَّا .. كَلَّا

كُلُّ الْأَجْنَسِ لَهَا رَأْيٌ ،
وَلَهَا هَدَفٌ ، وَلَهَا دَانِعٌ .

وَأَنَا طَوَّلَ حَيَاتِي خَانِعٌ .

أَنَا فِي الْوَاقِعِ

جِنْسٌ رَابِعٌ !

(إِنْسِزْ قَوْسَكَ)

نَازِعٌ .

(اِرْفَعْ رِجْلَيْكَ إِلَى الْأَعْلَى)

رَافِعٌ !

مَا أَنَا صَانِعٌ ؟

شَقَقْتُ لَا تَقْتَرِفُ السَّبَّ فَتَغْرِي نَاصِعٌ .
وَيَدِّي لَا تَرْتَكِبُ الضَّرْبَ فَعُنْدِي وَارِعٌ .

مَا بَيْنَ مَقَاهِدِ الْقَوْمِ وَيَنِي

بَسَوْنَ شَاسِعٌ

أَخْلَاقِي عَالِيَةٌ جِدًّا

فَأَنَا فِي مِرْوَحَةِ الْخَفَرِ

مَرْبُوطٌ لِلْيَوْمِ السَّابِعِ !

(٧)

أَنَا فِي الْوَاقِعِ

مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَاقِعٌ .

أَرْجُو أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنِّي

لَأَبُولَ عَلَى هَذَا الْوَاقِعِ !

وَأَبُولَ عَلَى هَذِي الدُّوَلَةِ

مِنْ حَاكِمِيهَا حَتَّى التَّسَابِعِ .

مَسَاذَا أَخَشَى ؟

مَسَوْتِي مَاتَ لِشِدَّةِ مَسَوْتِي

وَحَيَاتِي .. فِي الْوَقْتِ الضَّائِعِ !

حَفَقَات 6

أحمد



نارات

قَطِّفُوا الزُّهْرَةَ ..

قالت :

مِنْ وَرَائِي بُرْعُمٌ سَوْفَ يَسُورُ .

قَطِّعُوا الْبُرْعُمَ ..

قالت :

غَيْرُهُ يَنْبِضُ فِي رَحْمِ الْجَذُورِ .

قَلِّعُوا الْجَذَرَ مِنَ التُّرْبَةِ ..

قالت :

إِنِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْيَوْمِ

قبل أن يبدأ ..

الْفَرْدُ فِي بِلَادِنَا

مُوَاطِنٌ .. أَوْ سُلْطَانٌ .

لَيْسَ لَدَيْنَا إِنْسَانٌ !

أحمد مطر

حَبَّاتُ الْبُنُورِ .

كَامِئِنْ تُأْزِي بِأَعْمَاقِ الثَّرَى

وَعَدَا سَوْفَ يَرَى كُلُّ الْوَرَى

كَيْفَ تَأْتِي صَرَخَةُ الْمِيلَادِ

مِنْ صَمْتِ الْقُبُورِ .

تَبْرُدُ الشَّمْسُ ..

وَلَا تَبْرُدُ نَارَاتُ الزُّهُورِ !

الباب

بَابٌ فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ

مَفْتُوحٌ لِفَضَاءٍ مُطْلَقٍ .

لَيْسَ هُنَالِكَ أَيُّ بِنَاءٍ

كُلُّ مُحِيطِ الْبَابِ هَوَاءٌ .

- مَالِكُ مَفْتُوحٌ يَا أَحْمَقُ ؟!

- أَعْرِفُ أَنَّ الْأَمْرَ سَوَاءٌ

لَكِنِّي ..

أَكْرَهُ أَنْ أُغْلَقَ !

مكاسب ثوريّة

قُلْتُ : لا بأس ..
فَجَاءَنِي بِمُكْسِرٍ
تَحْتَ مَلَائِينَ النَّيَاشِينَ وَأَطْنَانِ الْوَقَارِ .

* *

كُنْتُ أَمْشِي فَوْقَ أَشْوَالِ اللَّيَالِي
صَابِرًا ، مَهْمَا نَأَى وَرَدُّ النَّهَارِ .
مُؤْمِنًا بِالْإِنْتِصَارِ .
أَوْقَفْتَنِي ثَوْرَةٌ وَاقِفَةٌ فَوْقَ الطَّوَارِ
حَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تَنْقُلَنِي بِالطَّائِرَةِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ سَنِينَ أَقْبَلْتُ مُعْتَذِرَةً :
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّسِيَانِ ..
ما عندي مَطَارٌ !
حَلَفْتُ بِالشَّعْبِ أَنْ تُرْسِلَ لِي سَيَّارَةً

الفنّة اللقيطة

لَكِنَّمَا مَا أُرْسَلْتُ بَعْدَ سَنِينَ الْإِنْتِظَارِ
غَيْرَ هَذَا الْإِعْتِذَارِ :
أَصْبَحْتُ سَيَّارَتِي حَاقِفَةً مُنْذُ الْحِصَارِ .
سَوَفَ أُعْطِيكَ قِطَارًا يَا أَخِي ..
لَكِنَّمَا لَمْ تُعْطِنِي إِلَّا الْغُبَارَ
وَالصَّفِيرَ الْمُسْتَارَ :
أَلَفَ بُشْرَى ..
تَمَّ إِعْدَامُ الْقِطَارِ !
وُجِدَ الْكَلْبُ ائْتِهَازِيًّا ثَنَائِي الْمَسَارِ
رَاقِصًا بَيْنَ يَمِينٍ وَيَسَارِ .
إِنْتَظِرْ .. لَا تَحْمِلِ الْهَمَّ .. سَأُعْطِيكَ جِمَارَ
وَلِفْرِطِ الْإِضْطِرَّارِ

إِنْسَانٌ لَا سِوَاكُمَا ، وَالْأَرْضُ مِلْكٌ لَكُمَا
لَوْ سَارَ كُلُّ مَنْكُمَا بِخَطْوِهِ الطَّوِيلِ
لَمَا التَقْتُ خُطَاكُمَا إِلَّا جِلَالَ جِيلِ .
فَكَيْفَ ضَاقَتْ بِكُمَا فَكُنْتُمَا الْقَاتِلَ وَالْقَتِيلَ ؟
قَابِيلٌ .. يَا قَابِيلُ
لَوْ لَمْ يَجِءْ ذِكْرُكُمَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
لَقُلْتُ : مُسْتَحِيلٌ !
مَنْ زَرَعَ الْفِتْنَةَ مَا يَبْنِيكُمَا ..
وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِسْرَائِيلُ ؟ !

قال الدليل في حذر :

إنظر .. وَخُذْ مِنْهُ الْعِزَّ .

إنظر .. فهذا أَسَدٌ

لَهُ مَلَايِحُ الْبَشَرِ .

قَدْ قُدَّ مِنْ أَقْسَى حَجَرٍ .

أَضْحَمَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْكَ

وَحَبَلَ صَبْرِهِ

أَطْوَلَ مِنْ حَبْلِ الدَّهْرِ .

لَكِنَّهُ لَمْ يُعْتَبَرْ .

العِرافَةُ

جُتَّةٌ مَثْلُولَةٌ تَطْوِي الْمَسَافَةَ

بَيْنَ سِجْنٍ وَفِرَافَةٍ .

وَالْحَصَافَةُ

غَفُورَةٌ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَلِفَافَةٍ !

وَالصَّحَافَةُ

خِرْقٌ مَا بَيْنَ أَفْحَاذِ الْخِلَافَةِ .

وَالرَّهَافَةُ

خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْكُذْبِ

كَانَ يَدُسُّ أَنْفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَانْكَسَرَ .

هَلْ أَنْتَ أَقْوَى يَا مَطَرُ ؟ !

كَانَ (أَبُوأَهْوَلٍ) أَمَامِي

أَثَرًا مُنْتَصِبًا .

سَأَلْتُ :

هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كَسَرَ أَنْفَهُ .. أَثَرُ ؟ !

وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ السَّخَافَةِ .

وَالْمُذْيَعُونَ .. خِرَافُ

وَالْإِذَاعَاتُ .. خُرَافَةُ .

وَعُقُولُ الْمُسْتَنِيرِينَ

صَنَادِيقُ صِرَافَةٍ !

كَيْفَ تَأْتِينَا النُّظَافَةُ ؟ !

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَدَهَمْنَا أَلْفَ آفَةٍ

مُنْذُ أَبَدَلْنَا الْمَرَاحِيضَ لَدَيْنَا

بِوزَارَاتِ النُّظَافَةِ !

سيرة ذاتية

(٦)

جالسٌ في مأتمِي .
أَتَمَنَى أَنْ أُعَزِّيَنِي
وَأُخَشِي
أَنْ يَطُنُّوا أَنِّي لِي أَتَمِي !

(٧)

عَرَبِيٌّ أَنَا فِي الْجَوْهَرِ
لَكِنْ مَظْهَرِي
يَحْمِلُ شَكْلَ الْآدَمِي !

(١)

نَمَلَةٌ بِي تَحْتَمِي .
تَحْتَ نَفْلِي تَرْتَمِي .
أَمِنْتُ ..

مُنْذُ سِنِينَ

لَمْ أُحَرِّكْ قَدَمِي !

(٢)

لَسْتُ عَبْدًا لِيَسُورِي رَبِّي ..
وَرَبِّي : حَاكِمِي !

شروط الإستيقاظ

(٣)

كَيْ أُسَيِّغَ الْوَاقِعَ الْمُرَّ
أُخْلِيهِ بِشَيْءٍ
مِنْ عَصِيرِ الْعَلَقَمِ !

(٤)

مُنْذُ أَنْ قَرَّ زَفِيرِي
مُعْرَبًا عَنْ أَلَمِي
لَمْ أَذُقْ طَعْمَ فَمِي !

(٥)

أَخَذْتَنِي سِنَةٌ مِنْ يَفْظَةٍ ..
فِي حُلْمِي .
أَهْدَرَ الْوَالِي دَمِي !

- أَيْقِظُونِي عِنْدَمَا يَمْتَلِكُ الشَّعْبُ زِمَامَهُ .

عِنْدَمَا يَنْبَسِطُ الْعَدْلُ بِلا حَدٍّ أَمَامَهُ .

عِنْدَمَا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَلَا يَخْشَى الْمَلَامَةَ .

عِنْدَمَا لَا يَسْتَحِي مِنْ لُبْسِ ثَوْبِ الْإِسْتِقَامَةِ

وَيَرَى كُلَّ كُنُوزِ الْأَرْضِ

لَا تُعْدِلُ فِي الْمِيزَانِ مِثْقَالَ كَرَامَةٍ .

- سَوْفَ تَسْتَيْقِظُ .. لَكِنْ

مَا الَّذِي يَدْعُوكَ لِلنُّومِ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ !

قُلْتُ لِلْإِسْكَافِ : أحتاجُ لِتَعْلِي
عَهِثِينَ الْجِلْدَةَ .. بِرَأْفِ الطَّلَاءِ .
أوماً الْإِسْكَافُ لِلرَّفِّ وَرَائِي .
قَالَ لِي :
خُذْ وَاجِدًا مِنْ هَوْلَاءِ .
كَانَ فَوْقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِنْ مَنَاتِ الشُّعْرَاءِ !
نُقِلَ الْأَمْرُ عَلَى قَلْبِي
وَأَبْدَيْتُ اسْتِيَانِي .

أَيُّهَا الشَّعْبُ
لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَعْمَلَ ؟
لَا شُغْلَ لَدَيْكَ .
أَلِكَيْ تَأْكُلُ ؟
لَا قُوَّةَ لَدَيْكَ ؟
أَلِكَيْ تَكْتُبُ ؟
مَنْعُوعٌ وَصُولُ الْحَرْفِ
حَتَّى لَوْ مَشَى مِنْكَ إِلَيْكَ !

قَالَ : لَمْ أُخْذَعْكَ .. صَدَقُ .
إِنَّ هَذَا الصَّنْفَ
مَخْصُوصٌ لِلْبِيسِ الْخُلْفَاءِ .
قُلْتُ : إِنِّي أَبْتَغِي نَعْلًا لِيَرِحَ لِي .
أَنَا لَمْ أَطْلُبْ حِذَاءً لِحِذَائِي !

أَنْتَ لَا تَعْمَلُ
إِلَّا عَاطِلًا عَنْكَ ..
وَلَا تَأْكُلُ إِلَّا شَفَتَيْكَ !
أَنْتَ لَا تَكْتُبُ بَلْ تَكْتُبُ
مِنْ رَأْسِكَ حَتَّى أَحْمَصِيكَ !
فَلِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيْكَ ؟
أَتَنْظُرُ اللَّهَ - جَلَّ اللَّهُ -
قَدْ سَوَّاهُمَا ..
حَتَّى تُسَوِّيَ شَارِيكَ ؟
أَوْ لِتَغْلِي عَارِضِيكَ ؟
أَوْ لِتَلْهَوْا بِهِمَا
فِي فَرْكِ مَا كَانَ يُسَمَّى حِصْيَتَيْكَ !؟

حاشَ لِلّهِ ..

لَقَدْ سَوَّاهُمَا كَيْ تَحْمِلَ الْحُكَّامَ

مِنْ أَعْلَى الْكَرَاسِيِّ .. لِأَدْنَى قَدَمَيْكَ !

وَلَكِي تَأْكُلَ مِنْ أَكْثَابِهِمْ

مَا أَكَلُوا مِنْ كَيْفَيْكَ .

وَلَكِي تَكْتُبَ بِالسُّوْطِ عَلَى أَجْسَادِهِمْ

مَلْحَمَةً أَكْبَرَ مِمَّا كَتَبُوا فِي أَصْغَرِكَ .

هَلْ عَرَفْتَ الْآنَ مَا مَعْنَاهُمَا ؟

إِنْهَضْ ، إِذَنْ .

إِنْهَضْ ، وَكَثِّرْ عَنْهُمَا .

إِنْهَضْ

وَدَعْ كُلَّكَ يَغْدُو قَبْضَتَيْكَ !

الْحَمِيم

وَحِينَ أُطَالِعُ اسْمَهُ .. تَنْطَفِئُ الْأَحْدَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الْأَوْرَاقُ .

وَحِينَ أَذْكَرُ اسْمَهُ .. يَلْذَعُنِي الْمَذَاقُ .

وَحِينَ أَكْتُمُ اسْمَهُ .. أَحْسُ بِاعْتِنَاقِ .

وَحِينَ أَنْشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِشُ الْأَفَاقُ .

وَحِينَ أَطْبِقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِقُ الْإِطْبَاقُ .

بِاللَّاسِي مِنْهُ ، عَلَيْهِ ، دُونَهُ ، فِيهِ ، بِهِ !

كَمْ هُوَ أَمْرٌ شَاقٌ

أَنْ أُحْمِلَ الْعِرَاقُ !

شَيْخَان

نَهَضَ النَّوْمُ مِنَ النَّوْمِ

عَلَى ضَوْضَاءِ صَمْتِي !

أَيْهَا الشَّعْبُ .. وَصَوْتِي

لَمْ يُحَرِّكْ شَعْرَةً فِي أُذُنَيْكَ .

أَنَا لَا عِلَّةَ لِي إِلَّاكَ

لَا لَعْنَةَ لِي إِلَّاكَ

إِنْهَضْ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ !

ذَاكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْرٍ

مُطَرِّقٌ مِثْلَ الْإِمَاءِ .

رَأْسُهُ أَدْنَى مِنَ الْأَرْضِ

لِفَرْطِ الْإِنْخِصَاءِ .

بِئْرُهُ نَارٌ حَرِيقٌ لِأَهَالِيهِ

وَنَوْرٌ لِظُلَامِ الْقُرْبَاءِ .

وَزِمَامُ الْأَمْرِ فِي كَفِّهِ

مَعْقُودٌ عَلَى مِيلٍ وَتَفْرِيقِ الدَّلَاءِ .

* *

أَجِبْ عَنْ أَرْبَعَةِ أَسْئَلَةٍ فَقَطْ

ذَاكَ شَيْخٌ فَوْقَ بَيْتِ
مُفْعَمٍ بِالْكِرْيَاءِ .

رَأْسُهُ الشَّامِخُ أَسْمَى

مِنْ سَمَاوَاتِ السَّمَاءِ !

بَيْتُهُ قَبْرٌ عَمِيقٌ لِأَعَادِيهِ

وَرِيٌّ لِأَهَالِيهِ الظَّمَاءِ .

وَرَمَامُ الْأَنْسْرِ فِي كَفِّهِ

مَغْقُودٌ عَلَى الْإِنْمَاءِ أَخْذًا وَعَطَاءً .

هَاهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ)

وَهُنَا (شَيْنٌ) وَ (بَاءٌ) .

يَسْتَوِي الشُّكْلَانِ

لَكُنْهُمَا لَيْسَا سَوَاءً !

- مَا هُوَ رَأْيُكَ فِي الْمَاشِينِ

مِنْ خَلْفِ جَنَازَةٍ (رَابِعِينَ)

- طَلَّبُوا الْأَجْرَ عَلَى عَادَتِهِمْ

وَلَقَدْ ذَهَبُوا ،

وَلَقَدْ عَادُوا ..

مَاجُورِينَ !

- مَاذَا سَأَقُولُ لِمَسْكِينِ

يَتَمَنَّى مَيْتَةً (رَابِعِينَ) ؟

- قُلْ : آمِينَ !

- كَيْفَ أُوَاسِي الْمَرْزُومِينَ

بِوَفَاةِ أَخِيهِمْ (رَابِعِينَ) ؟

- إِمْزَجْ مَعَهُمْ .

إِمْسَحْ بِالنُّكْتَةِ أَدْمُعَهُمْ .

إِرْوِ لَهُمْ طُرْفَةَ تَشْرِينَ

دَغْدَغُهُمْ بِصَلَاحِ الدِّينِ .

ضَعِ فِي الْحَطَّةِ كُلِّ الْحَطَّةِ

وَاسْتَخْرِجْ أَرْنَبَ حِطَّيْنِ !

- هَاهُمْ يَبْكُونَ لِرَابِعِينَ

لِمَ لَمْ يَبْكُوا لِفَلَسْطِينَ ؟ !

- لِفَلَسْطِينَ ؟

مَاذَا تَعْنِي بِفَلَسْطِينَ ؟ !

يَا إِلَهِي لَكَ نَذْرٌ :

إِنْ تَوَصَّلْتُ لِحَلِّ اللُّغْزِ هَذَا

فَسَأُعْطِيهِ لِكُلِّ الْفُقَرَاءِ .

حَلَجَلْتُ مِلءَ الْفَضَاءِ

ضِحْكَةً مِثْلَ الْبُكَاءِ :

شَيْخُ دُنْيَا .. بَيْتُ نِفْطٍ .

شَيْخُ دِينَ .. بَيْتُ مَاءٍ !

أسباب النزول

ديوان المسائل

قَالَ لَنَا أَعْمَى الْعُمَيَّانُ :

بِسُوءَةِ أَعْشَارِ الْإِيمَانِ
فِي طَاعَةِ أَمْرِ السُّطَّانِ .

حَتَّى لَوْ صَلَّى سَكَرَانُ
حَتَّى لَوْ رَكِبَ الْفُلَّانُ

حَتَّى لَوْ أَحْرَمَ أَوْ عَانَ
حَتَّى لَوْ بَاعَ الْأَوْطَانُ .

أَنَا حَيْرَانُ !

فَإِذَا كَانَ

إِنْ كَانَ الْغَرْبُ هُوَ الْحَامِي

فَلِمَاذَا نَبْتَاعُ سِلَاحَهُ ؟

وَإِذَا كَانَ عَدُوًّا شَرِسًا

فَلِمَاذَا نُدْخِلُهُ السَّاحَةَ ؟!

* *

إِنْ كَانَ الْبَزُولُ رَعِيصًا

فَلِمَاذَا نَقْعُدُ فِي الظُّلْمَةِ ؟

وَإِذَا كَانَ ثَمِينًا جَدًّا

فَلِمَاذَا لَا نَجِدُ اللَّقْمَةَ ؟!

فِرْعَوْنُ حَبِيبَ الرَّحْمَنِ

وَالْجَنَّةُ فِي يَدِ هَامَانَ

وَالْإِيمَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ

فَلِمَاذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ؟!

أَلَيْكِي يُهْدِينَا مِسْوَاكًا

نَمَحُو فِيهِ مِنَ الْأَذْهَانِ

بِدَعَاةِ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ ؟

أَمْ لِيُقْصَلَ (دَشْدَاشَاتِ)

تُشَبِّهُ أَنْصَافَ الْقُمْصَانِ ؟

أَلَيْدَكَ قَدْ أَنْزَلَ ؟ كَلَّا ..

مَا أَحْسَبُهُ أَنْزَلَ إِلَّا

لِيُحْرَمَ شُرْبُ الدُّخَانِ !

إِنْ كَانَ الْخَاكِمُ مَسْوُولًا

فَلِمَاذَا يَرِفُضُ أَنْ يُسْأَلَ ؟

وَإِذَا كَانَ سَمُورًا إِلَهًا

فَلِمَاذَا يَسْمُو لِلْأَسْفَلِ ؟!

* *

إِنْ كَانَ لِدَوْلَتِنَا وَزْرٌ

فَلِمَاذَا تَهْزِمُهَا نَمْلَةٌ ؟

وَإِذَا كَانَتْ عَقْفَطَةً غَنِيْرٌ

فَلِمَاذَا نَدْعُوها دَوْلَةً ؟

* *

إِنْ كَانَ الثَّوْرِيُّ نَظِيمًا

فَلِمَاذَا تَسْبُخُ الثُّورَةَ ؟

وَإِذَا كَانَ وَسِيلَةَ بُولٍ
فَلِمَاذَا نَحْتَرِمُ الْعَوْرَةَ ؟

وَإِذَا كَانَ لَدَيْهَا شَرَفٌ
فَلِمَاذَا تُدْعَى (أَمْرِيكَ) ؟

إِنْ كَانَ لَدَى الْحُكْمِ شُعُورٌ
فَلِمَاذَا يَحْتَسِي الْأَشْعَارُ ؟

وَإِذَا كَانَ بِلاَ إِحْسَاسٍ
فَلِمَاذَا نَعُورُ لِحِمَارٍ ؟

محمد جعفر
أبراهيم

إِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ رَجِيماً
فَلِمَاذَا نَمْنَحُهُ السُّلْطَةَ ؟
وَإِذَا كَانَ مَلَاكاً بَرّاً
فَلِمَاذَا نَحْرُسُهُ الشَّرْطَةَ ؟

إِنْ كَانَ اللَّيْلُ لَهُ صُبْحٌ
فَلِمَاذَا تَبْقَى الظُّلُمَاتُ ؟
وَإِذَا كَانَ يُخَلِّفُ لَيْلاً
فَلِمَاذَا يَمْحُو الْكَلِمَاتُ ؟

إِنْ كُنْتُ بِلاَ ذَرَّةٍ عَقْلٍ
فَلِمَاذَا أَسْأَلُ عَنْ هَذَا ؟
وَإِذَا كَانَ بِرَأْسِي عَقْلٌ
فَلِمَاذَا (إِنْ كَانَ .. لِمَاذَا) ؟

الرمضاء والنار

إِنْ كَانَ الْوَضْعُ طَبِيعِيّاً
فَلِمَاذَا نَهْوِي التَّطْيِيعَ ؟
وَإِذَا كَانَ رَهِينَ الْفَوْضَى
فَلِمَاذَا نَمْشِي كَقَطِيعٍ ؟

إِنْ كَانَ الْحَاكِمُ مَخْصِياً
فَلِمَاذَا يُغْضِبُهُ قَوْلِي ؟
وَإِذَا كَانَ شَرِيفاً حُرّاً
فَلِمَاذَا لَا يُصْبِحُ بِمِثْلِي ؟

إِنْ كَانَ لِأَمْرِيكَ عِهْرٌ
فَلِمَاذَا تَلْقَى التَّبْرِيكَ ؟

- ذَلِكَ الْمَسْعُورُ مَاضٍ فِي اقْتِنَائِي .

صُنْ حَيَاتِي .

يَا أَخِي أَرْحُوكَ .. لَا تَقْطَعْ رَجَائِي

صُنْ حَيَاتِي .

- أَنَا يَا سَيِّدَتِي ؟

لَكِنِّي لِمِصٍّ وَسَفَاكُ دِمَاءٍ !

- فَلْتَكُنْ مَهْمَا تَكُنْ

يَسْ مَهْمَا

.. إِنْ شَرِطِيّاً وَرَائِي !

كُلَّمَا حَاوَلْتُ إِلْغَاءَ ضَمِيرِي
لَمْ يُطَاوِعْنِي ضَمِيرِي !
أَسِيرٌ
مَا فَكُّ أَسْرِي مَرَّةً
إِلَّا بِشَرْطٍ
هُوَ : أَنْ يَغْدُو أَسْرِي !

يَرْجِفُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَلَا يَبْدُو عَلَيَّ الْإِرْتِجَافُ .
يَضْمَتُ النَّاسُ مِنَ الْخَوْفِ ،
وَوَحْدِي مُسْتَمِرٌّ بِالْجِتَافِ .
يَهْرَبُ النَّاسُ
إِذَا الشَّرْطِيُّ طَافَ
وَأَنَا أَتْبَعُهُ طَوْلَ الْمَطَافِ !
إِنِّي مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أَشَدَّ الْإِخْتِلَافِ .

إِفْتِرَاء

- شَعْبُ أَمْرِيكََا غَيْبٌ .
- كُفَّ عَنْ هَذَا الْهَرَاءِ .
لَا تَدْعُ لِلْحَقْدِ
أَنْ يَبْلُغَ حَدَّ الْإِفْتِرَاءِ .
قُلْ بِهَذَا الشُّعْبِ مَا شِئْتَ
وَلَكِنْ لَا تَقُلْ عَنْهُ غَيْبًا .
أَقْبُولُونَ غَيْبًا
لِلْغَيْبَاءِ !؟

وَعَلَيَّ الْإِعْزَافُ
إِنِّي لَسْتُ شُجَاعًا
بَلْ أَنَا مِنْ فَرْطِ خَوْفِي
خَائِفٌ مِنْ أَنْ أَخَافُ !

ماهية التاريخ

إِسْأَلِ التَّارِيخَ
هَلْ أَقْلَاهُ إِلَّا السَّكَائِينُ ؟
وَهَلْ أَوْرَاقُهُ إِلَّا الصُّحُورُ ؟
* *

يَتَمَنَّى أَكِلُونَا الْمُتَخَمِرُونَ
أَنْ يَكُونُوا نُحَفَاءَ ..
وَلَنَا الْوَيْلُ لَأَنَّا
نَتَمَنَّى أَنْ نَكُونُ .
نُكَّةُ !
نَحْنُ بِهِمْ مُسْتَهْلَكُونَ
وَبِنَا هُمْ هَالِكُونَ .
كُلُّنَا قَتْلَى .. وَلَكِنْ قَاتِلُونُ !
* *

أَلِهَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْبُطُونَ ؟
أَلِهَذَا كُلُّ مَا كَانَ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ ؟
رَبِّ غُفْرَانِكَ .. إِنَّا مُؤْمِنُونَ
غَيْرَ أَنَّا وَسَطُ سَبِيلِ الْغَضَبِ
الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْقُرُونِ
لَمْ نَجِدْ فَايِدَةً تُذَكِّرُ لِلْبَطْنِ ..
سِوَى رَبْطِ حِزَامِ الْبَسْطَلُونَ !

السفينة

إِنَّمَا التَّارِيخُ بَطْنٌ
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِ الْحَوَاشِي وَالْمَتُونِ .
لَيْسَ لِلتَّارِيخِ ، لَوْلَا الْبَطْنُ ، إِلَّا
سَكَنَةُ الصَّمْتِ
وَإِطْرَاقُ السُّكُونِ .
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمْعٍ هَتُونَ
وَقِلَاعٍ وَخُصُونِ
وَحُرُوبٍ وَمَنُونِ
وَانْقِلَابَاتٍ وَقَمْعٍ وَسُجُونِ
وَاضْطِرَابَاتٍ وَخُوفٍ وَجُنُونِ
هُوَ مِنْ فَضْلَةِ خَيْرِ الْبَطْنِ
مَهْمَا يَدْعُونَ !

هَذَا الْبِلَادُ سَفِينَةٌ
وَالْفَرْبُ رَيْحٌ
وَالطُّغَاةُ هُمْ الشَّرَاعُ !
وَالرَّأَكِبُونَ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مَشَاعُ :
إِنْ أَذْعَنُوا .. عَطِشُوا وَجَاعُوا .
وَإِذَا تَصَدَّقُوا لِلرِّيَّاحِ
رَمَتْ بِهِمْ بَحْرًا .. وَمَا لِلْبَحْرِ قَاعُ .
وَإِذَا ابْتَغُوا كَسَرَ الشَّرَاعِ
تَرَنُّحُوا مَعَهَا .. وَضَاعُوا .

الغابة

دَعُهُمْ

فَلَا الرَّاكِبِينَ هُمُ الْفَرَائِسُ .. وَالسَّاعُ !

دَعُهُمْ

فَلَوْ شَاءُوا التَّحَرُّرَ لاسْتَطَاعُوا .

هُمْ ضَائِعُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يَذَرُوا عَلِمَ الْمِلَاحَةِ .

هُمْ غَارِقُونَ لِأَنَّهُمْ

لَمْ يُتَقِنُوا فَنَ السَّاحَةِ

هُمْ مُتَعَبُونَ لِأَنَّهُمْ .. رَكَنُوا لِرَاحَةِ .

دَعُهُمْ

فَلَيْسَ لِيَمْلِكُهُمْ يُرْجَى الْقَلَاءُ

.. لِيَمْلِكُهُمْ يُرْجَى الْوَدَاعُ !

صَدِيقِي الْوَقِيَّة ..

وَلَى الشَّبَابُ وَاَنْطَوَتْ أَحْلَامُهُ الْوَرْدِيَّةُ .

نَحْنُ عَلَى مُفْتَرَقِ

أَنْوَارِهِ مُظْلَمَةً .. وَصَبْحُهُ عَشِيَّةُ :

أَمَامَنَا مَمَاتُنَا

وَحَلْفُنَا وَفَاتُنَا

وَعَنْ يَمِينِنَا الرَّدَى

وَعَنْ يَسَارِنَا الرَّدَى

وَفَوْقَنَا مَنِيَّةُ .. وَتَحْتَنَا مَنِيَّةُ !

دَعُهُمْ

فَهُمْ هَمَجٌ رَعَاغُ .

بَاعُوا الْقَرَارَ لِيَضْمَنُوا

أَنْ يَسْتَقِيرَ لَهُمْ مَتَاعُ .

بَاعُوا الْمَتَاعَ لِأَيَّامِنَا

أَنْ لَا تَقْصُرَ لَهُمْ ذِرَاعُ .

بَاعُوا الذَّرَاعَ لِيَتَّقُوا ..

بَاعُوا

وَبَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا

ثُمَّ بَاعُوا الْبَيْعَ

لَمَا لَمْ يَعْذُ شَيْءٌ يُبَاعُ !

قَدْ آنَ ، مُنْذُ الْآنَ ، أَنْ تَنْتَبِهِي

كُلُّ الْخَطَى تَبْدَأُ حَيْثُ تَنْتَهِي

وَالْأَرْضُ لَا رِبْطَ لَهَا

بِالْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ .

الْأَرْضُ مَا عَادَتْ سِوَى

عَاصِرَةِ رَسْمِيَّةِ

قَبِيحَةٍ

قَاسِيَةٍ

غَنِيَّةِ

غَبِيَّةِ .

وَبَاخِصَّارٍ بِالْبَيْعِ :

الْأَرْضُ أَمْرِيكِيَّةُ !

وَ(مَجْلِسُ الْأَنْسِ) هُوَ اسْمُ

إِنَّمَا

مَعْنَى الْمُسَمَّى : (مَوْقِفُ الْوَحْشِيَّةِ) !

وَالدُّوْلُ الدَّائِمَةُ الْعُضْوِيَّةُ

دَائِمَةٌ .. لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ !

جَلَدَتْهَا ثَلْجِيَّةٌ

وَرَوْحَهَا نَارِيَّةٌ .

وَعِنْدَهَا ضَمَائِرُ

يُمْكِنُهَا النَّوْمُ عَلَى الْعَوَاصِفِ الرَّعْدِيَّةِ

لَكِنْ تَفْزُ فَجَاءُ

لَوْ هَمَسْتَ عَنْ بُعْدِ الْفَيِّ سَنَةِ ضَوْئِيَّةِ

أَطْمَاعُهَا الشَّخْصِيَّةُ !

أَرْجُوزَةُ الْأَوْبَاشِ

قَادَتْنَا أَنْصَابُ

أَشْرَفَهُمْ نَصَابُ !

فِي حَرْبِهِمْ نَصَابُ

وَمَالَنَا نَصَابُ

لَوْ فَرَّقُوا الْأَسْلَابَ وَالرَّوَاتِبَ .

نَمُوتُ .. وَالسَّلَامُ

وَقَادَةُ السَّلَامِ

- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

يَحْيُونَ فِي سَلَامٍ

وَوَاجِبُ الْوَاعِظِ قَوْلُ الْوَاجِبِ .

تُرْمَى لَنَا فِي الْبَابِ

مَوَاعِظُ الْأَرْبَابِ :

قُلْ يَا أُولِي الْأَلْسَابِ

قُصُّوا مِنِ الْجِلْبَابِ

وَاعْفُوا لِلْحَى .. وَقَصُّوا الشَّوَارِبَ .

وَوَاعِظُ الْمَزَادِ

يَغْلِبُ شَهْرُزَادُ .

فَلِنْ حَيْرَ الرِّزَادِ

بِالْكَذِبِ يُسْتَرَادُ

إِنْ لَمْ يُثِيرْ لِنَصِيرِ ذِي الْمَنَاصِبِ .

نَقُولُ : يَا رَبَّ الْعَصَا ..

وَأَنْتِ يَا صَدِيقَتِي

عَلَى امْتِدَادِ دَرْبِهَا

مَفْرُوشَةٌ مَطْوِيَّةٌ

حَسَبَ طَقُوسِ الْبَيْتَةِ .

كَيْ تَمْلِكِي كَيِّنُونَ فِي الْغَايَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَكَيْ تَكُونِي حُرَّةٌ

أَيْتَهَا الْحُرِّيَّةُ

لَا بُدَّ أَنْ تَمْلِكِي

قُنْبُلَةَ ذَرِيَّةِ !

إِنَّ الصَّلَاحَ دِيثُ
بِكَاذِبِ (الْحَدِيثُ)
وَاسْتَغْلَقَ الْحَدِيثُ
بِالْأَدَبِ الْحَدِيثُ
وَدَامَ حُكْمُ الذَّنْبِ .. بِالنُّعَالِبِ !

نَلْبَسُ غُرْبًا خَالِصًا .
كَيْفُ نَقْصُ النَّاكِصَا ؟
يَقُولُ : قَصِّرُوا الْخُصَى
وَاعْفُوا الْكُلَى .. وَهَذِبُوا الْحَوَالِبِ !
وَقَوْلُهُ قَوْلُ الْحَقِّ
مَنْ لَمْ يُطِغْهُ يُسَحِّقْ .
وَحَوْفٌ أَنْ لَا يُلْحَقْ
جَاوَزَا لَهُ يُمْلِحُ .
يُمَارِسُ التَّنْوِيمَ بِالتَّوَابِ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ
مَنْ طَبَعَهُ سُوءُ الْأَدَبِ
وَقَلْبُهُ (بَيْتُ الْأَدَبِ)

نَاقِصُ الْأَوْصَافِ

نَزَعُمْ أَنَا بَشَرٌ
لَكِنَّا خِرَافُ !
لَيْسَ تَمَاماً .. إِنَّمَا
فِي ظَاهِرِ الْأَوْصَافِ .
نُقَادُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُذَعِّنُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
نُذَبِّحُ مِثْلَهَا ؟ نَعَمْ .
تِلْكَ طَبِيعَةُ الْغَنَمِ .
لَكِنْ .. يَظَلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا احْتِلَافُ .

صَارَ عَمِيداً لِلْأَدَبِ
وَاسْتَبَدَلَ اهْبَاتِ بِالْمَوَاهِبِ .
وَارْتَاخَ قَلْبُ الْقَادَةِ
لِلصُّحُفِ الْمُنْقَادَةِ
فَالشَّاعِرُ النُّقَادَةُ
نِيرَانُهُ وَقَادَةُ
لِكُلِّ مَنْ فِي الْحَقِّ لَا يُوَارِبُ .
خُلَاصَةُ الْأَشْعَارِ :
يَنْهَضُ حُكْمُ الْعَارِ
بِالْفِكْرِ ذِي الْأَبْعَارِ
وَدِينُ شَيْخِ عَارِ
يَنْصَحُنَا أَنْ نَلْبَسَ الْجَوَارِبِ !

قصة مدينة

في وِطْني مَدِينَة .. ظَلَّتْ لَأَلْفِ عامٍ
تُحِيطُهَا مِلْسِلَة مِنْ أَشْرَسِ الحُكَّامِ .
مَا طاحَ فِيهَا سَافِلٌ .. إِلَّا وَوَعْدٌ قَامَ !
جَمَلُهَا (السَّفَاحُ) فِي ابْتِدَائِهَا ..
وَزَانِهَا فِي الْمُنْتَهَى (صَدَّامُ) !
وَاسْتَوَعَبَ الْقَوْسَانِ مَا بَيْنَهُمَا
عِبَارَةٌ مِنْ عِبْرَاتٍ وَدَمٍ
يَدْعُونَهَا : الْإِيَّامُ !
* *

نَحْنُ بِلَا أَرْدِيَّةٍ ..
وَهِيَ طَوَالَ عُمْرِهَا تَرْفُلُ بِالْأَصْرَافِ !
نَحْنُ بِلَا أَحْذِيَّةٍ
وَهِيَ بِكُلِّ مَوْسِمٍ تَسْبِيلُ الْأَطْلَافِ !
وَهِيَ لِقَاءَ ذُلِّهَا .. تَتَغَوَّرُ وَلَا تَخَافُ .
وَنَحْنُ حَتَّى صَمْتُنَا مِنْ صَوْتِهِ يَخَافُ !
وَهِيَ قُبَيْلَ ذُبْحِهَا
تَفْزُزُ بِالْأَعْلَافِ .
وَنَحْنُ حَتَّى حُرُوعِنَا
يُخَيِّبُنَا عَلَى الْكَفَافِ !
* *
هَلْ نَسْتَحِقُّ ، يَا تُرَى ، تَسْمِيَةَ الْخِرَافِ ؟ !

إلحاح

مَدِينَة .. مَدِينَة !
كَانَتْ .. فَكَانَتْ أَرْضُهَا صَحِيفَةً أَتَهَامُ
وَكَانَ حَتَّى صَخْرُهَا
لِفَرْطِ خَوْفٍ خَوْفِهِ مِنْ صَخْوَةِ الْأَزْلَامِ
فِي نَوْمِهِ يَنَامُ !
وَكَانَ حَتَّى صُبْحُهَا
خَوْفَ اقْتِضَاحِ أَمْرِهِ
يَطْلُعُ فِيهَا لِابْسَاءٍ عَبَاءَةُ الْإِظْلَامِ !
* *
مَدِينَة مُذْ وُلِدَتْ
تَقَاعَدَ الْمَوْتُ بِهَا
وَاشْتَغَلَ الْإِحْرَامُ .

- مَا تَهْمَنِي ؟
- تَهْمَتُكَ الْعُرُوبَةُ .
- قُلْتُ لَكُمْ مَا تَهْمَنِي ؟
- قُلْنَا لَكَ الْعُرُوبَةُ .
- يَا نَاسُ قُولُوا غَيْرَهَا .
- أَسْأَلُكُمْ عَنْ تَهْمَنِي ..
لَيْسَ عَنِ الْعُقُوبَةِ !

إطلاقها : إلجام

تخييرها : إرغام

راحتها : إيلام

صحتها : أسقام

وأهولُ الأحكامِ في قانونها :

عُقوبةُ الإعدام !

مدينةٌ عظيمةٌ

مِنْ فَرَطٍ مَا تَحْمِلُ مِنْ هَيْكَلِ الْعِظَامِ .

كَانَ اسْمُهَا وَلَمْ يَزَلْ

(مَدِينَةُ السَّلَامِ) !

أكابرُ ؟!

كَلَّا .. أَنَا الْكِبْرِيَاءُ !

أَنَا تَوَأَّمُ الشَّمْسِ

أُغْدُو وَأُمْسِي

بَغَيْرِ انْتِهَاء .

وَلِي ضَفَّتَانِ : مَسَاءُ الْجِدَادِ وَصُبْحُ الدَّفَائِرِ

وَشِعْرِي قَنَاطِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرُ ؟

إِذَا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَاَلَمْتُ خَامِرُ .

فَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتُ شِعْرًا

وَلَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِرُ !

مُكَابَرَةٌ

أكابرُ .

أَضْمَدَ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرِ

وَأَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي

وَأَوْقِدُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي

وَأَحْدُو بِصَمْتِي مِثَاتِ الْخَنَاجِرِ

أَحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمَحَاصِرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فَيْكَ حَاضِرُ !

عيوب شرعية

بَحَثْتُ عَنْ أَضْحِيَّةٍ لِعَبِيدِنَا الْأَكْبَرِ .

لَمْ أَلَقْ كَبْشًا وَاحِدًا يَصْلُحُ أَنْ يُنَحَرُ .

كَمْ مَلِكًا ؟

ثَلَاثَةٌ فِي السُّوقِ لَا أَكْثَرُ .

وَكُلُّهُمْ أَغْبَرُ :

فَوَاحِدٌ وَحِيدٌ قَرْنٌ ، ضَامِرٌ ، أَزْعَرُ .

وَوَاحِدٌ أَبْتَرُ .

وَوَاحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرُونُهُ سَلِيمَةٌ

.. لَكِنَّهُ أَعْوَرُ !

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر ،

وعيد الأضحى ،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرّجيم

ولكن الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاذ .

كنت طفلاً

عندما كان أبي يعمل جندياً

بجيش العاطلين !

لم يكن عندي خدين .

قيل لي

إن ابن عمي في عداد الميتين .

وأخي الأكبر في منفاه ، والثاني سجين .

لكن الدمعة في عين أبي

سردّ دفين .

قيل له : في أي بلاد ؟

قال الراوي :

من تونس حتى تطروا

من صنعاء إلى عمان

من مكة حتى بغداد .

* *

قيل الراوي .

لكن الراوي يا موتى

علمكم سير الميلاد .

علقت بجبل من نحري

وتجاذب ظهري قيدان !

راض مصيري لو كان

ثمناً لزوال الأدران !

لكنني من بعد ثوان

سأغادر جبلي كي أكرى

وأغادر ناري كي أطوى

وأغادر سلسلة البلوى

كي يدخل جلدي سلطان !

أنا لا أدري

ما جدوى فرّكي أو عصري

مادام مصيري سيان !

ها أنا مِنْ بَعْدِ أَعْرَامٍ طِوَالِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنِّي
كُنْتُ أَبِي مُنْذُ سِنِينَ .
كُنْتُ طِفْلاً ..
لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ مَا مَعْنَى
بُكَاءِ الْفَرَحِينِ !

إحصائية

أَحْصَيْتُ مَكَاسِبَ أَيَّامِي
خَنَقَنِي كَثْرَةُ أَرْقَامِي .
فَوْقِي ، تَحْتِي ،
مِنْ حَوْلِي ،
خَلْفِي ،
قُدَّامِي .
يَا سَتَّارُ ..
مَا أَكْثَرَ هَذَا الْأَصْفَارُ !
* *

الإرهابي

دَخَلْتُ بَيْتِي خُلْسَةً مِنْ أَغْيَنِ الْكِلاَبِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
نَزَلْتُ لِلْمَرَدَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
دَخَلْتُ فِي الدُّوْلَابِ
أَغْلَقْتُ خَلْفِي الْبَابَ .
هَمَسْتُ هَمْسًا خَائِفًا : (فَلْيَسْقُطِ الْأَذْنَابُ)
وَشَسْتُ بَيْنَ الْأَبْوَابِ !
دَامَ اعْتِقَالِي سَنَةً .. بِتُهْمَةِ الْإِرْهَابِ !

يَخْتَرِقُ الْحَاكِمُ أَحْلَامِي .
فَأَقُولُ لِأَحْلَامِي : نَامِي .
وَنَنَامُ .. فَتَحْلُمُ بِي أَحْلُمُ بِالْأَحْلَامِ !
كَيْفَ تُحَارُ
أَسْرَارُ تُقْشِي الْأَسْرَارَ ؟!
* *
مَا نَفْعُ صَلَاتِي وَصِيَامِي ؟
إِنْ صَلَّيْتُ .. فَلِلْأَصْنَامِ .
وَإِذَا صُمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّوْمِ يُغْطِي عَامِي !
وَالْأَبْرَارُ
فِي الْجَنَّةِ .. وَالْجَنَّةُ نَارُ !
* *

العجائب السبع !

مُنَجِّينَ يَفْحَصُ أَنْغَامِي

يَسْمَعُ بِالْأَقْدَامِ كَلَامِي !

يُسْقِطُ عِنْدَ الْفَحْصِ (مَقَامِي)

دُونَ مَقَامِي .

أَمْشِي فِي الْحَقْلِ ، وَمِنْ خَلْفِي

ظِلِّي يَتَّبِعُنِي كَالطُّفْلِ .

يَا لِلْعَارِ

يَا لِلدَّهْشَةِ !

لَوْ فَحَصَ الْمُصْفَرُّ .. حِمَارُ !

هَذَا أَمْرٌ يَصْغُبُ أَنْ يَقْبَلَهُ الْعَقْلُ !

هَلْ يَحْدُثُ هَذَا بِالْفِعْلِ ؟!

أَنَا مَذْذُورٌ مِنْذُ فِطَامِي

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي أَمْشِي !

أَنْ أُعْطِيَ لِلْبَغْلِ زِمَامِي

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

وَمُؤَخَّرَتِي .. لِمَقَالِيدِ الرُّكْلِ السَّامِي .

أَنْ يُوجَدَ فِي وَطَنِي حَقْلُ !

وَإِذَا جَارُ

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنِّي ظِلٌّ ..

أُعْطِيهِ مُؤَخَّرَةَ الْجَارِ !

كَيْفَ يَكُونُ لِظِلٍّ ظِلٌّ ؟!

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

لَا شَيْءَ يُضَاهِي هِنْدَامِي .

أَفْضَلُ أَحْدَثِي : أَقْدَامِي .

أَنْ يَمْشِيَ مِنْ خَلْفِي ظِلٌّ ..

وَحِزَامِي : جِلْدِي

وَالْعَادَةُ أَنْ يَمْشِيَ بَعْلُ !

وَتِيَابِي : جِلْدُ حِزَامِي !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ :

وَالْأَزْرَارُ ؟

أَنِّي لَمْ أَقْتُلْ بِالْأَصْلِ !

دَعَهَا لِخَبِيثِ الْأَفْكَارِ !

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنَّ الْقَتْلَ

لَمْ يَشْمَلْ طِفْلاً مُجْتَمِعاً

لَا قَبْدَ يُفَارِقُ الْهَامِي

مَعَ (كَافِ التَّشْبِيهِ) وَ (أَلِ) !

أَنَا خُرٌّ فِي غَضِّ لِحَامِي .

وَجْهَ الدَّهْشَةِ : أَنْ يُدْهِشَنِي

أَلْتَرَمُ (الْمَبْدَأُ) فِي شِعْرِي .. وَهُوَ (حِيتَامِي)

خَلَّلَ

وَالْأَشْعَارُ

فِي وَطَنٍ مُخْتَلٍ !

تَنْشُرُ دَوْماً .. بِالْمِنْشَارِ !

مزرعة الدواجن

الماء في الغريال

سَبْعُ دَجَاجَاتٍ

وَدَيْكَ وَاحِدٌ

مُسْتَهْدَفٌ لِلرَّغْبَةِ الْعِمْلَاقَةِ .

تَنْثُرُ حَبَّ الْحَبِّ فِي أَحْضَانِهِ

وَحَتْلَفُهَا الْأَفْرَاخُ تَشْكُرُ الْفَاقَةَ !

سُبْحَانَ مَنْ يَقْسِمُ

مَا بَيْنَ الْوَرَى أَرْزَاقَهُ .

وَالسَّبْعُ تِلْكَ بَاقَةٌ

نَارِيَّةٌ سَبَاقَةٌ

ذَابَ بِكَفِّكَ الْقَلَمُ

وَذُبَّتْ مِنْ فَرْطِ الْأَلَمِ .

وَاسْتَوْطَنَتْكَ غُرْبَةً

وَاسْتَوْطَنَ الْغُرْبَةَ هَمٌّ .

فَلَا تَحَرَّكَتْ يَدٌ

وَلَا اشْتَكَى السُّكُوتَ فَمٌّ .

وَأَنْتَ لَمْ

تُكْفَ عَنْ زَرْعِ الْمُنَى

فِي تُرْبَةٍ لَا يُحْتَنَى

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفُهَا

مَلْهُوفَةٌ مُشْتَاقَةٌ

كُلٌّ - لِأَنَّ قَلْبَهَا

لَا يَرْضَى إِرْهَاقَهُ -

لِقَاءَ هَتِكٍ عَرِضِهَا ..

تَعْرِضُ بِذَلِكَ (الطَّاقَةُ) !

وَالَّذِيكَ فِيمَا بَيْنَهَا ...

يُطْبِعُ الْعَلَاقَةَ !

مِنْ غَرْبِهَا إِلَّا النَّدَمَ .

فَكُلُّمَا الْحَيْرُ بَكِي

تَغْرُ الْمَصَائِبِ ابْتِسَامُ !

وَكُلُّمَا الْجَرْحُ شَكَا

عَلَى الْمَلَامَةِ التَّأَمُّ !

فَكَمْ بَرِيءٍ عَاجِزٍ

كُنْتَ لَهُ مُعْجِزَةً

وَأَنْتَ مِنْهُ مُتَّهِمُ !

تَلْعَنُ مَنْ يَطْعَنُهُ

فَيَطْعَنُ اللَّعْنَ بِذَمِّ .

يَقُولُ : لَا ..

أَسْرَفَتْ فِي هَتِكِ الْحَرَمِ .

يَقُولُ : لا ..
 جَرَّخْتَ إِحْسَانَ الْقِيَمِ .
 يَقُولُ : لا ..
 حَافِظُ عَلَى حُسْنِ الشَّيْءِ .
 عَارِ
 يُغَطِّي عَوْرَةَ الْعَارِ الَّذِي عَرَّاهُ !
 مَا هَذَا ؟
 أَجَلُ عَارٍ ..
 وَلَكِنْ مُحْتَرَمٌ !
 فِي غَايَةِ الْبُحْلِ عَلَى طَاعِنِهِ
 بِقَوْلِ (لَا)
 لَكِنَّهُ عَلَيْكَ وَاسِعُ الْكَرَمِ .

مَاذَا تَرَوْنَ يَا تَرَى
 مِنْ نَبَشِ هَذِهِ الرَّمَمِ ؟
 أَتُرْتَجِي انْبِعَاطَهَا ؟
 هَبْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ تَمَّ
 مَاذَا عَسَاكَ أَنْ تَرَى
 سِوَى تَصَدُّعِ الثَّرَى
 مِنْ ثِقَلِ هَذِهِ الْغَنَمِ ؟!

نحن بالخدمة

يَلُوكُ لَأَعَاتٍ وَيَلُوكُ بِهَا
 وَهُوَ الَّذِي
 مِنْ قِيَمَةِ الرَّأْسِ إِلَى بَطْنِ الْقَدَمِ
 لَيْسَ سِوَى شَخْصٍ
 عَلَى شَكْلِ (نَعَم) !
 * *
 يَا هَارِبًا مِنْ عَدَمٍ
 وَرَاكِضًا فِي عَدَمٍ
 وَلَا جِسًا إِلَى عَدَمٍ ..
 أَمَا أَصَابَكَ السَّأَمُ ؟
 أَلَسْتَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ ؟
 تَعِبْتَ يَا هَذَا .. فَتَمَّ .

فَأُجِئْنَا الطُّغْيَانُ ، بِالصُّدْفَةِ ، مِنْ غِيَمِهِ
 وَقُلْنَا مَعَ الْأَمْطَارِ
 جَاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغْمَةِ .
 قُلْنَا
 وَدَعْنِي بَعْدَهَا أَسْأَلُكَ بِالذَّمَّةِ :
 لَوْ لَمْ يُسَاعِدْهُ الثَّرَى ، وَالشَّمْسُ ، وَالنِّسْمَا
 كَيْفَ نَمَا الطُّغْيَانُ ؟
 كَيْفَ التَّهَمَّتْ قَلْبَ الثَّرَى
 أَنْيَابُهُ الضَّخْمَةُ ؟

ليلة

لِشَهْرَزَادَ قِصَّةُ
تَبْدَأُ فِي الْخِتَامِ !
فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى صَحَّتْ
وَشَهْرِيَارُ نَامَ .
لَمْ تَكْتَرِبْ لِغُلِيلَهَا
ظَلَّتْ طُورَال لَيْلَهَا
تَكْذِيبُ بَانْتِظَامُ .
كَانَ الْكَلَامُ سَاحِرًا ..
أَرْقَهُ الْكَلَامُ .

وَكَيْفَ تَحْتَ ظِلِّهِ
مَاتَ الْهَرَا مُخْتَبِقًا
مِنْ شِدَّةِ الرَّحْمَةِ
وَاحْتَاجَتْ الشَّمْسُ لِضَوْءِ شِمَعَةٍ
يُؤْنِسُهَا فِي حَالِكِ الظُّلْمَةِ ؟
هَلْ غَابَةُ الْعَذَابِ هَذَا كُلُّهَا
طَالِقَةُ مِنْ تَرْبَةِ الرَّحْمَةِ ؟!
هَلْ فِي الدُّنَا قِسَامَةٌ
يَكُونُ أَدْنَى سَفْجِهَا أَنْفَى مِنَ الْقِيَمَةِ ؟!
* *
لَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ
حُكْمَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا لَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَهُ .

حَاوَلَ رَدُّ نَوْمِهِ
لَمْ يَسْتَطِيعْ .. فَقَامَ
وَصَاحَ : يَا غُلَامُ
خُذْهَا لَيْسَ أَهْلِهَا
لَا نَفْعَ لِي بِمِثْلِهَا .
إِنَّ ابْنَةَ الْحَرَامِ
تَكْذِيبُ كِذْبًا صَادِقًا
يُبْقِي الْخَيَالَ مُطْلَقًا .. وَيَحْبِسُ الْمَنَامَ .
فَلَقْتُ مِنْ قُلُقَالِهَا
أُرِيدُ أَنْ أَنْامَ .
خُذْهَا ، وَضَعْ مَكَانَهَا ..
وَزَارَةَ الْإِعْلَامِ !

وَيَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا
يَكُونُ فِي خِدْمَتِهِ حَيْشٌ وَخَنْدَرْمَةٌ .
وَنَحْنُ بِالْخِدْمَةِ .
قَبَلْتُنَا مَعْدُنَا .. وَرَبُّنَا اللَّقْمَةُ !
* *
أَرَدْتُ أَنْ أَدْعُو عَلَى الطُّغْيَانِ بِالنَّقْمَةِ .
لَكِنِّي
أَخَافُ أَنْ يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي
فَتَهْلِكَ الْأُمَّةُ !

كَانَتْ مَعِيَ صَبِيَّةٌ
مَرْبُوطَةٌ بِثُلِي
عَلَى مِرْوَحَةٍ سَقْفِيَّةٍ .
جَرَّاحُهَا
تَبْكِي السَّكَاكِينُ لَهَا ..
وَنَوْحُهَا
تَرْنِي لَهُ الرَّحْشِيَّةُ !
حَضَنْتُهَا بِأَدْمُعِي .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي .
رَأَيْسُنَا كَانَ صَغِيرًا ، وَانْفَقَدَ
فَاتَّابَ أُمُّهُ الْكَمَدَ
وَانْطَلَقَتْ ذَاهِلَةً
تَبْحَثُ فِي كُلِّ الْبَلَدِ .
قِيلَ لَهَا : لَا تَجْزَعِي
قَلْنِ يَضِلُّ لِلْأَبَدِ .
إِنْ كَانَ مَفْقُودُكَ هَذَا طَاهِرًا
وَابِنَ حَلَالٍ .. فَتَلْقَاهُ أَحَدٌ .
صَاحَتْ : إِذَنْ .. ضَاعَ الْوَلَدُ !

عبّاس فوق العادة !

مَهْمَا اسْتَطَالَ قَهْرُنَا ..
لَا بُدَّ أَنْ تُدْرِكَنَا الْحُرِيَّةُ .
تَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ ،
ثُمَّ حَشَرَحْتُ حَشَرَحَةَ الْمَيِّتَةِ :
وَأَسْفَا يَا سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْحُرِيَّةُ !
فِي حَمَلَةِ الْإِبَادَةِ
(عَبَّاسُ) كَانَ كُتْلَةً مِنْ قُوَّةِ الْإِرَادَةِ :
هَذَا الْخُصُومُ بَيْتُهُ
وَاجْتَصَبُوا زَوْجَتَهُ
وَأَعْدَمُوا أَوْلَادَهُ .
لَمْ يَكْبِرُوا عِنَادَهُ .
قَالَ لَهُمْ :
لِي زَوْجَةٌ ثَانِيَّةٌ وَلَادَةٌ !

* *

جناية

حَارَ الْخُصُومُ سَيْفَهُ
وَصَادَرُوا خِنْجَرَهُ
وَفَجَّرُوا عِثَادَهُ .

لَمْ يَكْمِرُوا عِثَادَهُ .

قَالَ لَهُمْ : سَيَحْفَظُ السُّرُورُ لِي خَلْفِي
فِي مَقْعِدِ الْقِيَادَةِ !
* *

قَصُّوا لَهُ شِمَالَهُ ، وَانْتَزَعُوا سِيرُوَالَهُ
أُسْرَعَ مِنْهُ عِنْدَمَا يَنْتَرِعُ الْإِفَادَةَ .
لَمْ يَكْمِرُوا عِثَادَهُ .

قَالَ لَهُمْ : لَمْ أُنْقِصْ .. فَانِلِي زِيَادَةً !
* *

.. وَفَجَأَهُ ، يَا سَيِّدِي ، تَوَقَّفَ الْإِرْسَالُ .

وَامْتَلَأَتْ صَالَتَنَا بِأَغْلَظِ الرِّجَالِ .

صَاحَ بِهِمْ رَبُّهُمْ : هَا هُوَ ذَا الدَّجَالُ .
شُدُّهُ بِالْأَغْلَالِ .

.. وَاعْتَقَلُوا تِلْفَازَنَا !

قُلْتُ لَهُ : مَاذَا جَنَى ؟!

حَدَّقَ بِي وَقَالَ :

تِلْفَازُكُمْ يَا ابْنَ الزُّنَى

عَلَى النِّظَامِ بَالٌ !

زُرْقُ الْيَمَامَةِ

حَاصِرُهُ الْخُصُومُ حَتَّى مَنَعُوا
دَوَاءَهُ ، وَمَاءَهُ ، وَزَادَهُ .
عِنْدَيْهِ

حَمَى وَطَيْسَ دُغْرِهِ

وَأَعْلَنَ اسْتِنْجَادَهُ !

قَالُوا لَهُ : نُعْطِيكَ بَعْضَ الْخُبْزِ لَوْ ..
أَعْطَيْنَا السُّجَادَةَ .

صَاحَ بِصَوْتٍ طَافِحٍ بِالْعِزِّ فَوْقَ الْعَادَةِ
كَلَامًا ..

فَهَذَا عَمَلٌ

يُخِيلُ بِالسِّيَادَةِ !

الْآيِرُ بِالْفَتْوَى أَعْوَزَ

وَالنَّاطِقُ بِالْفَتْوَى أَعْمَى

وَالْعَامِلُ بِالْفَتْوَى أَحْوَلُ !

الْحَاصِرُ ، مُرْتَبِكًا ، يَسْأَلُ :

بِالْأَعْيُنِ هَذَا يَا رَبِّي ..

كَيْفَ أَرَى دَرْبَ الْمُسْتَقْبَلِ ؟!

إِسْتَأْذَنَّا مِنْ أَمْرِيكَ
وَطَلَبْنَا رُحْصَةً أَوْ رَبًّا
وَرَجَوْنَا إِخْصَةً شَاحِلًا .
بُسْنًا أَبْرَابًا مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنَا صَدَأَ الْأَقْفَالِ
وَوَهَبْنَا الْأَنْفُسَ وَالْمَالِ
وَوَقَفْنَا فِي الْبَابِ نِيَامًا
وَنَزَعْنَا لَهُمُ السَّرْوَالَ .
قالوا : سَتَفَكَّرُ فِي هَذَا .

تُفَاحَةً طَازِجَةً
تُعْلِنُ عَنْ حَاجَتِهَا الْقُصْوَى
إِلَى دُودَةٍ أ
* *
دُرَّاجَةً نَارِيَّةً
تَطْلُبُ مَنْ يَرْكَبُهَا .
مُلْحُوظَةٌ :
صَفَائِحُ الْبِرُولِ مَوْجُودَةٌ أ
* *

بَعْدَ جِدَالٍ طَالٍ وَطَالٍ
وَامْتَدَّ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ
رُحٌّ وَتَعَالٍ
وَقِيلَ ، وَقَالَ ، وَحَيْثُ ، وَرُبُّ ،
وَأَنْ ، وَلَكِنْ ، وَبِمَا أَنْ ، وَأَيُّهُ حَالٌ .
أَعْطَوْنَا الْإِذْنَ بِمِثْقَالٍ .
الْحَمْدُ لَهُ
أَصْبَحَ فِي إِسْكَانِ الدُّوَلَةِ
أَنْ تَعْمَلَ ، فِي الْخَفِيَّةِ ، خَفَلَةٌ
لِلْمُنَاسَبَةِ الْإِسْتِفْلَالِ أ

نَافِذَةٌ مَفْتُوحَةٌ
نُعْلِنُ لِلشَّاكِيْنَ مِنْ عُفُونَةٍ
أَنَّ الرِّيَاحَ ، الْيَوْمَ ، مَسْدُودَةٌ أ
* *
عُرُوبَةً طَازِجَةً
نَارِيَّةً
مَفْتُوحَةً
تُعْلِنُ
[قَفْ .
مِسَاحَةٌ (الْإِعْلَانِ) مَحْدُودَةٌ أ]

المَغْبُون

مَلَجَأٌ لِلْإِغْتِصَامِ

وَأَمَانٌ وَسَلَامٌ .

وَعَلَى رَغَمِ أَيْادِهِ عَلَيْكُمْ

لَا يَرَى مِنْكُمْ مِوَى مُرِّ الْخِصَامِ !

* *

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَاماً

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ لِكِرَامِ الْكِرَامِ .

بَدَلًا مِنْ أَنْ تُضَيِّعُوا شَمْعَةً

حَيُّوا الظُّلَامَ !

مُؤْمِنٌ

يُغْفِضُ عَيْنَيْهِ ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَاماً ..

وَالسَّلَاطِينَ نِيَاماً .

مُسْرِفٌ فِي الْإِحْتِشَامِ .

إِنَّمَا يَسْتُرُ عُرْيَ النَّاسِ

حَتَّى فِي الْحَرَامِ !

حَسْبُهُ أَنْ يَحِيلَ اللَّهُ

مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ جِبَالِ الْإِتِّهَامِ .

مُفْتَرِقٌ

مُنْصِفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ

تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكَخْلَاءُ

تِيجَانُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .

مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ

يُحْيِي صَامِتاً

لَكِنَّهُ يَرْفُضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .

طَيِّبٌ

يَفْتَحُ لِلْحَائِجِ أَبْوَابَ الطُّغَمَاءِ

جِئْنَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .

بَلْ يُوَارِي أَثَرَ الْمُحْتَاجِ

لَوْ فَكَّرَ فِي السُّطُورِ عَلَى مَالِ الطُّغَمَاءِ .

وَيُغْفِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْنِ النَّظَامِ .

يُولَدُ النَّاسُ جَمِيعاً أَهْرِيَاءَ .

فَإِذَا مَا دَخَلُوا مُعْتَبَرَ الدُّنْيَا

رَمَاهُمْ وَفَقَ مَرَمَاهُمْ بِأَرْحَامِ النِّسَاءِ

فِي اتِّجَاهَيْنِ :

فَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا مُسْتَقِيمِينَ ..

وَأَمَّا أَنْ يَكُونُوا رُؤْسَاءَ !

تطبيق عملي

أَسْكِنُوا لِي صَنْتَكُمْ جَدًّا .. وَإِلَّا
سَوْفَ أُبْرِي فَوْقَكُمْ هَذَا الْحِذَاءُ)
أَيْنَ كُنَّا؟

ها .. عَنِ الْقَانُونِ ..
لَا تُصْنِغْ إِلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ .
أَنْتَ بِالْقَانُونِ حُرٌّ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ
وَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ .
لِمَنِ الدُّورُ ؟
تَقَدَّمَ .

أُرِنِي الْأُورَاقَ ..
هَذَا الطَّابِعُ الْمَالِي ،

كُلُّ مَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ هُرَاءُ
(أَنْتَ يَا حَنْزِيرُ ، قِفْ بِالذُّورِ ، إِحْرَسْ .
يَا ابْنَةَ الْقَحَّةِ .. عُودِي لِلرَّوَاءِ) .
أَيْنَ كُنَّا ؟

ها .. بِمَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ ..
نَعَمْ . مُحَضُّ افْتِرَاءٍ .
نَحْنُ لَا نَقْمَعُ .
(قِفْ يَا ابْنَ الرُّزْنِيِّ خَلْفَ الَّذِي خَلَفَكَ ..
هِيَ .. انْقَبِرِي يَا خَنْفُسَاءُ) .

هَذِي بَصْمَةُ الْمُخْتَارِ ،
هَذَا مُرَفَّقُ الْحِزْبِ ،
تَوَاقِيعُ شُهُودِ الْعَدْلِ ،
تَقْرِيرٌ مِنَ الشَّرْطَةِ ،
فَخَصُّ الْبَوْلِ ،
فَاتُورَةُ صَرْفِ الْغَازِ ،
وَصَلُّ الْكَهْرِبَاءِ .
طَلَّبَ مَا شِى عَلَى الْقَانُونِ
مِنْ غَيْرِ التَّوَاءِ .
حَسَنًا ... (طُبْ)
هَا هُوَ الْخَتْمُ .. تَتَفَضَّلُ
تَسْتَطِيعُ ، الْآنَ ، أَنْ تَشْرَبَ مَاءً !

أَيْنَ كُنَّا ؟
بِخُصُوصِ الْقَمْعِ ..
لَا تُصْنِغْ لِدَعْوَى الْعَمَلَاءِ .
نَحْنُ بِالْقَانُونِ نَمَشِي
وَجَمِيعُ النَّاسِ
فِي مِيزَانِ مَوْلَانَا سَوَاءٍ .
إِحْتَرِمِ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ وَأَفْعَلْ ...
لِحِظَةٍ .
دَعْنِي أُرَبِّي هَوْلَاءَ .
(تَفْ .. خُذُوا .. تَفْ ..
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
صَنْتُكُمْ أَطْرَشَتِي يَا لُقْطَاءَ .

وراء قضبان الماء

ماء النار على هامتها ، وبرجليها نار الماء .
هي لا تشهق ، لكن تشهق
كي تستنشق بعض هواء .
هي لا تقفز .. بل تتحامي
من نهش النار المسعورة !
هي مثلي بين الشعراء
لكن دماها البيضاء
تثال قسايد مشورة !

* *

أحمل مأساتي بضلوعي
وبصفحة مראה دموعي
أحضن مأساة النافورة !

راقصة حناء الصورة
تبدو ضاحكة مسرورة .
تقفز في حفرة ماء
وتللم ذعر الأضواء
بيد الخصلات المذعورة !
دائرة داخل دائرة
صرعى بدوار الآراء :
هي أسطورة ..
بل ساحرة .. بل مسحورة .

هذا هو السبب

سممت باللوم دمي .
فلقت رأسي بالعتب .
ذلك قول منكّر .
ذلك قول مستحب .
ذلك ما لا ينبغي
ذلك مما قد وجب .
ما القصد من هذي الخطب ؟
تريد أن تشعرني بأني بلا أدب ؟
نعم .. أنا بلا أدب !

ساخته ترجف مقرررة !
مطفأة تهمد مسحورة !
عطشى تروي عطش الماء !

* *

ألقط أنفاسي المبهورة
وأرسم رוחي المكسورة
وأعلق صمغي في شفتي
مثل العاصفة الكماء :
كفروا عنها يا بلهاء ..
هي ليست تزقصر رغبة
لكن .. تلوى مقهورة !
هي وسط الحفرة مأسورة .

جدول الأعمال

نَعَمْ .. وَشِعْرِي كُلُّهُ

لَيْسَ مَيُوسَى شَتْمٌ وَسَبٌّ .

وَمَا الْعَجَبُ ؟!

النَّارُ لَا تَنْطَلِقُ إِلَّا لَهَبًا

إِنْ خَنَقُوا بِالْحَطْبِ .

وَإِنِّي مُخْتَنِقٌ

حَدَّ التَّهَامِي غَضَبِي

مِنْ قَرَطِ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّبِّ ؟!

هَآكَ سَلَاطِينَ الْعَرَبِ

دَزَيْتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ

أَبِي لَهَبٍ .

هكذا أقسمُ يومي :

مِثُّ سَاعَاتِ .. لِهَمِّي .

مِثُّ سَاعَاتِ .. لِعَمِّي .

مِثُّ سَاعَاتِ .. لِضَيْمِي .

مِثُّ سَاعَاتِ ..

لِهَمِّي وَلِعَمِّي وَلِضَيْمِي !

لَحْظَةً وَاحِدَةً مِنْ يَوْمِي التَّالِي ..

لِكَيْ أَبْدَأَ فِي تَقْسِيمِ يَوْمِي !

مسألة

نَمَازِجٌ مِنَ الْقَرَبِ

أَسْفَلُهَا رَأْسٌ

وَأَعْلَاهَا ذَنْبٌ !

مَزَابِلُ أَيْقَةٍ

غَاطِطَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ

وَسَطُ مَزَابِلِ الرُّتَبِ !

أَشِيرُ لَوَاحِدٍ .. وَقُلْ :

هَذَا الْحِمَارُ مُتَّعَبٌ .

وَبَعْدَمَا تُقْنِعُنِي

- بِغَيْرِ تِسْعَاتِ النِّسَبِ -

تَعَالَ عَلَّمَنِي الْأَدَبُ !

- مائة ناقصُ تسعة ؟

- عاشقٌ إلا ثلاثة .

- كيفَ هذا الحُلُّ يا هذا ؟!

- على كَيْفِي .. حَدَاثَةٌ !

أُغْلِنِ الْإِضْرَابُ فِي دُورِ الْبِغَاءِ .

الْبَغَايَا قُلُنَ :

لَمْ يَتَّقِ لَنَا مِنْ شَرَفِ الْمِهْنَةِ

إِلَّا الْإِدْعَاءُ !

إِنَّا مَهْمَا اتَّسَعْنَا

ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ

مِنْ رَحْمَةٍ فَسَقِ الشُّرَكَاءُ .

أُبْغَايَا نَحْنُ ؟!

كَلَّا .. أَصْبَحَتْ مِهْنَتُنَا أَكْلَ هَوَاءٍ .

بَعْدَ قَتْلِي

سَلَّمُوا التَّابُوتَ ، مَخْتُومًا لِأَهْلِي .

دَفَنْتِي امْرَأَةً تُكَلِّي ،

وَأَهْلِي

دَفَنُوا الشَّحَصَ الَّذِي حَلَّ مَحَلِّي !

هِيَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهَا

تَبْكِي عَلَى تَرْبَةِ قَبْرِي .

وَعَلَى تَرْبَةِ غَيْرِي

هُمْ يَنُوحُونَ لِأَهْلِي !

رَجِمَ اللَّهُ زَمَانًا

كَانَ فِيهِ الْخَيْرُ مَوْفُورًا

وَكَانَ الْعَهْرُ مَقْصُورًا

عَلَى جَنَسِ النِّسَاءِ .

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ ؟

مَا عَادَ فِي الدُّنْيَا حَيَاءُ !

كَلَّمَا جِئْنَا لِمَبْغَى

فَتَحَ الْأَوْغَادُ فِي جَانِبِهِ مَبْغَى

وَسَمَّوْهُ : اتِّحَادَ الْأَدْبَاءِ !

وَعَلَى قَبْرِ ابْنِهَا .. شَيْخٌ يُصَلِّي :

رَبِّ تَبَّتْ لِي عَقْلِي .

إِنِّي شَيْخٌ عَقِيمٌ ..

مِثْلُ هَذَا كَيْفَ صَارَ ابْنًا لِمِثْلِي ؟!

أصبحَ هذا الدِّينُ الخارقُ
مُحصِراً في خرقِ الثوبِ .
وكأنَّ حَطيئاتِ المارقِ
بالثوبِ ستكتسبُ الثوبَ !
وكأنَّ رِسلاتِ الدِّينِ
كتالوجِ اللُغِياطينِ !
فبِفُتورنا :
نُسوان (ما صَنَعَ الخالقُ)
ورِجالُ ترفُلُ بالروبو

وبصُحوتنا :
نُسوانُ بِشبابِ (طوارقُ)
ورِجالُ باليبي حُوبُ !
* *

ما بينَ السَّابِقِ واللاحِقِ
نفسُ الداءِ ..
وكلُّ الفارقِ :
تَبديلُ مكانِ المِكرُوبِ !

شعبي مَجْهولٌ معلومُ !
ليسَ له معنى مفهومُ .
يَتَبَنَّى أغنيةَ البُلْبُلِ ،
لكن .. يَتَغَنَّى بالثوبِ !
يَصْرُخُ مِنَ آلامِ الحُمى ..
ويَلومُ صُراخِ المَعدومِ !
يَشْحَذُ سيفَ الظَّالِمِ ، صَبْحاً ،
ويُولُو ، لَيْلاً : مَظْلومُ .
يَعْدُو مِنَ قَدَرٍ مُحْتَمَلٍ ..

يَدْعُو لِقضاءِ مَحْتومِ !
ينطقُ صَمْتاً
كَيْلاً يُقْتَلُ !
يَحيا مَوْتاً
كَيْلاً يُقْتَلُ !
يَتَحاشى أن يَدْعَسَ لُغْماً
وهو مِنَ الدَّاخلِ مَلْغومُ !
* *

قيلَ اهتِفْ لِلشَّعبِ الغالي .
فَهتَفْتُ : يَعِيشُ المَرْحومُ !

كُلُّ مَسَاءٍ أَلْتَقِي
أَخْلَصَ أَصْحَابِي .
أَفْتَحُ بَابِي صَائِحاً :
أَهلاً بِأَحْبَابِي .
وَقَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ ..
أَحْضُنُ صَوْتِي
وَالصَّدَى
وَفَتْحَةَ الْبَابِ !
وَصَفَرُوا لِي حَاكِماً
لَمْ يَقْتَرِفْ ، مِنْذُ زَمَانٍ ،
فِتْنَةً أَوْ مَذْبَحَةً !
لَمْ يُكَذِّبْ !
لَمْ يَخُنْ !
لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ عَلَى مَنْ دَمُهُ !
لَمْ يَنْتَرِ الْمَالَ عَلَى مَنْ مَدْحَهُ !
لَمْ يَضَعْ فَرْقَ فَمٍ دَبَابَةَ !
لَمْ يَزْدْرِغْ تَحْتَ ضَمِيرٍ كَامِيحَةً !

إحتياط

فَجِئْتُ بِي زَوْجَتِي .. حِينَ رَأَيْتَنِي بِاسِيماً !
لَطَمْتُ كَفّاً بِكَفٍّ ، وَاسْتَجَارَتْ بِالسَّمَاءِ
قُلْتُ : لَا تَنْزِعْ عَنِّي .. إِنِّي بِخَيْرٍ
لَمْ يَزَلْ دَائِي مُعَافَى ، وَانكِسَارِي سَالِماً !
إِطْمَئِنِّي .. كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ مَا زَالَ كَمَا ..
لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ أَنْ أَتَبَسِّمَ
كُنْتُ أَجْرِي لِفَمِي بَعْضَ التَّمَارِينِ احْتِيَاظاً
رُبَّمَا أَفْرَحُ يَوْماً ..
رُبَّمَا !

لَمْ يَحْجُرْ !
لَمْ يَضْطَرِبْ !
لَمْ يَخْتَبِئْ مِنْ شَعْبِهِ
خَلْفَ جِبَالِ الْأَسْلِحَةِ !
هُوَ شَعْبِي
وَمَاوَاهُ بَسِيطٌ
يُنْثَلُ مَاوَى الطَّبَقَاتِ الْكَادِحَةِ !
* *
زُرْتُ مَاوَاهُ الْبَسِيطِ ، الْبَارِحَةِ .
.. وَقَرَأْتُ الْفَاتِيحَةَ !

عكاظ

قُمْ وَافْتَحِرْ يَا حَارُ .

العَرَبِيُّ : لَيْسَ لِي شَيْءٌ سِوَى الْأَعْدَارِ

وَالنَّفْيِ وَالْإِنْكَارِ

وَالْعَجْزِ وَالْإِدْبَارِ

وَالْإِيْتِهَالِ ، مُرْغَمًا ، لِلوَاجِدِ الْقَهَّارِ

بَأَنْ يُطِيلَ عُثْرَ مَنْ يُقْصِرُ الْأَعْمَارُ !

بِالشَّكْلِ لِإِنْسَانٍ أَنَا

.. لَكُنِّي حِمَارُ .

الْجَحْشُ : طَارَتْ نَوْبَتِي

وَفَعَسَرُ قَوْمِي طَارَ .

أَيُّ افْتِحَارٍ يَا تُرَى ..

مِنْ بَعْدِ هَذَا الْعَارِ ؟ !

الْأَرْضُ : تَغْرِي أَنْهَرُ

لَكِنْ قَلْبِي نَارُ .

الْبَحْرُ : أَيْدِي بَسْمَتِي ..

وَأَضْمِرُ الْأَخْطَارُ .

الرَّيْحُ : سِلْمِي نَسْمَةُ

وَعُضْبَتِي إِعْصَارُ .

الْغَيْمُ : لِي صَوَائِقُ

تَمْشِي مَعَ الْأَمْطَارِ .

الصُّمْتُ : فِي بَالِي أَنَا .. تَزْجِرُ الْأَفْكَارُ .

أَقْسَى مِنَ الْإِعْدَامِ

- الْإِعْدَامُ أَخَفُّ عِقَابٍ

يَتَلَقَّاهُ الْفَرْدُ الْعَرَبِيُّ .

- أَهْذَالِكَ أَقْسَى مِنْ هَذَا ؟

- طَبَعًا ..

فَالْأَقْسَى مِنْ هَذَا

أَنْ يَحْبَا فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ !

الصُّخْرُ : أَدْنَى كَرَمِي أَنْ أَمْنَحَ الْأَحْجَارَ

لَأَشْرِفَ الشُّوَارَ .

النَّمْرُ : رَأْيِي مِخْلَبُ

وَمَنْطِقِي مِيقَارُ .

النَّمْرُ : نَابِي دَعْوَتِي ..

وَحُجَّتِي الْأَطْفَارُ .

الْكَلْبُ : لَسْتُ خَائِنًا

وَلَسْتُ بِالْعَدَاوِ .

بَلْ أَنَا أَحْمَى صَاحِبِي ،

وَأَغْفِرُ الْأَشْرَارَ .

الْجَحْشُ : نَوْبَتِي أَنَا

بَعْدَ الْأَخِ النَّهَارِ .

حقوق الجيرة

السَّهْلُ الْمُتَمَتِّعُ

جاري أناني شاكياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلَمِ :
 نَعِيتُ بِأَعْمَى .
 كَأَنِّي أَعْمَلُ أُسْبُوعَيْنِ فِي الْيَوْمِ !
 فِي الصُّبْحِ فَرَّاشٌ
 وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَاءٌ
 وَبَعْدَ الْعَصْرِ نَجَّارٌ
 وَعِنْدَ اللَّيْلِ نَاطُورٌ
 وَفِي وَقْتِ فَرَاحِي مُطَرَّبٌ
 فِي مَعْهَدِ الصُّمِّ !

يَهْتِفُ الشَّعْرُ بِرَأْسِي :
 كُفَّ عَنِ صَفْعِي وَرَفْسِي .
 أَنْتَ مَهْمَا كُنْتَ
 لَا تَمْلِكُ إِطْلَاقِي وَحَبْسِي .
 أَنَا لَا تَحْبِسُنِي رَنَّةُ أَصْفَادٍ
 وَلَا تُطْلِقُنِي رَنَّةُ فَلَسٍ .
 هَكَذَا طَبَعَ حَيَاتِي
 أَنَا أَنِي وَقَتَّمَا أَرَعْبُ مِنْ تَلْقَاءِ ذَاتِي .
 فَإِذَا شِئْتُ .. بَعِزُّ الظُّهْرِ أَمْسِي !

وَرَعَمَ هَذَا فَنَا
 مِنْذُ شُهُورٍ لَمْ أَذُقْ رَائِحَةَ اللَّحْمِ .
 جِئْتُكَ كَيْ تُعِينَنِي .
 قُلْتُ : عَلَى خَشْمِي .
 قَالَ : خَلَّتْ وَظَيْفَةٌ
 أَوْدُ أَنْ أَشْغَلَهَا .. لَكِنِّي أَمْسِي .
 أُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ لِي
 وَشَايَةَ عَنْكَ
 وَأَنْ تَخْتِمَهَا بِاسْمِي !

وَإِذَا شِئْتُ .. أَعِزُّ اللَّيْلِ شَمْسِي !
 أَنَا لَا أَسْمِعُ ، بِالْإِجَارِ ، حَرْسِي
 وَأَصْبَحُ الْأَرْضَ ، مَحَانًا ، بِهَنْسِي !
 أَنَا لَا تُولِّعُنِي مَسْرُودَةُ الصُّوفِ
 وَلَا يُسْعِدُنِي ثَوْبُ الدَّمَقْسِ .
 شَايَخُ رَأْسِي
 إِذَا كُنْتُ عَلَى أَدْنَى رَصِيفٍ
 أَوْ عَلَى أَرْفَعِ كُرْسِي .
 لَا تُحَرِّجْنِي .. فَتَأْسِي
 حَيْثُ لَا يُجِدِي النَّاسِي .
 أَنَا بِالْإِكْرَاهِ لَا أَمْنَحُ أَنْفَاسِي
 وَبِالرَّغْبَةِ .. لَا أَمْنَعُ نَفْسِي !

عَضُّكَ الْجُوعُ ؟

إِذْنُ .. مُتْ نَاقِصَ الْعُمْرِ

وَلَكِنْ لَا تَمُتْ نَاقِصَ حِسِّ .

أَنْتِ بِالْبُوسِ مَعِيَ تَبْقَى

وَلَكِنْ

سَوْفَ تَفْنَى إِنْ تَتَعَمَّتِ بِيُوسِي .

إِنْ تَكُنْ ثَلَاثَةَ تَعْمَلُ بِالزَّرِّ

فَلِإِنِّي

لَسْتُ قَيْنَةً بِيُوسِي !

المفتري عليه

قَالَ بِحَقِّانُ بْنُ بُلَاعٍ الـ .. عَصِيرُ :

قِيلَ لِي لِي عِقَارَاتُ

وَلِي مَالٌ وَفِيرُ .

إِنَّهُ وَهْمٌ كَبِيرُ

كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ خَمْسُونَ قَصْرًا

أَتَقِي الْقَيْظَ بِهَا وَالرَّيْثَ هَرِيرُ .

أَيْنَ أَمْضِي

مِنْ سِيَاطِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ؟

أُطِيرُ ؟!

المظلوم

وَرَصِيدِي كُلُّهُ

لَيْسَ سِوَى عِشْرِينَ مِليَاراً ..

فَهَلْ هَذَا كَثِيرٌ ؟!

أَهْ لَوْ يَدْرِي الَّذِي يَحْمِدُنِي

كَيْفَ أَحِيرُ .

مِنْهُ مَاكُولِي وَمَشْرُوبِي

وَمَلْبُوسِي وَمَرْكُوبِي

وَبِتْرُولِ الْفَوَانِيسِ .. وَأَقْطَاطِ السَّرِيرِ .

وَعَلَيْهِ الشَّايُّ وَالْقَهْوَةُ وَالتَّبَغُ

وَفَاتُورَةُ تَرْقِيعِ الْحَصِيرِ .

لَا .. وَهَذَا غَيْرُ (حَفَاطَاتِ)

بِحَقِّانِ الصَّغِيرِ !

جَلْدُ جِذَائِي يَابِسُ

بَطْنُ جِذَائِي ضَيْقُ

لَوْ جِذَائِي قَاتِمُ .

أَشْعُرُ بِي كَأَنِّي أَلْبَسُ قَلْبَ الْحَاكِمِ !

يَعْلُو صَرِيرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمُ .

لَيْسَ لِهَذَا الشَّيْءِ قَلْبٌ مُطْلَقاً

أَمَّا أَنَا .. فَلَيْسَ لِي حَرَائِمُ .

بِأَيِّ شُرْعَةٍ إِذْنُ

يُمَدِّحُ بِاسْمِي ، وَأَنَا أَسْتَقْبِلُ الشَّتَائِمَ ؟!

الواحد في الكل

مالذي يَغْوَنهُ مِنِّي ؟

أستجدي .. لكي يَفْتَحُوا أَنِّي فَقِيرٌ ؟

وأشاعوا أَنِّي أَنْظَرُ لِلشَّعْبِ

كما أَنْظَرُ لِلدُّودِ الْحَقِيرِ !

فووووو !!

إلهي .. أَنْتَ جَاهِي

بِكَ مِنْهُمْ أَسْتَجِيرُ .

فَسَمًا بِاسْمِكَ إِنِّي

عِنْدَمَا أَرْسُو لِشَعْبِي

لَا أَرَى إِلَّا الْحَمِيرَ !

مُخْبِرٌ يَسْكُنُ جَنِّي

مُخْبِرٌ يَلْهُو بِجَنِّي

مُخْبِرٌ يَفْخَصُ عَقْلِي

مُخْبِرٌ يَنْبُشُ قَلْبِي

مُخْبِرٌ يَدْرُسُ جِلْدِي

مُخْبِرٌ يَقْرَأُ نَوْبِي

مُخْبِرٌ يَزْرَعُ خَوْفِي

مُخْبِرٌ يَخْصِدُ رُغْبِي

مُخْبِرٌ يَرْفَعُ بَصْمَاتِي يَقِينِي

ويقولونَ ضَمِيرِي مَيِّتٌ !

كَيْفَ يَصِيرُ ؟!

هَلْ أَتَاهُمْ خَبَرٌ عَمَّا بِنَفْسِي ..

أَمْ هُمُ اللَّهُ الْخَبِيرُ ؟!

كَذَّبُوا ..

فَاللَّهُ يَدْرِي

أَنِّي مِنْ بَدءِ عُمْرِي

لَمْ يَكُنْ عِنْدِي ضَمِيرٌ !

مُخْبِرٌ يَنْحُثُ فِي عَيْنَاتِي رَبِّي

مُخْبِرٌ خَارِجٌ أَكْلِي

مُخْبِرٌ دَاخِلٌ شُرْبِي

مُخْبِرٌ يَرْصُدُ بَيْتِي

مُخْبِرٌ يَكْنُسُ دَرْبِي .

مُخْبِرٌ فِي مُخْبِرِ

بَيْنَ مَنْبَعِي حَتَّى مَصْبِي !

مُخْلِصًا أَدْعُوكَ رَبِّي

لَا تَعَذِّبْهُمْ بِذَنْبِي

فَإِذَا أَهْلَكَهُمْ

كَيْفَ سَاحِيَا .. دُونَ شَعْبِي ؟!

لَوْ سَقَطَ النَّقْبُ مِنَ الْإِبْرَةِ !
لَوْ هَوَتْ الْحُفْرَةُ فِي حُفْرَةٍ !
لَوْ مَكَرَتْ قَيْنَةُ حَمْرَةَ !
لَوْ مَاتَ الضُّحْكُ مِنَ الْحَسْرَةِ !
لَوْ قَصَّ الْغَيْمُ أَظْافِرَهُ
لَوْ أَنْجَبَتِ النَّسَمَةُ صَخْرَةَ !
فَسَأْؤِمِنْ فِي صِحَّةِ هَذَا
وَأَقْرُ وَأَبْصِمُ بِالْعَشْرَةِ .
لَكِنْ .. لَنْ أُوْمِنَ بِالْمِرَّةِ

مِنْ طَرْفِ الدَّاعِي ..
إِلَى حَضْرَةِ حَمَالِ الْقَرْخِ :
لَكَ الْحَيَاةُ وَالْفَرْخُ .
نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَلَا يَهْمُنَا
شَيْءٌ سِوَى فِرَاقِكُمْ .
نَوَدُّ أَنْ نُغْلِمَكُمُ
أَنْ أَبَاكُمُ قَدْ طَفَحَ .
وَأَمُّكُمُ تُوَفِّتُ مِنْ فَرْطِ شِدَّةِ الرُّشْحِ .
وَأَحْتَكُمُ بِالْفِرْعَوْنِ عَيْرٍ .. إِنَّمَا

- تشربُ شايًا ؟
- يا أخي اشتقنا ..
- وربِّي إِنِّي ضَحِيَّةٌ اضْطَراري ..
- تُحِبُّهُ حُلُومًا ؟
- وما قَلْتُ لَدَيَّ إِحْوَةٌ هُنَاكَ بِانتِظَارِي ؟!

أَفْرَضُ أَنْ شُرْطَةً أَصْغُوا إِلَى حِوَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنْهُمْ هَدُّوا عَلَيَّ دَارِي .
أَزْعُمُ أَنَّ جَارِي
شَارَكَنِي أَسْفَارِي !

* *

أَشْعُرُ أَنَّ جَمْرَةَ تَسِيلُ فِي أَغْوَارِي
تُحْرِقُنِي بِعَارِي
تُضْيِئُ بِاتِّقَادِهَا .. هَزِيمَةُ انْتِصَارِي !

* *

أَعْدِلُ عَنْ قَرَارِي .
أَوْهَمْنِي بِأَنْنِي حَيِّنُ التَّقِيْتُ جَارِي
لَمْ أُنْتَقِمْ مِنْ جَارِي !

(يَاللِّقِنَاعَ الْعَارِي !
يَاللِّجَلِيدَ النَّارِي !
كَأَنَّهُ لَمْ يَقْتَحِمْ تَأْثُلِي ..
وَلَا اقْتَفَى ، يَوْمًا ، صَدَى أَفْكَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي خَطَّطَ لِي أَسْفَارِي !
كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي أَفْشَى لَهُمْ أَسْرَارِي !
هَذَا أَوَانُ ثَارِي .)

ملحوظة : كُلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عَنْ مَرَضِي بِالضُّغْطِ وَالسُّكْرِ .. صَحَّ .

ملحوظة ثانية : دِمَاغُ عَمَلِكَ انْفَتَحَ .

وابنةُ خَالِكَ اخْتَفَتْ .

لَمْ نَذِرْ ماذا فَعَلْتَ

لكنَّ خَالَكَ انْفَضَّحَ !

ملحوظةٌ أخيرةٌ :

لَكَ الحَيَاةُ والْفَرَحُ !

مصابائر

أَنَا مَالِي قَلْبِي مَحْرُوقٌ ١٩

أُبْكِي لِلتَّيْسِ المَرْبُوطِ، وَأُرْنِي لِلْكَبْشِ المَحْنُوقِ.

وَأُنْشِئُ لِذَبْحِ الثَّيْرَانِ

وَأَدْعُو لِحَقُوقِ البُغْرَانِ

وَأَسْتَكْبِرُ إِعْدَامَ النُّوقِ !

أَيُّ حَقُوقٍ ؟

نَحِيفَ الخَلْقِ وَجَفَّ المَوْقُ

وَأَنَا أَرْكُضُ كَالْمَلْحُوقِ

وَأَمِيحُ مِيبَاخَ المَصْعُوقِ

إضاءة

يُخَيِّمُ الصَّبَاحُ ..

فَأَرْفَعُ السَّتَارَ عَنْ نَافِذَتِي

وَأُشْعِلُ المِصْبَاخَ !

وإذا أَقْلَقَ نَوْمَكَ لَصْرٌ

بِالرَّوْحِ وَبِالدَّمِ يُفْدِيكَ !

لَقَبُ (الوَالِي) لَفْظٌ لَبِيقٌ

مِنْ شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ

عِنْدَ مُنَادَاةِ (مَوَالِيكَ) !

لَا يَخْشَى المَالِكُ خَادِمَهُ

لَا يَتَوَسَّلُ أَنْ يَرْحَمَهُ

لَا يَطْلُبُ مِنْهُ التَّيْرِيكَ.

فلماذا تَعْلُو، يَا هَذَا،

بِمِرَاتِبِهِ كَيْ يُدْنِيكَ ؟

ولماذا تَنْفُخُ جُثَّتَهُ

حَتَّى يَنْزُرُوا .. وَيُفْسِكَ ؟

(لَيْلٌ .. وَبَدْرٌ سَاطِعٌ .. وَأَنْجُمٌ)

يا شعراءَ تَرَجِّمُوا .

يَقُولُ فِيهَا الْخَدَمُ :

عِبَاءَةُ السُّلْطَانِ ، وَالذِّينَارُ ، وَالذَّرَاهِمُ !

وَيَشْرَحُ الْبَهَائِمُ :

مَائِدَةُ السُّلْطَانِ ،

ثُمَّ الصَّحْنُ ، ثُمَّ اللَّقْمُ !

وَيَنْهَقُ الْحَمَائِمُ :

مَفِينَةُ السَّلَمِ ، وَإِسْرَائِيلُ ، وَالْمَغَانِمُ !

دَقَّ بَابِي كَأَنَّ يَحْمِلُ أَغْلَالَ الْعَبِيدِ

بَنِيْعٌ ..

فِي فَمِهِ عَدَوِي

وَفِي كَفِّهِ نَعْيِي

وَعَيْيِي وَعَيْدِي .

رَأْسُهُ مَا بَيْنَ رَجُلِيهِ

وَرِجْلَاهُ دِمَاءُ

وَذِرَاعَاهُ صَدِيدٌ .

قَالَ : عِنْدِي لَكَ بُشْرَى .

أَمَّا الْخَدَائِيُونَ

فَاللَّيْلُ لَدَيْهِمْ (يَا الْمَشَى)

وَالْبَدْرُ (كَرَشُ الثُّقْبِ)

وَالْأَنْجُمُ (حَيْطٌ غَائِمٌ) !

وَهَكَذَا أَتَرَجِّمُ :

الْأَنْجُمُ الْغُرَاءُ .. أَشْعَارِي ،

وَالْبَدْرُ .. أَنَا ،

وَاللَّيْلُ .. هُمْ كُلُّهُمْ !

قُلْتُ : خَيْرًا ؟

قَالَ : سَجَلٌ ..

حُزْنُكَ الْمَاضِي سَيَفْدُو مَحْضَ ذِكْرِي .

سَوْفَ يُسَبِّدُ بِالْقَهْرِ الشَّدِيدِ !

إِنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بِالْأُخْرِ

فَلَنْ تَدْفَعَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَجْرًا .

سَوْفَ يُعْطُونَكَ يَتْمًا

فِيهِ قُضْبَانٌ حَدِيدٌ !

لَمْ يَعْذُ مُحْتَمَلًا قَتْلَكَ غَدًا .

إِنَّهُ أَمْرٌ أَكِيدُ !

قُوَّةُ الْإِيمَانِ فِيكُمْ سَتَزِيدُ .

سَوْفَ تَنْحَوْنَ مِنَ النَّارِ

فلا يَدْخُلْ في النَّارِ شَهِيدٌ !
إِبْتِهَاجٌ ..

حَشَرٌ مَعَ الْخِرْفَانِ عَيْدٌ !
قُلْتُ : ما هذا الكلامُ ؟
إِنَّ أَعْوَامَ الْأَسَى وَلَّتْ ، وَهَذَا خَيْرٌ عَامٌ
إِنَّهُ عَامُ السَّلَامِ .
عَفْطَ الْكَائِنِ فِي لِحْيَتِهِ ..
قالَ : بَلِيدٌ .

قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَمَاذَا يَا ثَرَى مَنِي تُرِيدُ ؟
قالَ : لا شَيْءَ بَنَاتًا ..
إِنِّي الْعَامُ الْجَدِيدُ !

وَالْحَاكِمُ شَيْءٌ مُلْتَبِسٌ
يَسْتَمِيرُ وَيَلَا وَعَذَابًا .
يَهْتَرُ فَيَحْرُثُنَا غَضَبًا
وَيَمِيلُ فَيَزْرَعُ إِرْهَابًا .
هُوَ مَهْمَا اكْتَظَّتْ حُشَّتُهُ
لَنْ تَبْقَى إِلَّا حِصْيَتُهُ
لَوْ نَزَعُوا مِنْهُ الْأَلْقَابَا !
* *

(فيني) مِنْ غَيْرِ حِرَاسَاتٍ
تَعْتَالُ ذِهَابًا وَإِيَابًا .
تَغْدُو لِيَعَانِقَهَا حُبٌّ
وَتَرْوَحُ لِتَحْضُنَ أَحِبَابًا .

من الأدب المقارن

في (فيني) أَرْبَعُ حَصَلَاتٍ
تَحْمِلُ حَاكِمَنَا قُبَابًا :
(فيني) رَاقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَسْتَمِيرُ جَسْمًا خَلَابًا
يَهْتَرُ فَيُطِئُنَا عَجَبًا
وَيَمِيلُ فَيَحْمِلُ إِعْجَابًا
أَبْرَدُ مَا فِيهِ حَرَارَتُهُ
أَنْقَلُ مَا فِيهِ رَهَافَتُهُ
أَقْبَحُ مَا لَدُو طَابَا !

لا تَحْمِلُ أَسْلِحَةً .. إِلَّا
شَفَرَاتٍ تُدْعَى الْأَهْدَابَا !
وَتَحْوِضُ الْحَرْبِ بِلَا (رَاءِ) ..
وَتَكْرُرُ فَتَاسِيرُ أَلْبَابَا .
مَا حَشِيَّتْ (فيني) أَوْ هَابَتْ
إِلَّا أَنْ تُحْفِضِي وَتَهَابَا !
وَالْحَاكِمُ لَيْسَ سِوَى ذَنْبٍ
يَنْسَلُ فَيَنْسَلُ أَذْنَابَا .
مِنْ حَيْفَتِهِ .. أَصْبَحَ خَوْفًا
يَتَّخِذُ الرَّحْفَةَ جِلْبَابَا !
وَيَنَامُ وَيَسْحَرُ .. مُتَبَّهَا
وَيَقْرُومُ وَيَقْعُدُ .. مُرْتَابَا .

لا يَأْمَنُ حَتَّى أَسْرَتَهُ ،

وَأَقَارِبَهُ ، وَالْأَصْحَابَا !

وَلَفَرَطٍ وَلَا عِصَابَتِهِ

يَقْطُنُ فِي أَعْمَقِ سِرْدَابِ

سِرْدَابَا يَقْطُنُ سِرْدَابَا !

وَلِفِي حِسِّ قَوْمِيَّ

يَغْتَبِرُ التَّطْبِيعُ خَرَابَا

وَيَرَى إِسْرَائِيلَ غُرَابَا

وَيَرَى السَّلَمَ حِصَانًا حَمَشًا

يَتَحَدُّ الإِذْعَانُ رِكَابَا !

نَطْبِيعُ ؟

سِرُّ مُنْبَطِحًا ، وَيَسْمَى

إِجْرَاءَ (السَّيْبِ) نَوَابَا !

أَخِيرُ دَعْوَاهُ وَأَوَّلُهَا :

قُلْ رَبِّي زِدْنِي رُكْبَا !

وَيُطَاطَىءُ لِلرَّاكِبِ .. فَرَضًا

ثُمَّ يُكَافِئُهُ .. اسْتِحْبَابَا .

هُوَ أَوَّلُ مَرْكُوبٍ تَعَبٍ

يَذْفَعُ لِلرَّاكِبِ أَتْعَابَا !

وَهُوَ بِأَعْجَازِ عَجِيزَتِهِ

أَصْبَحَ مُسْلُوبًا سَلَابَا !

يَدْخُلُ إِسْرَائِيلَ حَرُوفًا ..

وَيَعُودُ إِلَيْنَا قَصَابَا !

لَيْسَ طَبِيعِيًّا

أَنْ تُقْوِي الحُمْلَانُ ذُنَابَا !

سِلْمُ ؟

يَا (سُمُّ) عَلَى سِلْمٍ

قُلْتُهُ تَلْبَسُ أَنْيَابَا !

لَا تَغْفِرُ (فِيفِي) أَوْبَةً

غَرَفَتْنَا شَعْبًا وَتُرَابَا .

وَلِعُمْنِي جِرَاحَ مَشَاعِيرِهَا

تَصْرُخُ (فِيفِي) : رَجَعْتَ طَابَا

لَكِنْ فَوَادِي مَا طَابَا !

وَالْحَاكِمُ عَارَ غُرَيَّانِ

يَغْتَبِرُ الْعُورَاتِ يُيَابَا !

(فِيفِي) بَنَتْ أَيْهَا شَرْعَا

مِنْ أُمٍّ مَا حَمَلَتْ عَابَا .

وَأَبُوهَا - أَنْعِمَ بِأَيْهَا -

هُوَ مَنْ عَلَّمَهَا الْآدَابَا .

هُوَ فِي (الْحِشْمَةِ) صَعْبٌ جَدًّا

لَا يَقْبَلُ لَوْمًا وَعِثَابَا .

فَصَلِّ لِلْمُرْمَكِينَ حِجَابَا ..

وَقَضَى لِلنَّهْدِينَ نِقَابَا !

مَا غَابَ عَنِ ابْتِئِهِ أَبَدًا ..

مَنْ سَيَحْزَنُهَا لَوْ غَابَا !؟

وَلَدَى حَاكِمِنَا وَالِدَةٌ

تَمْشِي وَتَلْقَطُ أَنْسَابَا !

لو ساءَ لَهَا عَنْ وَالِدِهِ
لَزَوَّتْ حَاجِبَهَا اسْتِغْرَابًا
وَلَقَالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أُحْمِلُ فِي الْقَلْبِ كِتَابًا ؟!
هُوَ (مَحْمُودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْرِي)
كلًّا .. (سامي)
لا .. (عروشا) .
(راضي) ؟!
(عاشور) ؟!
مَعْذِرَةٌ ..
يَصُغُّ أَنْ أَحْصِيَ الْأَصْلَابَ !

أَنْتَ (ابْنُ الشَّعْبِ) .. وَخَلَّصْنِي .
حَبُّكَ أَنْ تَحْمِلَ أَحْسَابًا !
أَعْدَمُ (فيفي) لو حَاكِمُنَا
كَانَ بِمِثْلِ طَلَاقَةٍ (فيفي)
يَهْتَفُ : (حَزْمَنِي .. يَا بَابَا) !

حَفَقَات 7

أحمد



الْمُنْطَلَق

أَنَا عَصْفُورٌ .. وشأني
أن أُغْنِي وَأَطِيرُ.
مَنْ تُرَى بِحَبْسٍ فَنِي
وفضاء اللَّحْنِ أَقْلَامِي
وأوراقِي الأَثِيرُ ؟!
أحمد مطر

طبق الأصل

الدَّودَةُ قَالَتْ لِلْأَرْضِ :
إِنِّي أَدْمِيْتُكَ بِالْعَضِّ.
زَلَزَلَتِ الْأَرْضُ مُقَهْقَةً :
عَضِّي بِالطَّوْلِ وَالْعَرْضِ.
مِنْ صُنْعِي هَيْكَلُكَ الْغَضُّ
ودماؤُكَ مِنْ قَلْبِي الْمَحْضُ.
ورضايَ بِعِضِّكَ إِحْسَانُ
ورضائكُ بِإِحْسَانِي فَرَضُ.
إِنِّي قَدْ أَوْجَدْتُكَ حَتَّى

تواضع

تنتزعي من جَسَدِي الموتى
ولك الدَّفْعُ .. ومنك القَبْضُ.

* *

الأَرْضُ انْطَرَحَتْ بِسُوءٍ
والدَّودَةُ قَامَتْ فِي حَفْضٍ.
وَأَنَا الْوَاقِفُ وَسَطَ الْعَرْضِ
أَسْأَلُ نَفْسِي فِي اسْتِغْرَابٍ :
مَنْذَا يَتَعَلَّمُ مِنْ بَعْضٍ ؟
الأَرْضُ، تُرَى، أَمْ أَمْرِيكَ ؟
الدَّودَةُ .. أَمْ دَوْلُ الرِّفْضِ ؟

يَشْهَقُ اخْجَدُ عَلَى ذُرْوَتِهِ،
مُنْبَهَرًا، يَرْنُو إِلَيَّ.
مُشْرَبًّا نَحْوَ أَدْنَى قَدَمَيَّ :
سَيِّدِي .. خُذْ يَدَيَّ.
تنحني خَفِيقَةً قَلْبِي بِحَنَانٍ،
وَتُنَادِي بِسَمَةِ فِي شَفَتَيَّ :
يُبُّ إِلَى أَذْيَالِ ثَوْبِي ..
وَتَعْلَقُ يَا بُنَيَّ !

الطوفان

وصوتُ كلِّ ثورةٍ
سيستحيلُ ضحّةً
أكبرَ ألفِ مرّةٍ
من ضحّةِ انجزةٍ !

* *

قدّ قامَ سدُّ مأربٍ
واقعدتهُ فارةُ !
فأيُّ سدٍّ عندكم
يملكُ سدَّ الثغرةِ
أمامَ نفسِ حُرّةٍ ؟

أنتم بأعلى شرفةٍ
أنا بأدنى حفرةٍ.
أنتم لديكم ميعولٌ
أنا لديّ إبرةٌ..
لكم هيبٌ يدفع .. ولي وميضُ فكرةٍ.
فلنرَ .. أنتم أم أنا
من سوف يبلغُ المني ؟
ولنرَ .. في أيّ يدٍ
سوف تكونُ القدرةُ ؟

الواحد والأصفار

ما معنى أن يملكَ لصٌ
أعناقَ جميع الأشرافِ ؟
ليسَ اللصُّ شجاعاً أبداً ..
لكن الأشرافَ تخافُ.
والشعلبُ قد يبدو أسداً
في عين الأسدِ الخوّافِ !
ما بلغَ (الواحد) مقداراً
لولا أن واحةً أصفاراً
فقدنا آلافَ الآلافِ !

في عالمِ أعراضه
معروضةٌ للأجرةِ
يُمكّنكم أن تشترّوا
بالمالِ .. كلَّ نبرةٍ.
لكن يراعي الذي
يشربُ مني جيرةٍ
سوف يثُ صرختي
في صمتِ كلِّ قطرةٍ
وسوف ينهضُ الصدى
منها .. بكلِّ ذرّةٍ.
وصوتُ كلِّ ذرّةٍ
سوف يكونُ ثورةً.

أخطاء في النص

ضد التيار

فَكَرْتُ بِأَنْ أَكْتُبَ شِعْرًا
لَا يُهْدِرُ وَقْتَ الرُّقْبَاءِ.
لَا يُعِيبُ قَلْبَ الْخُلَفَاءِ.
لَا تَخْشَى مِنْ أَنْ تَنْشُرَهُ
كُلُّ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ.
وَيَكُونُ بِلَا أَدْنَى خَوْفٍ
فِي حَوْزَةِ كُلِّ الْقُرَاءِ.
هَيَّأتُ لَذَلِكَ أَقْلَامِي
وَوَضَعْتُ الْأُورَاقَ أَمَامِي

الْحَائِطُ رَغْمَ تَوَجُّعِهِ
يَتَحَمَّلُ طَقْنَ الْمَسَامِرِ.
وَالْفُصْنُ بِرَغْمِ طَرَاوِيهِ
يَحْمِلُ أَعْشَاشَ الْأَطْيَارِ.
وَالْقَبْرِ بِرَغْمِ قَبَاحَتِهِ
يَرْضَى بِنَمْرِ الْأَزْهَارِ.
وَأَنَا مَسْمَارِي مَزْمَارِ.
وَأَنَا مِنْفَايَ هُوَ الدَّارِ.
وَأَنَا أَزْهَارِي أَشْعَارِ.

وَحَشَدْتُ جَمِيعَ الْآرَاءِ.
ثُمَّ .. بِكُلِّ رِبَاطَةٍ جَاشٍ
أَوْدَعْتُ الصَّفْحَةَ إِمضَائِي
وَتَرَكْتُ الصَّفْحَةَ بِيضَاءِ !

رَاجَعْتُ النَّصَّ بِإِمْعَانٍ
فَبَدَتْ لِي عِدَّةُ أَخْطَاءِ.
قُمْتُ بِحُكِّ بِيَاضِ الصَّفْحَةِ ..
وَاسْتَغْنَيْتُ عَنِ الْإِمضَاءِ !

فَلِمَاذَا الْحَائِطُ يَطْعُنَنِي ؟
وَالْفُصْنُ التَّخَفُّفُ مِنِّي .. يَسْتَقْلِنِي ؟
وَلِمَاذَا جَنَّةُ أَزْهَارِي
يَحْمِلُهَا الْقَبْرُ إِلَى النَّارِ ؟
أَسْأَلُ قَلْبِي :
مَا هُوَ ذَنْبِي ؟
مَالِي وَخَدْيِي إِذْ أَنْثَرْتُ بِذَرِّ الْحُرِّيَّةِ
لَا أَحْظِي مِنْ بَعْدِي بِذَارِي
إِلَّا بِنَمْرِ الْأَسْوَارِ ؟
يَهْتَفُ قَلْبِي :
ذَنْبُكَ أَنْكَ عُصْفُورٌ يُرْسَلُ زَقَرَقَةً
لِتُقَدَّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارِ !

تواصل

مَرَّ (شعواط) الأصم
بالفتى (ساهي) الأصم.
قال ساهي : كيف أحوالك .. عم ؟
قال شعواط : إلى سوق الغنم .
قال ساهي : نحمد الله .. بخير
قال شعواط : أنا شغلي الغنم .
قال ساهي : رضة في الركبة اليمنى
وكسر عرصي في القدم .
قال شعواط : نعم .

أقبل الشغل
فلا عيب بتحميل الفحم .
قال ساهي : نشكر الله .. لقد زال الألم .
قال شعواط : بودي .. إنما شغلي أهم .
لم لا تأتي معي أنت إلى سوق الغنم ؟
قال ساهي : في أمان الله .. عمي
إنني ماضٍ إلى سوق الغنم !
* *

الحوارات لدينا
هكذا تبدأ دوماً .. وبهذا تختتم .
إسمها الأصلي : (شعواط وساهي)
واسمها المعروف رسمياً : (قمم) !

ذُبُكْ أَنْكْ موسيقي
يَكْتَبُ ألحاناً آسِرةً
لِيُغْنِيَهَا عَنْهُ .. حِمَارُ !
ذُبُكْ أَنْكْ ما أَذِنْتَ ..
وعارُكْ أَنْكْ ضِدَّ العارِ !
* *

في طوفان الشرفِ العاهرِ
والجدِ العاليِ المنهارِ ..
أحضنْ ذنبي
بيدي قلبي
وأقبلْ عاري مُغْتَبِطاً
لوقوفي ضِدَّ التَّيَّارِ .

أصرُخُ : يا تيارُ تقدِّم
لن أهُتِرَ، ولن أنهارُ .
بلْ سَتُضَارُّ بِي الأوضارُ .
يا تيارُ تقدِّمْ ضِدي
لستُ لَوْحِدي
فأنا .. عندي !
أنا قبلي أقبلتُ برُعدي
وسأبقى أبعدُ مِنْ بُعدي
ما دُمْتُ جَمِيعَ الأحرارِ !

تكافؤ

وَقَدْ الْبَطَّةُ يَفْرِضُ شَرْطَةً :
نتنازلُ عن حَرْفِ الْفَاءِ .
وَلَكُمْ أَيْضاً

حَرْفُ اللَّامِ وَحَرْفُ السَّيْنِ
وَحَرْفُ الطَّاءِ وَحَرْفُ الْيَاءِ .
وَدَعُوا بَطْنَ النُّونِ .. لَدَيْكُمْ
شَرْطُ تَمَتُّعِنَا بِالنَّقْطَةِ !

* *

وَقَدْ الْبَطَّةُ وَسَطَ النَّقْطَةِ
يُعْلِنُ عَنْ تَشْكِيلِ السُّلْطَةِ :
الْحَاكِمُ : رَأْسُ الْعُرَفَاءِ
وَالْجُمْهُورُ : ثَلَاثَةُ شَرْطَةٍ !

مُتَمَرِّ بَيْنَ الْأَكْفَاءِ :

فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْمَنِ بَطَّةٌ .
فِي الْكُرْسِيِّ الْأَيْسَرِ بِلْطَةٌ !
وَلَدَا عَمَّ عَاشَا، غَلَطَا، فِي بَعْضَاءِ
وَأَحْبَا إِصْلَاحِ الْغَلْطَةِ !

* *

تَعْبِيراً عَنْ حُسْنِ النِّيَّةِ
يَا حِطَّةُ بُوسَى الطَّاقِيَّةِ .
يَا طَاقِيَّةُ دُوسَى الْحِطَّةِ !

حيرة

حَصَلَتْ وَرْطَةٌ .

حُسْنُ النِّيَّةِ

لَمْ يَجْرِ عَلَى وَفْقِ الْحِطَّةِ .
دُوسُ الطَّاقِيَّةِ مَدْرُوسٌ ..
وَالْحِطَّةُ بُوسَتُهَا (فُطَّةٌ) !

* *

وَقَدْ الْبَلْطَةُ يُعْلِنُ سُحْطَةً .
وَقَدْ الْبَطَّةُ يَمْحُو السَّقْطَةَ .

تَهْدَأُ بَيْنَهُمَا الْأَحْوَاءُ
مِنْ أَجْلِ حِوَارِ بَنَاءِ .
الطَّاقِيَّةُ تُصْبِحُ طَوْقًا ..
وَالْحِطَّةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَةٍ !

مَا أَصْعَبَ الْقِرَارُ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْتَارُ
بَيْنَ حَيَاةِ الْقِطِّ .. أَوْ
بَيْنَ حَيَاةِ الْفَارِ .
فَلَا أَنَا مُوَهَّلٌ
لَأَنْ أَقْوَدَ دَوْلَةً
وَلَا أَنَا لِي رَغْبَةٌ
فِي دَوْرِ مُسْتَشَارٍ !

بَيْعَةُ الْفَاتِي

أسباب البقاء

نَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟
 مَنْ ؟ أَنَا ؟!
 يَا سَيِّدِي أَحَجَلْتَ كَبِّي .
 مَا أَنَا إِلَّا فَرَاغٌ
 يَمَلَأُ اللَّأَشْيَاءَ مِن فَوْقِي لِتَحْتِي !
 كَيْفَ بِي ذَكَرْتَنِي
 بَيْنَ بَعْدَمَا أَنَسَيْتَنِي وَصَفِي وَسَمْتِي ؟
 كَيْفَ لِي أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
 وَقَدْ هَلُمْتَ بَيْتِي ؟

- مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ .. وَلَا وَقَرْدُ .
 مَا عِنْدَنَا مَاءٌ .. وَلَا سُودُ
 مَا عِنْدَنَا لَحْمٌ .. وَلَا جُلُودُ .
 مَا عِنْدَنَا نُقُودُ .
 - كَيْفَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟!
 - نَعِيشُ فِي حُبِّ الْوَطَنِ !
 الْوَطَنِ الْمَاضِي الَّذِي يَحْتُلُهُ الْيَهُودُ
 وَالْوَطَنِ الْبَاقِي الَّذِي
 يَحْتُلُهُ الْيَهُودُ !

كَيْفَ أُعْطِيكَ ثِمَارِي ..
 بَعْدَ أَنْ أَلْغَيْتَ نَبْتِي ؟!
 تَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنِّي ؟!
 أُعْطِي رَأْسِي لَكَي أُعْطِيكَ صَوْتِي .
 أُعْطِي صَوْتِي لَكَي أُعْطِيكَ صَمْتِي .
 أُعْطِي صَمْتِي لَكَي أُعْطِيكَ مَوْتِي .
 أُعْطِي مَوْتِي .. كِفَاكَ اللَّهْ شَرِي
 وَكَفَانِي شَرُّ تَضْيِيعِي لَوْقِي
 بَيْنَ عَيْشٍ لَيْسَ بِمَعْصِي
 وَوَفَاٍ لَيْسَ تَأْنِي !

- أَيْنَ تَعِيشُونَ إِذَنْ ؟
 - نَعِيشُ خَارِجَ الزَّمَنِ !
 الزَّمَنِ الْمَاضِي الَّذِي رَاحَ وَلَنْ يَعُودَ
 وَالزَّمَنِ الْآتِي الَّذِي
 لَيْسَ لَهُ وَجُودُ !
 - فَيْمَ بَقَاؤُكُمْ إِذَنْ ؟!
 - بَقَاؤُنَا مِنْ أَجْلِ أَنْ
 نُعْطِيَ التَّصَدِّيَّ حَقْنَةً، وَنُعِيشَ الصُّمُودَ
 لِكَيْ يَطْلَأَ شَوْكَةً
 فِي مُقْلَةٍ الْحَسُودِ !

قَسَم

وَأَحْلَصَ وَزْنِي مِنْ وَزْنِي
وَأَدْعَ لَيْسَاتِ الْأَفْكَارِ
حُرِّيَّتَهَا أَنْ تَخْتَارَ :

أَمَا أَنْ تَزْنِي .. أَوْ تَزْنِي !
هُوَ لَنْ يَرْضَى عَنِّي حَتَّى
أَتَلَوَّزَ الْوَنَاءُ شَتَّى
لَيْسَ بِهَا شَيْءٌ مِنْ لَوْثِي !
* *

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
أَفْسِمُ أَنْ أَتَبَرَّأَ مِنِّي !

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
سَيُكَلِّفُنِي الشُّكَّ بِفَنِّي !
سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأُورَاقِي
وَأُسِيءُ الظَّنَّ بِأَخْلَاقِي
بَلْ سَأُسِيءُ الظَّنَّ بِظَنِّي !
* *

إِنَّ رِضَاءَ الْحَاكِمِ عَنِّي
يَعْنِي أَنِّي
لَمْ أَفْطَنْ لِتَبْلُدِ ذَهْنِي

أُوبَةُ الْحَارِسِ

وَاسْتَأْمَنْتُ حَيَاةَ عَيْنِي
وَوَثَّقْتُ بِأَنْ أُنْطَقَ مَعْنَى
يَنْطَبِقُ عَنِّي مَا لَا أَعْنِي !
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ
أَنْ يَسْرِقَ مِنِّي أُمِّي
كَيدُ الْأَمَمِ.
* *

لَمْ أَنْمُ.
حِفْتُ أَنْ يَسْتَفْرِدَ الذُّئْبُ
بِقِطْعَانِ الْغَنَمِ !
* *

هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَكُنْ
بِنَقَاءِ سَمَاوَاتِي الْأَرْضَا.
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَهْدِ الْوَرْدَ الْغَضَا
فِي مَوْلَاهِ .. بَاقَةَ مَرْضَى !
هُوَ لَنْ يَرْضَى
إِنْ لَمْ أَحْجَلْ رَأْسِي بِطَنِي

(أيتها السيّد .. عَفُواً)
وَتَبَسَّمْتُ سَعِيداً
فَرَنَّا لِي .. وَابْتَسَمُ.

لَمْ أَنْمُ !

لَمْ أَنْمُ.
خِفْتُ أَنْ تَذَرُوا رِيَّاحَ اللَّيْلِ
أَكْوَامَ الرَّمَمِ !

نِمْتُ ..
لَمَّا لَمْ يَعْذُ يُوجَدُ مَا أَحْرَسُهُ
إِلَّا الْقَدَمُ
أَيُّ فَرْقٍ عَادَ إِنْ نِمْتُ أَنَا
أَوْ لَمْ أَنْمُ ؟!

عَضَّنِي مِنْ الْقَلَمِ.
مَزَجَ الْحَبِيرَ بِدَمٍ :

دائرة

لَيْسَ حُبّاً بِالْقِمَامَاتِ سَهَرْنَا
بَلْ غَرَاماً بِالْقِمَمِ ..
وَلْتَمَجِّدِ مَلَائِكُ، لَا لِتَمَجِّدِ صَنَمِ.

نُخَافُ مِنْ رَأْسِنَا
لَأَنَّهُ يَخَافُ.
هُوَ الَّذِي أَخَافُنَا
وَحِينَ خِفْنَا خَافَ.
مَنْ سَيُزِيلُ خَوْفَنَا ..
وَكَلَّنَا خَوَافَ ؟!

وَلِحِفْظِ الرَّأْسِ ..
لَا حِفْظَ الْقَدَمِ.
نَحْنُ،
إِرْضَاءَ هَذَا السَّيِّدِ الْحُرِّ، سَهَرْنَا
لَا لِإِرْضَاءِ الْخَدَمِ.

رَحْتُ أَرْنُو لِضَمِيرِي ..
وَدَمِي لِحَاةِ بَرْدٍ مِنْ حَيَاءٍ ،
وَلَهَيْتُ مِنْ نَدَمٍ :

أُلْحِ القِدْرَ عَلَى المَوْقِدِ تَغْلِي
وَأَنَا مِنْ فَرْطِ إِشْفَاقِي أَغْلِي.
تَنْفُخُ القِدْرُ بُخَاراً
هَازِئاً بِي وَبُنَيْلِي :
قُمْ إِلَى شُغْلِكَ .. وَاتْرُكْنِي لِشُغْلِي.
أَنَا لَا أَوْضَعُ فَوْقَ النَّارِ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ يُوضَعَ فِي بَطْنِي أَكْلِي.
أَنَا أُرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نَارِي
وَأَنَا أَزِيدُ لَوْ طَالَ اسْتِعَارِي

أُطْبِقَ كَفِّيهِ عَلَى مَوْشِي،
أَنْشَبَ فَكِّيهِ بِرَاشِيئِلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَرَدَّدْ.
قَتَلَ الإِنْسَانَ عِلَاقَةً ..
وَكَأَنَّ الوَاقِعَ عَمِيلُ !
وَكَأَنَّ المَقْتُولَةَ لَيْلِي،
وَكَأَنَّ المَقْتُولَ خَلِيلُ !
يَا لِلوَقْعَةِ !

وَأَنَا أُطْفِئُهُ بِالزُّفَرَاتِ غَلِي.
أُيْهَا الجَاهِلُ قُلْ لِي:
هَلْ لَدَيْكُمْ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ
يَفْعَلُ مِثْلِي ؟!

أَيُّ كَفِيلٍ
سَيُحْلِصُهُ مِنْ أَمْرِيكَ ؟
أَيُّ سَبِيلٍ
سَيُجَنِّبُهُ إِسْرَائِيلَ ؟
أَيَّنَ يَفِيرُ
وَكَيفَ سَيَنْجُو
هَذَا الإِرْهَابِيُّ المَدْعُو ..
عِزُّ رَائِيلَ ؟!

أعذار واهية

وَقَدْ كَانَتْ قَذِيفَةً !
 - أَكُلْ غَيْشٍ ..
 - لَمْ يُمْتْ حُرٌّ مِنَ الْجُوعِ
 ولم تأخذهُ إِلَّا مِنْ (حياة العبد) خِيفَةً.
 لا .. ولا مِنْ مَوْضِعِ الْأَقْدَارِ
 يَسْتَرْزِقُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ.
 أَكُلْ غَيْشٍ ..
 كَسَبُ قُوتٍ ..
 إِنَّهُ الْعَذْرُ الَّذِي تَعْلِكُهُ الْمَوِيسُ
 لو قِيلَ لَهَا : كوني شَرِيفَةً !

- أَيُّهَا الْكَاتِبُ ذُو الْكَفِّ النُّظِيفَةَ
 لَا تُسَوِّدْهَا بِتَبْيِضِ مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ.
 - أَيْنَ أَمْضَى
 وَهُوَ فِي حَوَازِيهِ كُلِّ صَحِيفَةٍ ؟
 - إِمضِ لِلْحَائِطِ
 وَاكْتُبْ بِالطَّبَاشِيرِ وَالْفَحْمِ ..
 - وَهَلْ تُشْبِعُنِي هَذِي الْوَلَطِيفَةَ !؟
 أَنَا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَكُلَ خَبْزًا ..
 - وَاصِلِ الصُّومِ .. وَلَا تَفْطُرْ بِجِيفَةٍ.

العروة الواعية

المِخِيطُ الْمَنَاضِيلُ
 حَوْلَ فُتُوقِ سِتْرَةٍ قَدِيمَةٍ يُنَاضِلُ.
 إِلَى الْيَمِينِ صَاعِدًا
 إِلَى الْيَسَارِ نَازِلًا
 يَطْعُنُ وَهُوَ خَارِجٌ
 يَطْعُنُ وَهُوَ دَاخِلٌ.
 * *
 زِرٌّ دَعَا عُرْوَتَهُ :
 تَأْمَلِي يَا عُرْوَتِي هَذَا الرُّفِيقَ الْبَاسِلُ

- أَنَا إِنْسَانٌ وَأَحْتَاجُ إِلَى كَسْبٍ رَغِيفِي ..
 - لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ مَنْ يَكْسِبُ بِالْقَتْلِ رَغِيفَةً.
 قَاتِلٌ مَنْ يَتَقَوَّى بِرَغِيفٍ
 قُصٌّ مِنْ جِلْدِ الْجَمَاهِيرِ الضَّعِيفَةِ !
 كُلُّ حَرْفٍ فِي مَجَلَّاتِ الْخَلِيفَةِ
 لَيْسَ إِلَّا مِخْجَرًا يَفْتَحُ جُرْحًا
 يَدْفَعُ الشَّعْبَ نَزِيفَةً !
 - لَا تُقَيِّدْنِي بِأَسْلَافِ الشَّعَارَاتِ السَّخِيفَةِ.
 أَنَا لَمْ أَمْدَحْ وَلَمْ أَرْدَحْ.
 - وَلَمْ تَنْقُدْ وَلَمْ تَقْدَحْ
 وَلَمْ تَكْشِفْ وَلَمْ تَشْرَحْ.
 حَصَاةٌ عَلِقَتْ فِي فَتْحَةِ الْمَجْرَى

يَطْعُنُ جَنْبَ الْفَتَى كَيْ يَرْتُقَهُ
وَيَلْحَمُ الْجِرَاحَ بِالْفَتَائِلِ.
أَلَيْسَ هَذَا مِثْلًا

لِلْمُسْتَبَدِّ الْعَادِلِ ؟!

صَاحَتْ بِهِ : يَا جَاهِلُ

لَوْ كَانَ حَقًّا عَادِلًا

لَصَانَ عِرْضِي أَوَّلًا

مِنْ كُلِّ زُرٍّ سَافِلٍ !

لَا يَسْتَبِدُّ عَادِلٌ

وَلَا يُضَاءُ الْحَقُّ

مِنْ زَيْتِ ظِلَامِ الْبَاطِلِ.

هَذَا عَمِلٌ عَابِلٌ

البقايا

جَلَسْنَا فَوْقَ سِجَّادَةٍ

عَلَيْهَا صُورَةٌ مِنْ حَرْبِ طُرُودَةٍ.

هُنَا قَصْرٌ

تُزَاجِمُ زَحْمَةَ الْأَقْدَامِ أَوْ تَازِدُهُ.

هُنَا دُسْتُ

تَرْبَعُ فَوْقَهُ طُسْتُ.

هُنَا تَاجٌ يَلُودُ بِكَعْبٍ إِبْرِي

هُنَا جَيْشٌ

يُغْطِي الْمَوْقِدَ الْمَسْجُورَ أَفْرَادَهُ.

مُزْدَوَجٌ مِثْلَكَ

مَفْعُولٌ بِهِ .. وَفَاعِلٌ !

كِلَاكُمَا بَاهْتِكُ أَوْ بِالطَّعْنِ

مَدْفُوعٌ هُنَا بِدَافِعِ مُمَاتِلٍ

وَمُنْتَهَى جُهْدِكُمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ بَطَائِلٍ

سِوَى قَضَاءِ شَهْوَةٍ

لِلدَّمِ .. وَالْمِبَاذِلِ.

فَلَسْتَ إِلَّا زَانِيًا،

وَلَيْسَ غَيْرَ قَاتِلٍ !

يَا أَيُّهَا الزَّرُّ الْغَيُّ الْذَاهِلُ

أَنْتَ تَرَى تَحْرُكُ الْخَيْطِ

لَكِنِّي أَرَى .. تَحْرُكُ الْأَنَامِلِ !

أُحَدِّقُ سَائِلًا نَفْسِي :

أَيْدِرِي صَاحِبُ الْأَجَادِ كَمْ عَجَزِ

يُغْطِي، الْآنَ، أَجْمَادُهُ ؟!

أَيْدِرِي السَّيِّدُ الْمَقْدَامُ كَمْ نَعْلٍ

يَدُوسُ سِيَادَةَ السَّادَةِ ؟!

وَأُضْحِكُ إِذْ أَرَى حَوْلِي

بَسَاطَةً أَحْمَرًا يَمْتَدُّ كَالْعَادَةِ

لِعِزِّ قِيَادَةٍ .. بِالذَّلِّ مُنْقَادَةٍ :

هُنَا مِنْ تَحْتِنَا

كُلُّ الَّذِي يَبْقَى مِنَ الْقَادَةِ.

فَمَاذَا لَوْ مَشَتْ سِجَّادَةٌ

مِنْ فَوْقِ سِجَّادَةٍ ؟!

يَليْسُ فَكَرَ مَرَّةً

في أن يُطوِّرَ شُغلَهُ ،

ليَصيرَ أَكثَرَ مُجرَما

ويَصيرَ أَكثَرَ أَلَمًا

ويَصيرَ أَكثَرَ مُرهَقًا

ومُنافِقًا

ومُكذِّبًا

ومُعذِّبًا

ومُهَدِّمًا.

مَحيِفَةٌ ..

عليها سَطوَرٌ كَثيرٌ

وفيها سَطوَرٌ كَثيرٌ

وفيها خَطوَرٌ ، وفيها صُورٌ

تَروحُ وتَأْتِي بِنَفسِ الخَبَرِ :

يَعيشُ الخَليفَةُ .. بِحِيا الخَليفَةُ !

* *

سَقيِفَةٌ

على سَطحِها أَلَفُ جَيفَةٍ

ويَكونُ في كُلِّ الأُمُورِ

مُبحِلًا ومُنَعِّمًا.

فاحتَاجَ دَهرًا كامِلًا

يرعى وَيَسقي شَربَهُ

حَتَّى اسْتَقَامَ وَبرَعَمَا.

وَلَدَى تَصَلُّبِ جَذَرِهِ

وَلَدَى تَفَتُّحِ زَهرِهِ

دَفَنَ اسْمَهُ في صَدْرِهِ

وَعَدا يُسَمَّى حَاجِمًا !

وفي بَطنِها أَلَفُ جَيفَةٍ

وفيها خِرافٌ ، وفيها بَقَرٌ

تَخورُ وتَغفو بِوَجْهِ الخَطَرِ :

يَعيشُ المُسدِّسُ .. بِحِيا القَذيفَةِ !

* *

صَريفَةٌ

عليها سَماءٌ مُنيِفَةٌ

وفيها سَماءٌ مُنيِفَةٌ

وفيها أَنَا والمُنَى والفِكرُ

بِنَفسِ الرَوتِيرةِ نَحدو الرَترَ :

تَعيشُ وَبِحِيا الحَياةِ الشَريفَةِ.

* *

لِكُلِّ مَقَرٍّ:

سَاءَ الصَّحِيفَةُ

أَرْضُ السَّقِيفَةِ.

وريحُ السَّقِيفَةِ رَوْحُ الصَّحِيفَةِ.

وبطنُ الصَّرِيفَةِ وَجْهِي الْأَعْرُ.

* *

تَخَافُ الصَّحِيفَةُ مِنْ نَشْرِ حَرْفِي

وَتَخْشَى السَّقِيفَةُ مِنْ نَشْرِ عَرْفِي

لَأَنِّي نَظِيفٌ

وَأَنِّي بَشَرٌ.

وتَهْوَى الصَّرِيفَةُ رَعْدِي وَقِصْفِي

وَتَرْمِي الدُّجَى وَالظُّلُمَا نَحْتَ كَفِّي

إِنْتِسَاب

بَعْدَمَا طَارَدَهُ الْكَلْبُ

وَأَضَاهُ التَّعَبُ

وَقَفَّ الْقِطُّ عَلَى الْحَائِطِ

مَفْتُولَ الشَّنْبِ !

قَالَ لِلْفَأْرَةِ : أَجْدَادِي أَسْوَدُ.

قَالَتْ الْفَأْرَةُ :

هَلْ أَنْتُمْ عَرَبٌ ؟!

خُذْ وَطَالِبْ

لَأَنِّي وَمِضْرٌ

وَأَنِّي مَطَرٌ.

* *

غَدًا حِينَ تُطْوَى سَطُورُ الصَّحِيفَةِ

وَيَقْضَى الْخَلِيفَةُ

وَيَنْسَى الْأَثَرُ مَكَانَ الْأَثَرِ

سَرَّوِي السَّيَرُ :

هُنَا شَاعِرٌ قَائِمٌ فِي صَرِيفَةٍ

نَظِيفٌ مَقِيمٌ بِدَنِيَا نَظِيفَةٍ !

خُذْ .. وَطَالِبْ.

هَذِهِ الْأَكْوَانُ لَمْ تُخْلَقْ يَوْمَ

وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الصَّمَّ وَاجِبٌ.

كُنْ سِيَاسِيًّا مَعَ الْأَعْدَاءِ

رَاوِغُهُمْ بِضَبِطِ النَّفْسِ

طَاطِيءٌ، وَتَجَرَّدٌ، وَابْطِخْ، وَارْفَعْ،

وَحَاسِبٌ.

فَإِذَا قَصَّوْا لَكَ اللَّحِيَّةَ

طَالِبُهُمْ بِتَنْتِيفِ الشَّوَارِبِ.

مسائل غير قابلة للنقاش

وإذا هُم تنفوا الأهدابَ

طالبهُم بإحفاءِ الحواجِبِ.

وإذا ألغوا لك الحِصْبَةَ

طالبهُم بتعطيلِ الحوالبِ.

وإذا شقوا لك السروالَ

طالبهُم بتقطيعِ الجوارِبِ.

وإذا حطّوا على ظهرِكَ سَرَجاً

إقبلِ السَّرَجَ .. وطالبهُم براكِبِ.

وإذا هُم وضّعوا الرّاكِبَ

طالبهُم بمخازوقٍ مُناسبِ.

وإذا هُم ثبّتوا المخازوقَ ..

فتشّ عن مُطالبِ.

في الأساسِ

لم يَكُنْ في الأرضِ حُكَّامٌ ..

فَقَطْ

كَانَ بهذي الأرضِ ناسٌ !

* *

الشُّعوبُ

حينَ لم توصِدْ بوجهِ الشرِّ

أبوابَ القلوبِ.

وخطّت، سِرّاً، على دربِ الخطايا

هكذا .. شيئاً فشيئاً،

وبطولِ البالِ غطّى بالمكاسِبِ.

خُذْ .. وطلِّبْ.

لا يضيّعُ الحقُّ

مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبُ !

وتعاطتْ. خُفْيَةً، كلّ الذنوبِ.

ظهرَ الحُكَّامُ فيها.

هكذا عاقبها الله وأخزأها ..

بإظهارِ العيوبِ !

* *

لا جدالَ

إنَّ للحكّام، مهما أترفوا،

صِراً على خَمَلِ الثّقالِ.

كم على أكتافِهِم من رُتْبَةٍ

تخلعُ أكتافَ الجِبَالِ.

كم على كاهلِهِم من لَقَبِ

لو شالَهُ الفيلُ لَمالَ.

كم على عاتقهم من بيت مال !
* *

الفقير
يجعل الحكام لا يغفون ..
من وخز الضمير.
حينما يُنمى إليهم
في ليالي الزمهرير
أنه فوق الحصار الرث يغفون ..
كيف يغفون
وهم
لم يسرقوا منه الحصار ؟!
* *

ثم يعود الصفو للجو
وينزاح الغبار.

هو يدعو : حاوروني.
هم يقولون له : صه يا حمار !
* *

لا أطيل ..
وجد الحكام في الدنيا
لكي ينفوا وجود المستحيل.
ما عداهم
كل ما في هذه الدنيا جميل !

خارج السرب

بيقين
خطأ حشر جميع الحاكمين
في عداد الكافرين.
إنما الكافر من يكفر بالدين
وهم أغلبيهم
من غير دين !
* *

رب ساعني ..
فقد أرهقت أقراني ملياً.
لم يدع طبعي سروراً ظاهراً فيهم
ولم يترك لهم سراً خفياً.
إن طبعي مثل طبع الشوك ..
لا أعدو عن الوخز .. ولا أعدو طرياً.
وأنا كالتنجر المخمى
إذا ما أفتح الجرح
أزيد الجرح كياً !

للجوار
يلجأ الحكام دوماً
كلما الجمهور نار.
كلمة منه
ومنهم كلمة

هزيمة المنتصر

وأنا (شمشون)

ما هَدَمْتُ، يوماً، مَعْبِداً

إِلَّا عَلَيْهِمْ .. وَعَلَيَّا.

يُخْرِسُونَ الذَّنْبَ فِي أَعْمَاقِهِمْ

لَكِنْ صَوْتِي

يَمْنَحُ الذَّنْبَ دَوْبًا !

يَدْفِنُونَ الْعَارَ .. لَكِنْ

جِئْتُ يَرْنُونَ إِلَيَّا

يَجِدُونَ الْعَارَ حَيًّا !

يَسْتَرُونَ الْقُبْحَ

لَكِنِّي أَزِيدُ الْقُبْحَ قُبْحًا

ثُمَّ أَبْدِيهِ حَيًّا.

لَوْ مَنَحُونَا الْأَلْسَنَةَ.

لَوْ سَأَلَمُونَا سَاعَةً وَاحِدَةً كُلَّ سَنَةٍ.

لَوْ وَهَبُونَا فُسْحَةَ الْوَقْتِ بِضِيقِ الْأَمْكَنَةِ.

لَوْ غَفَرُوا يَوْمًا لَنَا ..

إِذَا ارْتَكَبْنَا حَسَنَةً !

لَوْ قَلَبُوا مُتَعْتَلًا لِمَصْنَعِ

وَاسْتَبَدَلُوا مِشْنَقَةً بِمَآكِنَةٍ.

لَوْ حَوَّلُوا السَّحْنَ إِلَى مَدْرَسَةٍ

وَكُلَّ أَوْرَاقِ الْوَشَايَاتِ إِلَى دَفَاتِرٍ مَلُونَةٍ.

رَبِّ سَاخِنِي

لَأَنْتَ خُنْتُ أَقْرَانِي مَلِيًّا

وَلَأَنْتَ

كُنْتُ، دَوْمًا، لِحَيَاتَانِي وَفِيًّا !

هُمْ أَصْرُوا أَنْ يَعِيشُوا ..

وَأَنَا أَصْرَرْتُ أَنْ أَبْقَى نَفْسًا !

لَوْ بَادَلُوا دَبَابَةَ بِمُخْبِرٍ

وَقَايَضُوا رَاجِمَةً بِمُطْحَنَةٍ.

لَوْ جَعَلُوا سُوقَ الْجَوَارِي .. وَطَنًا

وَحَوَّلُوا الرِّقَّ إِلَى مُوَاطَنَةٍ.

لِحَقِّقُوا انتِصَارَهُمْ

فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ

عَلَى دُعَاةِ الصَّهْنَةِ.

أَقُولُ : (لَوْ)

لَكِنْ (لَوْ) تَقُولُ : (لَا)

لَوْ حَقَّقُوا انتِصَارَهُمْ .. لِأَنَّهُزَمُوا

لَأَنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ صَهَائِنَةٌ !

قُلْتُ لِلرَّيْحِ : اسْتَحْمِي فِي دِمَائِي .

قَالَتْ الرِّيحُ :

بهذا العاصفِ العاتي

سَيَنْشَقُّ رِدَائِي .

قُلْتُ لِلشَّمْسِ : اسْتَحْمِي .

هَتَفَتْ :

أخشى بهذا الوهجِ السَّاطِعِ

أنْ يعمى ضيائي .

قُلْتُ لِلْبَحْرِ : تَحَمَّمْ .

ثوبٌ منشورٌ يَتَلَوَّى

يَقْطُرُ بِالدَّمْعِ وَبِالشُّكْوَى

مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ الْأَحْزَانِ :

ماذا كان ؟

بعضُ الوَحْلِ عَلَى الْأَذْيَالِ ،

وَبُقْعَةُ زَيْتٍ فِي الْأُرْدَانِ .

هاهني ذِي قَدْ غُسِلْتُ عَنْي .

ماذا يعني ؟

ها إِنِّي - إِذْ صِرْتُ نَظِيفاً -

قَالَ لِي :

أخشى مِنَ الطُّوفَانِ

أَنْ يُغْرِقَ مَائِي .

ها أَنَا نَادَيْتُ أَقْرَانِي

وَمَا مِنْ أَحَدٍ لَبَّى نِدَائِي .

يَا دِمَائِي .. وَحَدِّكِ، الْآنَ، عِزَّائِي .

يَا دِمَائِي حَاوِلِي أَنْ تَسْتَحْمِي فِي دِمَائِي .

هَتَفَتْ :

لَا وَقْتَ عِنْدِي لِاحْتَوَائِي .

إِنِّي أَلْتَفُّ فِي شَرْنَقَةِ الإِعْصَارِ

مِنْ غَيْرِ انْتِهَاءٍ .

إِنِّي غَارِقَةٌ فِي كِبْرِيَائِي !

عَلَّقْتُ بِحَبْلِ مَنْ نَحْرِي

وَتَحَاذَّبَ ظَهْرِي قِيدَانٌ !

رَاضٍ بِمَصِيرِي لَوْ كَانَ

ثَمَنًا لِرُؤَالِ الْأُورْدَانِ !

لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ ثَوَانٍ

سَأُغَادِرُ حَبْلِي كَيْ أَكُوِي

وَأُغَادِرُ نَارِي كَيْ أُطَوِي

وَأُغَادِرُ سِلْسَلَةَ الْبَلَوِي

كَيْ يَدْخُلَ جِلْدِي سُلْطَانٌ !

أَنَا لَا أَدْرِي

مَا جِدْوَى فَرْكِي أَوْ عَصْرِي

مَادَامَ مَصِيرِي سَيِّئًا !

وَسَخَّ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ.
يُغْسَلُ مِنْ وَجْهِي مِثْقَالُ
وَتَحُلُّ بِحَوْفِي أَطْنَانُ !
* *
ذَاكَ حِمَارٌ دُونَ لِبَاسٍ
هَذَا بَغْلٌ دُونَ قَمِيصٍ
ذَلِكَ ثَوْرٌ.. ذَاكَ بَعِيرٌ..
هَذَا كَبْشٌ .. ذَاكَ حِصَانٌ.
كُلُّ يَتَبَخَّرُ عَرِيَانٌ.
وَأَنَا لَا أُدْرِي مَا ذَنْبِي
حَتَّى تَجْمَعَنِي يَا رَبِّي
فِي حَوْرَةِ أَسْرَى حَيَوَانٍ !

وَهُنَا جَيْشٌ نَظَامٍ جَاهِزٌ لِلْإِنْتِقَامِ.
مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ رِصَاصٍ ..
مِنْ هُنَا نَسْمَعُ إِطْلَاقَ كَلَامٍ.
وَعَلَى اللَّحْنَيْنِ كُنَّا كُلَّ عَامٍ
نُؤَلِّمُ الزَّادَ عَلَى رُوحِ شَهِيدٍ
وَنَنَامُ.
* *
وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ
زَوَّجْتُ صَاعِقَةَ الصُّلْحِ بِزَلْزَالِ الْوَنَامِ !
فَاسْتَنْزَنَا بِالظَّلَامِ.
وَاجْتَسَلْنَا بِالسُّخَامِ.
وَاحْتَمَيْنَا بِالْحِمَامِ !

وَعَدُونَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا شُهَدَاءَ،
مَوْضِعاً لِلْإِنْتِهَامِ.
وَعَدَا جَيْشُ الْعِدَا يَطْرَحُنَا أَرْضاً
لَكِي يَذْبَحُنَا جَيْشُ النِّظَامِ !
* *

أَقْبِلِي، ثَانِيَةً، أَيَّتُهَا الْحَرْبُ ..
لِنَحْيَا فِي سَلَامٍ !

سَلاماً أَيَّتُهَا الْحَرْبُ

طُولُ أَعْوَامِ الْخِصَامِ
لَمْ نَكُنْ نَشْكُو الْخِصَامِ.
لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ طَعْمَ الْفَقْدِ
أَوْ فَقْدَ الطَّعَامِ.
لَمْ يَكُنْ يَضْطَرُّ الْأَمْسُ مِنَ الْخَوْفِ،
وَلَا يَمْشِي إِلَى الْخَلْفِ الْأَمَامِ.
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ كَالسَّاعَةِ يَجْرِي
بِانْتِظَامٍ.
هَـا هُنَا جَيْشٌ عَدُوٌّ جَاهِزٌ لِلْإِقْتِحَامِ.

ذخر

قُلْتُ لِحَنَوْنَ اِجْنُونُ :
لو كَانَ بِنَاعِي سُمٌّ
وَذُوو الْمَنْزِلِ لَا يَدْرُونَ .
مَاذَا تَفْعَلُ يَا حَنَوْنُ ؟
قَالَ : أَسُدُّ الْبَابَ عَلَيْهِمْ
وَأَحْلِيهِمْ يَتَغَدَّوْنَ .

وَأَذْكُرُهُمْ أَنْ يَفْتَسِلُوا
بَعْدَ الْوَجْبَةِ .. بِالصَّابُونَ .
قُلْتُ : وَلَكِنْ .. سَيَمُوتُونَ !

قَالَ : إِذَنْ سَأَتَفُ شَعْرِي
وَأُسَبُّ السُّمَّ الْمَلْعُونُ .
ثُمَّ أَحَاصِرُهُ فِي صَحْنٍ
وَأَقْرُمُ بِكَسْرِ الْمَاعُونُ .
رُحْتُ أَقْبِلُهُ فِي جَذَلٍ
وَأَصِيحُ كَطِفْلِ مُفْتُونٍ :
لو تَدْرِي مَاذَا سَتَكُونُ !
يَا ابْنَ أَبِي حَنَوْنَ الْبَشْرَى
سَتَكُونُ لَأَمْرِيكََا دُخْرَا
حِينَ يَمُوتُ (الْبَتَاغُونُ) !

ملاحظات

يُومِي هَذَا تَوَأْمُ أَمْسِي ،
وَعَدِي تَوَأْمُ هَذَا الْيَوْمِ .
أَحْيَانًا تَعْبِسُ أَيْامِي .
لَكِنْ أَحْيَانِي لَا تَعْدُو ،
فِي الْعَادَةِ ، أَكْثَرَ مِنْ .. دَوْمُ !
* *

بَعْدَ النَّوْمِ أَقْسَمُ وَقْتِي :
قِسْمٌ لِلنَّوْمِ أُخْصِصُهُ ،
وَالْقِسْمُ الْآخَرُ .. لِلنَّوْمِ !

إِفْطَارِي : جَوْعُ ،
وَعَدَائِي :
شُكْرُ اللَّهِ عَلَى إِفْطَارِي ،
وَعَشَائِي : طَبَقٌ مِنْ صَوْمٍ !
* *

أَذْكُرُ أَنِّي ، ذَاتَ سُكُونٍ ،
قُلْتُ بِعِلَّةٍ سَكَوْتِي خَرَسًا .
وَالِ الْآنَ ، وَهَذَاهُ صَمْتِي
تَحِلِدُ كِتْمَانِي بِاللَّوْمِ !

حكمة الشيوخ

صالحوه.

مات ما فات،

وما خربته يمكنكم أن تصلحوه.

هو إنسان وقد أخطأ،

والدور عليكم .. صححوه.

ليس إلا كلمة ..

قولوا : صفحنا.

وإذا لم تستطيعوا ..

صافحوه !

أنا أدري ..

كل شيء واضح .. لا تشرحوه.

هو قد خسركم،

فاغتنموا فرصتكم

واجتهدوا أن تربحوه !

ذمكم في يده ؟ لا بأس ..

هاتوا خريقة مبلولة

ثم امسحوه !

هتك الأعراض ؟

حقاً ..

إنه فعل قبيح

حق أن تستفبحوه.

لكن الأخلاق

لا ترضى لكم أن تفضحوه !

ذبح الأبناء ؟ أدري ..

إنما هل كل من يذبح منكم أحداً

لا بُد من أن تذبحوه ؟!

عرب أنتم

وإن أخلاقكم أن تنصحوه !

فإذا لم يتصح وازداد ذبحاً ..

صارحوه

أنكم حقاً زعلتم.

وازعلوا منه، ولكن بالتراضي ..

ليس من أخلاقكم أن تجرحوه !

صالحوه.

هي أخطأ

وقد آن لكم أن تغفروها.

فإذا عاد إليها من جديد ..

سامحوه !

الحائط يحتج

شَيْدُ بتفانيها خُلداً
واصنع مِنْ ذُلِّها مَجْداً
واكتبْ بهزيمتها نَصْراً.
يا مَنْ تهرُبُ مِنْ مأساةٍ
لتلوذَ بمأساةٍ أُخرى
كُنْ حُرّاً .. واجعلني حُرّاً !

رَجُلٌ يَمْشِي حَنْبَ الحَائِطِ
مُبْتَهلاً : يا رَبُّ السُّتْرِ ..
الحائطُ يرمُقُهُ شَزْراً :
مَنْ مِنَّا بالنَّجْدَةِ أُخرى ؟
أهوُ المربوطُ برغبتِهِ ..
أَمْ مَنْ هوَ مَرْبُوطٌ قَسْراً ؟!
يا طَالِبَ سِتْرٍ مِنْ صَخْرٍ
ويداك تَهْدِئَانِ الصُّخْرَا
السُّتْرُ بِأَمثالِكَ يَعْرِى !

اقتباس

إنها لا تختفي.
إنها تقضي الليالي، دائماً،
في معطفي.
دائماً تحضن، في الظلمة، قلبي
هذه الشمس ..
لكي لا تنطفئ !

لو كُنْتُ أَحْرَكَ أَعْضائي
لَهَوَيْتُ عَلَى نَفْسِي كَمَسْراً
وَعَدَوْتُ لِمُقْطَعِ جِسْراً
أَوْ صِرْتُ لَضَمَانٍ بِنِرا
أَوْ كُنْتُ لَطَاغِيَةٍ قِيراً.
لَكِنِّي أَقْبَعُ مَشْلُولاً
لَا أَمْلِكُ كَرّاً أَوْ قَرّاً.
يا مَنْ تَحْمِي الظُّهْرَ بِصَدْرِي
أَنَا أَحْتَاجُ لَصَدْرِي ظَهْراً.
قُمْ ..
أَطْلِقْ أَحْجَارِي الْأَسْرَى
واجعلها أَسْلِحَةً تَتَرَى

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِتَقْيِيفِي
وَصَرَفْتُ الْحَبَرَ بِتَأْلِيفِي
وَحَلَمْتُ بَعِيشَ حَضْرِي
لِحُحْمَتِهِ دِينَ بَدْوِي
وَسُدَّاهُ نَدَى طَبِيعِ رَيْفِي
يَعْنِي .. فِي بَحْرِ تَحَارِيفِي
ضَبَعْتُ، وَضَبَعْتُ بِمَجَادِيفِي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَايَ عَنِّي
مِنْ قَرَطِ رِدَاءَةٍ (تَهْدِيفِي) !

النَّمْلَةُ قَالَتْ لِلْفِيلِ :
قُمْ دَلَكْنِي.
وَمُقَابِلَ ذَلِكَ ضَحَكْنِي !
وَإِذَا لَمْ أَضْحَكْ عَوْضَنِي
بِالتَّقْيِيلِ وَبِالتَّمْوِيلِ.
وَإِذَا لَمْ أَقْنَعُ .. قَدَّمْ لِي
كُلَّ صَبَاحٍ أَلْفَ قَتِيلٍ !
ضَحِكَ الْفِيلُ،
فَشَاطَتْ غَضَبًا :

وَرَجَحْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فَنَّ (التَّرْجِيفِ) !
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بِرَجْلِي.
وَأَنَا ذِهْنِي
لَيْسَ بِبَطْنِي.
كَيْفَ، إِذَنْ، يُمَكِّنُ تَوْطِيفِي
فِي زَمَنِ (الْفَيْفَا) .. وَ(الْفَيْفِي) ؟ !

تَسْخَرُ مِنِّي يَا بِرْمِيلُ ؟
مَا الْمُضْحِكُ فِي مَا قَدْ قِيلَ ؟ !
غَيْرِي أَصْغَرُ ..
لَكِنْ طَلَبْتَ أَكْثَرَ مِنِّي.
غَيْرُكَ أَكْبَرُ ..
لَكِنْ لَبَّى وَهُوَ ذَلِيلُ.
أَيُّ ذَلِيلُ ؟
أَكْبَرُ مِنْكَ بِلَادُ الْعُرْبِ،
وَأَصْغَرُ مِنِّي إِسْرَائِيلُ !

منتهى الإيجاز

من غير أن يَطلبَ منه (الفائدة) !
ولهُ والدَةٌ مقتَصِدَةٌ
تحفَظُ الصَّيفَ بثَلَاثِهَا
من أَجْلِ أَيَّامِ الشَّتَاءِ الباردة !
ولهُ رَبَّةٌ بَيْتٍ ..
رَبَّةٌ في دَاخِلِ البَيْتِ،
وفي خَارِجِهِ .. مُستَعْبِدَةٌ !
ولهُ ابْنٌ ثاقِبُ النِّظَرَةِ جدًّا ..
لو شكَا من رِجْلِهِ .. قَصَّ يَدَهُ !
وابْنَةُ شَاطِئَةٍ
تسَقُطُ سَهوًّا .. عَامِدَةٌ !
ولهُ خَالَانِ :

عَوَائِدُ القَادَةِ
من عَائِدٍ يَبِيعُ الغَازُ ..
الغَازُ !
وَنَوْمُهُمُ للغُرَبِ بِاختِيَارِهِمْ، إِنْ جَازَ ..
إِنجَازُ
وَسَيَرُهُمُ نَحْوَ العِدَا
رَحْفًا عَلَى الأعْجَازِ ..
إِعْجَازُ !
تَلَكْ خَفَايَا وَضَعْنَا بِمُنْتَهَى الإِيجَازِ !

العائلة الكريمة

خَالَ دُونَمَا نَفَعَ
وخَالَ دُونِ أدنى فائدة !
ولهُ عَمَّانُ :
عَمَّ عَيْنُهُ عَوْرَاءُ
والثَّانِي بَعِينٌ وَاحِدَةٌ !
ولهُ مُرْضِعَةٌ مُدْمِنَةٌ
مَا نَهَضَتْ، إِلَّا وَقَامَتْ .. قَاعِدَةٌ !
بِاخْتِصَارِ
لِصَدِيقِي أُمِّمٌ مُتَّحِدَةٌ !

لِصَدِيقِي والدٌ مُنْشَغِلٌ بالعَرَبَةِ
يبدأ اليَوْمَ بطَرَحِ المَالِ فِي البَارِ
وَيُنْهِيهِ بِضَرْبِ الوَالِدَةِ.
وَأَخٌ هَمَّتْهُ مَشْدُودَةٌ
بَيْنَ البَلَاعِيمِ .. وَبَيْنَ المَعِدَةِ.
وَأَخٌ لَمْ يَدْرُسِ الطَّبَّ
وَلَكِنْ لَهُ فَتَاٌ بِزَرْقِ الأَوْرَدَةِ !
وَابْنٌ عَمٌّ طَيِّبٌ
يَسْطُرُ عَلَى أُمُورِهِ فِي كَرَمٍ

كيف وأين وماذا ؟

صَحْرُ يَأْمُرُنِي بِالتَّقْوَى
وَأَبُو لَهَبٍ يَضَعُ الْفِتْوَى
وَأَبُو جَهْلٍ يَلْعَنُ شِرْكَى ؟
* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَتَّهَمٌ بِحِيَازَةٍ فَكِّي !
والبُلُوى أَوْلَهَا شَكْوَى
وَالشَّكْوَى آخِرُهَا بَلْوَى
وَالشَّاكِي يَحْكُمُهُ الْمَشْكِي ؟
* *

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي !

قالوا : مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي.

كيفَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
لَمْ أَوْقِنُ إِلَّا فِي شَكِّي.
وأنا ما حَرَّكَتُ لِسَانِي
إِلَّا لِأَدِيرَ بِهِ عِلْكَى.
وأنا لَمْ تَسْمَعْ أَذَانِي
إِلَّا (اِفْرَنْقِغْ) وَ (قِفَا نَبْلُكْ) ؟
* *

الْمُضْحِكُ فِي الْقِصَةِ أَنِي
أَتَهَرَّبُ، عَمْدًا، مِنْ ضِحْكِي.
أَرْغَبُ أَنْ أَضْحَكَ لَكِنِّي
أَعْرِفُ أَنَّ الضَّحْكَ سَيَبْكِي !

ماذا أحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
حَكِّي مُنْهَصِرٌ
فِي حَكِّي
لِسُطُورِ عِصِيٍّ فِي ظَهْرِي
وَسُطُورِ حِبَالٍ فِي نَحْرِي
وَسُطُورِ قُبُودٍ
فِي وَرْكَى ؟
* *

أَيْنَ سَأحكي
وأنا منذُ العهدِ التركي
مَدَنِيٌّ فِي زَمَنِ مَكِّي.

فَلَسْ مُلْقَى فَوْقَ طَوَارُ
يَغْرُقُ فِي بَحْرِ الْأَفْكَارُ :
هَا أَنْذَا وَخُدِي مُتَبَدِّ
يَعْلُونِي صَدَأٌ وَغُبَارُ.
يَسْحَقُ رَأْسِي نَعْلُ الْمَارِ.
تُحْرِقُ عَيْنِي عَيْنُ الشَّمْسِ
وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِ الْأَمْطَارِ.
مَالِي مَحْفَظَةٌ تُزَوِّينِي
لَا صَاحِبَ عِنْدِي أَوْ حَارُ

خَدِيدٌ وَنَارُ.
يَدُورُ الدُّجَى، أَوْ يَدُورُ النَّهَارُ
خَدِيدٌ وَنَارُ.
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ كِلَانَا مَدَارُ
وَفِي كُلِّ دَوْرٍ نَقَاسِي الدُّوَارُ
لَمَآذَا، إِذَنْ، بَيْنَمَا لَا يَدُورُ الْجَوَارُ ؟!
أَلَا يَا رَفِيقَ الطَّرِيقِ
حَرِيقُكَ هَذَا حَرِيقِي
وَرَوْحِي وَرَوْحُكَ هَذَا الْبُحَارُ.

لَا قِيَمَةَ لِي فِي الْأَسْعَارِ.
لَكِنِّي رَغَمَ مَرَارَاتِي
أَفْعَرَ أَنِّي أَمْلِكُ ذَاتِي.
فَأَنَا لِي شَكْلٌ .. وَعِيَارُ.
وَأَنَا رَقَمٌ - مَهْمَا غَارُ -
أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ الْأَصْفَارِ.
أَفْضَلُ أَنْ أَقْضِي مُتَبَدِّ
وَأَنَا نَفْسِي ..

وَصَدْرِي وَصَدْرُكَ رَهْنُ الْمَضِيقِ
وَوَظْهَرِي وَوَظْهَرُكَ فَوْقَ الْقِفَارِ
نَسْفُ السُّعَارِ، وَنَحْسُ الْغُبَارِ
وَهَذَا الَّذِي يَمْتَطِينَا
يُلَاقِي الْجُمَاهِيرَ بِالْإِنْتِظَارِ
فَيَصْفِرُ زَهْوًا
كَأَنَّ الرِّصُولَ عَلَى جُنَّتَيْنَا انْتِصَارُ !
* *

مِنْ أَنْ أَحْيَا، وَأَنَا قَارُ
ضِمْنَ هَوَايَاتِ الْأَغْيَارِ.
مَحْسُوبًا مِنْ رَكْبِ الدَّرْهَمِ
أَوْ مِنْ حَاشِيَةِ الدِّينَارِ !

أَلَا يَا رَفِيقِي .. تَنَاهَى الْحِصَارُ
وَعَزَّ الْفِرَارُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدٌ بَعِيدُ
بِرْغَمِ الْجَوَارِ !

ألا أيُّ عازٍ !
 أليسَ الحديدُ يُقلُّ الحديدُ ؟
 أحمقاً عَجَزْنَا عن الإختيار ؟
 فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليسارَ
 ألسنا سواءَ بهذا المسار ؟
 ألسنا شريكين في الإحتضار ؟
 فماذا يُجافيك عني ؟
 تعالِ ادُّ مِنِّي
 تعالِ احتَضِنِي ..
 ألا يا رفيقي ..
 بهذا سنُنهي مَدَارَ الدَّمارِ
 بهذا يَكُونُ انقِلابُ القطارِ !
 - يا أيُّها التَّعيسُ ..
 (أيُّ تعاسَةٍ لِمَن
 يملكُ هذا الرَّغْدَا ؟)
 - يا أيُّها الإبلِيسُ ..
 (إبليسُ لم يُلغِ الهدى
 ولم يَهْدِ المَسْجِدَا) !
 - يا أيُّها الـ ...
 (أداةُ ...الـ باطلةٌ
 للنِّكِرَاتِ مَوْلِدُا ووَالِدَا) !
 - يا .. وكفى.
 (خَرَفَ النَّدَاءِ باطِلَ
 إن لم يَكُنْ لعاقِلٍ هذا النَّدَا) !

رَقَابَةٌ ذَاتِيَّةٌ

.....
 (نَعَمْ .. بَلَّغْتَ المَقْصِدَا.
 لا تُطْلِقِ الصَّوْتِ سُدَى.
 الشَّيْءُ هَذَا لا يُنَادِي بِفَمٍ
 فَاخْفِضْ جَنَاحَ الفَمِ وارْفَعْ اليَدَا.
 إصْفَعُهُ صَفْعاً سَيِّئاً
 وادْبُغُهُ دَبْغاً جَيِّداً.
 واجْعَلْهُ طَبْلًا
 واجْعَلِ الشُّكْوَى عَصَا
 عِنْدَكَ
 يُمكنُ أَنْ تَسْمَعَ لِلشُّكْوَى صَدَى) !
 مِن وَضْعِنَا البَيْسُ
 جِئْتُ إِلَيْهِ شَاكِيًا مُسْتَعِظًا مُسْتَحْدًا.
 وَفِي دَمِي حَسِيسُ
 يُرَاقِبُ الشُّكْوَى ويمحو من كَلَامِي الزَّائِدَا.
 هَتَفْتُ بالرَّئِيسُ :
 - يا سَيِّدِي الرَّئِيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هَذَا الرَّئِيسَ سَيِّداً) !
 - يا أَيُّهَا الرَّئِيسُ ..
 (لَكِنَّا لم نَتَّخِذْ هَذَا رَئِيساً أَبَداً) !

شِدَّةُ هَمِّي

جَرَدَتْ لِحْمِي

وَبَرَّتْ عَظْمِي.

صِيرْتُ، لِفَرْطِ ضَالَّةِ جِسْمِي

أَتَعَثُّ، أَحْيَانًا، بِاسْمِي !

* *

حَدَدَتْ السُّلْطَةُ أَوْصَانِي :

مَضمُونِي مَحْوٌ مَفْسُورٌ

مَمْتَلَىءٌ بِفِرَاقِ خَالٍ

فِي دَفْتَرِ مُخَطَّطٍ ..

أَرَى الخُطُوطَ كُلَّهَا تَلُوحُ كَالْبَحَارِ

وَلَيْسَ فِيهَا مَرَكَبٌ .. وَلَا بِهَا بَحَارُ !

تَمْتَدُّ كَالْآفَاقِ فِي مَفَاذِ مِقْفَارٍ.

لَا غَيْمٌ .. لَا أَمْطَارُ.

لَا عُشْبٌ .. لَا أَزْهَارُ.

تَنَامُ فِي اسْتِقَامَةٍ

وَسَطَ بَيَاضِ عِفَّةٍ

يَفْرُوحُ مِنْهُ الْعَارُ !

وَحَوَاءُ الْإِلَاشِيِّ غِلَافِي !

أَصْبَحْتُ لَشِدَّةِ إِرْهَانِي

تَسْجُبْنِي السَّيْمَةُ مِنْ أَنْفِي

وَيُقَوِّضُنِي النَّوْمُ الْعَالِي !

* *

يَحْدُثُ أَنِّي .. أُمِجُّ عَنِّي

فَأُرَانِي أَهْرَبُ مِنْ عَيْنِي

وَأَرَى عَيْنِي تَهْرَبُ مِنِّي.

لَا يُدْهِشُنِي الْأَمْرُ .. لِأَنِّي

فِي الْوَطَنِ الطَّافِحِ بِالْأَمْنِ

لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ أَبْنِي

أَيَّ عِلَاقَاتٍ .. مَا بَيْنِي !

أَهْتِفُ بِاسْتِنْكَارٍ :

أَيْنَ هِيَ الْأَنْغَامُ .. يَا أَوْتَارُ ؟

أَيْنَ هِيَ الْأَمْوَاجُ .. يَا أَنْهَارُ ؟

أَيُّهَا الْأَسْلَافُ ..

أَيْنَ ارْتَحَلْتُ عَنْ مَتْنِكَ الْأَطْيَارُ ؟

أَيُّهَا الدُّرُوبُ ..

مَالِي لَا أَرَى

فَوْقَكَ طَيْفَ الْمَارِ ؟

أَيُّهَا الْقُضْبَانُ ..

أَيْنَ اخْتَبَأَتْ زَجْرَةُ الْقِطَارِ ؟ !

تَقُولُ بِاعْتِدَارٍ :

لَيْسَ لَنَا اخْتِيَارُ.

مذهب الرعاة

رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفِراغِ بَيْنَنَا
خِمالٍ مِنَ الأفْكارِ !

الْكَيْشُ تَظَلَّمَ لِلرَّاعِي :
ما دُمْتَ تُفَكِّرُ في بَيْعِي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لَهُ الرَّاعِي : ما الدَّاعِي ؟
كُلُّ رِعاةٍ بِلادِي مِثْلِي
وأنا لا أَشكو وأداعي .
إحسِبْ نَفْسَكَ ضِمنَ قَطيعِ
عَرَبِيٍّ
وأنا الإقطاعي !

أَكُتِبُ في إِصرارٍ :
هذي الخُطوطُ لم تُعَدْ
تَحتمِلُ الإضمّارَ .
ها هِيَ ذِي قد أَصْبَحَتْ
جِبالَ صَوْتِ حُرَّةٍ
لِصرخةِ الأحرارِ .
الموتُ لِلجَزَارِ !

مَنْ أَنَا ؟

يعلو الهَوَاءُ عاصِفًا
تندليقُ الأَحبارَ .
تنطعمسُ الأشعارُ

ينحرفُ الدَفترُ عن مَوْضِعِهِ بِقوَّةِ التَّيارِ .
تبدو الخُطوطُ فوقَهُ قائِمةً
كَأنَّها الأسوارُ !
أسمِعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صارَ ؟
عِلَّةٌ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهْذارُ .

- أَبْذُرُ القَمَحَ
نَكِي تَنْبَتَ .. أسرابُ الجِرادِ .
أُخرجُ النَّارَ
لكي أَدْخِلَ صُبحي في السَّرادِ .
أُنسِجُ الأَفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الجِدادِ .
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُغرِقَنِي .
أقطعُ الأشجارَ .. كي تَشقَّي .
أزرعُ الإصلاحَ ، كي تحصدَنِي كَفُّ الفَسادِ .

رأسُ الفتى صاحِبِنَا
مِثْلُ الفِراغِ بَيْنَنَا ..
لا يَجْلِبُ الأَخطارُ !

كُلُّ عُمْرِي لِلَّذِي يَعْرِفُ عَنِّي :

مَنْ أَنَا ؟ أَيْنَ ؟

وَمِنْ أَيِّ بِلَادٍ ؟

.. دَعُ لَكَ الْعُمْرَ ..

فَلَا سُوقَ لَدَيْنَا لِلْكَسَادِ !

مَا الَّذِي نَصْنَعُهُ فِي عُمْرٍ

نُقْصَانُهُ فِي الْإِزْدِيَادِ ؟ !

أَنْتَ لَا حَيٍّ، وَلَا مَيِّتٍ

وَلَا أَنْتَ عَلَى خَطِّ الْحَيَادِ.

أَنْتَ شَيْءٌ مُبْهَمٌ

يَسْبُحُ مَا بَيْنَ الشَّيَاطِينِ

وَمَا بَيْنَ الْعِبَادِ.

قِسْوَةٌ

حَجَرٌ يَهْمِسُ فِي سَمْعِ حَجَرٍ :

أَنْتَ قَاسٍ يَا أَخِي ..

لَمْ تَبْتَسِمْ عَنْ عُشْبَةٍ، يَوْمًا،

وَلَا رَقَّتْ حَنَائِكَ

لَأَشْوَاكِ الْمَطَرُ.

ضِحْكَةُ الشَّمْسِ

عَلَى وَجْهِكَ مَرَّتْ

وَعَوَّلَ الرِّيحُ

فِي سَمْعِكَ مَرَّةً

عَائِشٌ .. مِنْ غَيْرِ زَادٍ

مَيِّتٌ دُونَ مَعَادٍ.

عَرَبِيٌّ أَنْتَ،

فِي الْمَنَفَى،

وَمَنْفَاكَ بِلَادٌ

نَفَيْتَ مِنْهَا الْبِلَادَ !

دُونَ أَنْ يَبْقَى لَشَيْءٍ مِنْهُمَا

فِيكَ أَثَرٌ.

لَا أَسَارِيرُكَ بَشَّتْ لِلْمَسَرَاتِ،

وَلَا قَلْبُكَ لِلْحُزَنِ انْفَطَرُ.

أَنْتَ مَاذَا ؟ !

كُنْ طَرِيَّ الْقَلْبِ،

كُنْ سَمَحًا، رَقِيقًا ..

مِثْلَمَا أَيُّ حَجَرٍ.

لَا تَكُنْ مِثْلَ سَلَاطِينِ الْبَشَرِ !

أغرب من الخيال

الفقر الغني

نُقْطَةُ لَوْ حُفِرَتْ .. يُحْفَرُ قَهْرِي .
نُقْطَةُ لَوْ رُفِعَتْ .. يُرْفَعُ قَدْرِي !
كَسْرَةُ تَكْسِيرُ لِي ظَهْرِي وَنَحْرِي ..
فَتْحَةُ تَفْتَحُ لِي أَبْوَابَ خَيْرِي !
طَالَمَا قُلْتُ بِسَرِّي :
لِمَ لَا أُصْلِحُ أَمْرِي ؟
أَيُّ ضَيْبٍ
لَوْ أَنَا اسْتَعْفَيْتُ مِنْ (خَلَّاقِ شَيْعِرِ)
وَتَحَوَّلْتُ إِلَى (خَلَّاقِ شَعْرِ) ؟

رَأَيْتُ مَا أَذْهَلَنِي
فِي الْمَرْكَزِ الْحُدُودِي .
دَخَلْتُ، فَاسْتَقْبَلَنِي الشَّرْطَةُ بِالْوَرُودِ !
وَأَهْلُوا وَسَهَّلُوا .. وَقَبَّلُوا خُدُودِي !
قَالُوا بِمَنْتَهَى الْأَدَبِ :
(شَرَفْتَ يَا أَمَّا الْعَرَبِ)
يَا لِلْعَجَبِ !
لَمْ يَأْنِفُوا مِنِّي
وَلَمْ يَسْتَقِيلُوا وَجُودِي !

فَارَقُ الشُّغْلَيْنِ بِالتَّبْدِيلِ يُغْرِي .
وَاحِدٌ يُفْقِرُ .. وَالْآخَرُ يُثْرِي .
أَنَا فِي ذَلِكَ .. لَدَى غَيْرِي مِقْصُ
دَائِمًا يَحْذِفُ شَيْعِرِي .
وَبِهَذَا .. أَنَا فِي كَفَيِّ مِقْصُ
يَحْذِفُ الشَّعْرَ لَغَيْرِي !
وَأَنَا فِي ذَلِكَ مَكْبُوتُ
وَرَعَمَ الْكِبَتِ

مِنْ حَامِلِ أَمْرِ الْقَبْضِ أَجْرِي .
وَبِهَذَا
أَنَا ثَرَنَارُ
وَلَا تَمْنَعُنِي ثَرَثَرَتِي مِنْ قَبْضِ أَجْرِي !

لَمْ يَحْجُزُوا أَمْتَعِي
لَمْ يَسْلُبُوا نَقْرُودِي !
لَمْ يَطْلُبُوا هَوْنِي
لَمْ يَلْعَنُوا جُدُودِي !
كَنتُ لِفَرْطِ لُطْفِهِمْ،
أَعْتَالَ حُرًّا أَمْنًا
كَأَنِّي يَهُودِي !
* *

أَفَقْتُ مِنْ غَيُوبِي
فِي الْمَرْكَزِ الْحُدُودِي
وَلَمْ يَكُنْ فِي حَوَزَتِي
شَيْءٌ سِوَى .. قُيُودِي !

وهنا ألقى حجيماً
موقداً من جمرِ أقلامي
ومسجوراً بحجري.

وهنا ألقى (نعيماً)
ناعماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !

أيُّها الخلاقُ
مهما هذكَ الإملاقُ
لا تنطقْ بُكري
أو تفكرْ، عندما يصحبُك الضيقُ، بهجري.
أنتُ مِنِّي، وأنا مِنكَ
ولو أفنيتني .. تفنى بإثري.
إنما بي أنتَ حيٌّ
عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنْتَ عُمْري !

ليتَ شعري ..

لَمْ إصراري على (النقطة)
والأنهارُ من حَوْلِي تجري ؟
ولماذا أطلبُ (الكسرة)
والزَّادُ على كلِّ النواصي طَوْعُ أمري ؟

مجادلة

ما هي الحكمة

في إثراءِ صومي ..

ثمَّ إفطاري بفقري ؟

تطبقُ (النقطة) ثغري :

ذلكَ الفقرُ غنيّ،

لو كُنْتَ تدري !

كم مِن النقطةِ فاضَ الماءُ بحراً !

ومنَ الكسرةِ زادَ الكسرُ جُبْراً !

هل ترى لمسةَ سِحري كيفَ تسري ؟

هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً

عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

- قُلْ لنا يا بَيْغَاءُ ..

إن يَكُنْ فيكَ ذكاءُ

لَمْ لا تَحْجُلْ مِن ترديدِ ما تسمعهُ

صُبْحَ مَسَاءٍ ؟

- لستُ إلا طائراً في قَفْصِ

لا أرضَ من تحتي،

ولا فوقِي سماءَ.

أنا محكومٌ بقانونِ التَّدَلِّي في الهواءِ.

ليسَ لي أيُّ عِزٍّ

أقصر الطرق

تُوجدُ فوقَ منْكِبي
لِيفاقَةِ من حَجَرٍ
على عَمودٍ حَشِيّ.
ولستُ أبدي عَجْبي.
ولستُ أبدي غَضْبي.
أنا غيٌّ
وغبائي نفسُهُ مثلي غيّي.
لا فرقَ بينَ القليلِ بالنِّسبةِ لي
والأرنبِ.

أو أَلِفِ المدِّ وعودِ القَصَبِ !
لا أعرفُ الأخلاقَ إلّا عَرَضاً ..
فصُدْفَةً أَصْدِمُهَا ..
وصُدْفَةً تَعَثُّرُ بي.
ولم أَقلْ ها أَنذا
ولم أَقلْ كان أبي.
فلستُ أدري مَنْ أنا
ولستُ أدري مَنْ أبي !
لكنني يا صاحبي
سأصغقُ الدُّنيا غداً
بالكشفِ عن مواهيي.
وسوفَ يحسُّ النورُ أنفُسَهُمْ

غَيْرَ أن أجعلَ صوتي
مِغْبِراً لي فوقَ موتي ..
أمنعُ السَّجَادَ ما شاءَ
وأجني ما أشاءَ.
أنا أُعْطِيهِ هُراءَ
وهو يُعْطِينِي غِذاءَ
وأنا أهجوهُ - في تقليدِهِ - أفسى الهِجاءِ
إذ أنا أفقُهُ ما قالَ
ولا يفقُهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءٍ !
هل يحقُّ، الآنَ،
أن أسألكم يا هؤلاء :
إن يَكُنْ فيكم إِبَاءٌ

أو قليلٌ من حَياءٍ
أو بقايا كبرياءٍ
ما لَكُمْ مثلي
تُعِيدُونَ هُراءَ المُسْتَبْدِينَ ..
وأنتم طُلُقَاءُ ؟!

تجديد الذاكرة

لأنهم عاشوا بعصري الذهبي !

فإن عطشتُ مرغماً

سَيَصْدُرُ التَّشْمِيتُ لي

في أمهاتِ الكتبِ.

وإن قَطَبْتُ حاجي

سوف أسمى حاجِبَ الشمسِ

وقُطِبَ الكوكبِ.

وإن فَتَقْتُ جَوْرِي

سوف أسمى فاتحاً

في حَلَبَاتِ الأدبِ.

وإن أنا بصقتُ في محالسي

وبُلتُ في ملابسي

لم يَلَفَّتْ بِثَلِ العادةِ.

لم يَحْمِلْ حَمْسِينَ شَهَادَةً

تُثَبِّتُ أَنَّ المدعو هذا

هُوَ هذا المدعو .. وزيادة.

لم يَكْتُبْ عَشْرَ إِفَادَاتٍ

تُثَبِّتُ أَنَّ المدعو هذا

قد قَدَّمَ عَشْرِينَ إِفَادَةً.

لَمْ يَغْفُ بِكَامِلٍ بِذَلَّتِهِ

مُنْتَظِراً تَشْرِيفَ السَّادَةِ.

ولم تُعَدِّ رَابِطَةً

تَرْبُطُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ جِهَازِي الْعَصَبِيِّ

سَيَحْلِفُ النِّقَادُ أَنِّي نَبِي !

- كَيْفَ سَتَعْدُو هَكَذَا !!؟

- سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ خَاضِعٍ لِلْأَجْنِبِيِّ.

سَأَنْتَمِي لِأَيِّ حِزْبٍ عَرَبِي !

لَمْ يَتَّبِعْ أَحَدٌ زَوْجَتَهُ

لَمْ يَخْطِفْ أَحَدٌ أَوْلَادَهُ.

مَنْ هَذَا ؟

هَذَا عَرَبِيٌّ

يُطْفَحُ إِشْرَاقاً وَسَعَادَةً

وهُوَ يُسَجِّلُ فِي دَفْتَرِهِ

قَائِمَةَ النِّعَمِ الْمُعْتَادَةِ

كَيْ يَتَذَكَّرَ .. أَيَّ جَحِيمٍ

سَيُوجِهُ ..

لَوْ زَارَ بِلَادَهُ !

يفجّعني في صفحةِ المِراةِ
ظِلِّي المنحني.
أكادُ لا أعرِفُني !
كُومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عَدمٍ ..
أكانَ هذا بدَنِي ؟!
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنذا كأنني ميتٌ وثوبي كَفَي.

- أيها الحُزُنُ الذي يغشى بلادِي
أنا من أجلكَ يغشاني الحُزُنُ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زَمَنٍ.
دائرٌ تَخدِمُ كلَّ الناسِ
من غيرِ تَمَنٍ.
عَجَباً منك .. ألا تشكو الوَهَنَ ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكَلِّفَكَ يَشْغَلِ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحَمِّلَكَ الوَسَنَ ؟

يَرتجُّ ظِلِّي ضاحكاً.
أَسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُحييني بحسرةٍ :
أضحكُ مِن (كأنني) !

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنٍ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريرِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حُرثِ بَدَنٍ.
مَن سَرَضِي، أيها الحُزُنُ، وَمَن ؟!
ومتى تَأَنفُ مِن سَكَنِي بلادٍ
أنتَ فيها مُمَنَّهٌ ؟
- إنني أَرغبُ أن أرحلَ عنها
إنما يَمَنُّني حُبُّ الوَطَنِ !

تحريض

هاهني، الآن ،

على بُقْعَيْهَا الأولى تدور !

عَجَباً !

أيُّ شعورٍ مُستبدِّ

كلّما غابت دعاها للحضور ؟!

أغباء أم غرور ؟

أم حنينٌ للجذور ؟

لا ..

بل الحرية العذبة تجري في دماها

وهي تدعوها لتحريض سواها !

يا ترى

هل سوف تصغي هذه الأزهار يوماً ؟

منذ آلاف الدهور

هاهنا كانت .. وكانت كسيوها

جثثاً مدفونة

تمتصُّ ديدانُ التّرى منها قواها

ورؤوساً في مداها

إبرُ النّحلِ تغورُ.

ونحوراً يتوالى نحرُها

إن خيّم الحزنُ

وإن طار السّرور !

نُفرتُ أيّ نفورُ.

تعبتُ من صُحبةِ المرضى

ومن سُكنى القبورُ.

كُرهتُ مهنةَ تحميلِ قباحاتِ القصورُ.

سَيمتُ أن تتعزّى بانتفاضاتِ اليدورُ.

قررتُ أمراً

وراحتُ طولَ آلافِ الليالي

تُشغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورُ.

ثمّ في ذاتِ بُكورُ

قررتُ أن تتنضي رائحةُ العطرِ

وأن تلبسَ أرواحَ الطيورُ.

* *

باترى

هل سترى أن تنتضي النّشْرُ

وأن تلبسَ أشواقَ النّشورُ ؟

يا ترى

هل ستورُ ؟

ربّما

لو أمنتُ

أنّ الفراشاتِ زهورُ !

لست منّا

حسب الأصول

لم تكن، قط، حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

لم تكن شعب حبيب الشعب، يوماً.
ومُحال أن تكون.

فلماذا تتوارى مثله، خوف العيون؟
ولماذا تتوارى، مثلنا،

خوف (العيون)؟!
ولماذا مثله تطفح رغباً؟
ولماذا مثلنا تنضح جُبناً؟

دُق بابي بالمزامير ودقات الطبول!
ما الذي يجري؟!
فتحت الباب من باب الفضول.
- من؟

- أنا (السعد).
تسمرت على لوح الذُهور!
- أنت؟!!

قد أوشكت أن أياس..
حييت.. تفضل بالدُخول.

- عشت..

بيت عامر،
لست على جدول شغلي،
ما أنا إلا رسول.
خُلك (النحس) يقول
أهله اليوم على وشك الوصول
وهو مضطرب لأن يأتي بهم
حتى يوافيك على مواعده..
حسب الأصول!

لست مِنّا..

لست مضطرباً لهدر العمر
ما بين السرايب وما بين السجون.
أنت حر.. فانطلق
يا حلزون!

وكيلُ الأسفار

- ماذا تقولُ ؟

لم نَزَلْ في حالةِ الطَّواري ؟

ماذا ؟

ويشكو النَّاسُ من تصاعُدِ الأسعارِ ؟

صَدَقْتَ .. ليستُ دولةٌ،

بل إنها فريسةٌ تحكُمها الضَّواري !

سوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُدُّ أنْ ؟!

وأنتَ مِن فصائلِ الثَّوارِ ؟!

أحشى عليك يا أخي .. فربَّما .. أعني ..

نَعَمْ ؟!

فصيلُكَ انتحاري ؟!

* *

أَقْبَعُ في زنزانتي

أَغَالِبُ انهياري.

أوهمني بأنني عُدْتُ إلى صِغاري.

أزعمُ أنْ جاري

يقرعُ بابَ داري.

أفرضُ أنه أتى يسألُ عن أخباري :

- ما هذه الغيبةُ يا .. ؟

- لم تكُ باحتياري ..

وظيفتي تضطربني، دوماً، إلى الأسفار !

- تشربُ شايًا ؟

- يا أخي اشتقنا ..

- وربِّي إني ضحيةُ اضطراري ..

- تحبُّه حلواً ؟

- وما قلتَ لديَّ إحوةً هناك بانتظاري ؟!

(باللِّقناعِ العاري !

باللَّحليدِ النَّاري !

كأنَّه لم يفتحِمْ تأملي ..

ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكارِي !

كأنَّه ليسَ الذي خطَّطَ لي أسفاري !

كأنَّه ليسَ الذي أفضى لَهُم أسراري !

هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنَّ شُرطةَ أصغوا إلى جِواري.

أوهمني بأنهم هَدُّوا عَلَيَّ داري.

أزعمُ أنَّ جاري

شاركني أسفاري !

* *

أشعرُ أنَّ جَمرةَ تَسِيلُ في أغواري

تُحرقني بعاري

تُضيءُ بِاتِّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !

* *

أُعَدِّلُ عن قراري.

أوهمني بأنني جِيتُ التقيتُ جاري

لم أنتَقِمُ مِن جاري !

بيت الذاء

يا شعبي .. ربّي يهديك.
هذا الوالي ليس إلهاً ..
مالك تحشى أن يؤذيك ؟
أنت الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنْعِ أياديك.
من مالك تدفعُ أجرتهُ
وبفضلك نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحملك
أن يحرسَ صفوَ لِيالكِ

ولماذا تُثبتُ هيئتهُ ..
حتى يُعزركَ وينفيك ؟!
العلةُ ليستُ في الوالي ..
العلةُ ، يا شعبي، فيكُ.
لأبدُ لجنّةٍ مملوكُ
أن تتلبسَ روحَ مَلِكِ
حينَ ترى أحسادَ مُلوكِ
تحملُ أرواحَ ممالكِ !

إضاءة

وإذا أقلقَ نومَكَ لصُ
بالروحِ وبالدمِ يَفْديكَ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِيقُ
من شِدَّةِ لُطْفِكَ تُطْلِقُهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليك) !
لا يخشى المالكُ خادِمَهُ
لا يتوسَّلُ أن يرحمَهُ
لا يطلبُ منه التَّريكَ.
فلماذا تملو، يا هذا،
بمراتبِهِ كي يُدْنِكَ ؟
ولماذا تنفخُ جُنتَهُ
حتى يَنزرو .. ويُفسِكَ ؟

يُخَيِّمُ الصَّبَاحُ ..
فأرفعُ السَّتارَ عن نافذتي
وأشعلُ المِصباحَ !

فِي بُقْعَةٍ مَنْسِيَةٍ
 حَلَفَ بِلَادِ الْغَالِ
 قَالَ لِي الْحَمَّالُ :
 مِمَّنْ أَيْنَ أَنْتَ سَيِّدِي ؟
 فُوجِئْتُ بِالسُّوَالِ .
 أَوْشَكَتُ أَنْ أَكْثِيفَ عَنْ عُرُوبَتِي ،
 لَكِنِّي خَجَلْتُ أَنْ يُقَالَ
 بِأَنِّي مِمَّنْ وَطَنُ تَسْوُسَةِ الْبِغَالِ .
 قَرَّرْتُ أَنْ أُحْتَالَ .
 قَالَ الطَّيِّبُ بَعْدَمَا
 دَسَّ بِكَفِّي الْعُلْبَةَ :
 خُذْ حَبَّةً وَاحِدَةً
 مِنْ بَعْدِ كُلِّ وَجْبَةٍ .
 هَتَفْتُ : يَا لِلْحَيَّةِ !
 هَذَا الطَّيِّبُ جَاهِلٌ
 وَحَقٌّ رَبُّ الْكَعْبَةِ .
 لَيْتَ لَدَيْهِ عَلَنِي ..
 لَكِي تَدَاوِي طِبَّةُ !

قُلْتُ بَلَا تَرُدُّدٍ :
 أَنَا مِنَ الْأَدْغَالِ .
 حَدِّقْ بِي مُنْذِهْلًا
 وَصَاحْ بِانْفِعَالٍ :
 حَقًّا مِنَ الْأَدْغَالِ ؟!
 قُلْتُ : نَعَمْ
 فَقَالَ لِي :
 مِمَّنْ عَرَبِ الْجَنْوَبِ .. أَمْ
 مِمَّنْ عَرَبِ الشَّمَالِ ؟!

تَشْرِيح

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَوْ لَمْ يُوظَّفْ

لَمْ يَدُمْ طُغْيَانُ مَنْ قَدْ وَظَّنُوهُ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي

يَنْفَضُّ عَنْكُمْ بِؤْسُكُمْ

لَوْ فَضَّ قُوَّةَ.

إِنَّهُ الصَّنْفُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ تَرْحَمُوهُ !

لِكَلَابِ الْقَصْرِ أَصْنَافُ الرِّجْوَةِ :

فَالَّذِي يَنْبَحُ بِالْبَابِ .. دَعُوهُ.

وَالَّذِي يُنْزُو عَلَيْكُمْ .. شَاغِلُوهُ.

وَالَّذِي يَقْفُو خُطَاكُمْ .. ضَلِّلُوهُ.

وَالَّذِي يَلْصِقُ فِي أَعْقَابِكُمْ

لَا بَأْسَ فِي أَنْ تَرْكِلُوهُ.

وَالَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَعْقِرَكُمْ

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْجِمُوهُ.

وَالَّذِي يَحْمِلُ أَوْرَاقًا وَأَقْلَامًا

ضَرِيبة

قَالَ الْمُصَوِّرُ : ابْتَسِمِ.

وَمِنْ صَمِيمِ رَغْبَتِي

عَبَّرْتُ عَنْ رَغْبَتِي

فَلَمْ أَعُدْ بِصُورَتِي

.. وَلَمْ يُعِدْ لِيَتِي !

وَيَسْتَوْحِي مِنَ الْإِعْدَامِ إِعْلَامًا

وَيُغْرِيكُمْ بِأَنَّ السُّمَّ صِحِّيٌّ

وَأَنَّ الْخَيْرَ فِي أَنْ تَشْرَبُوهُ.

وَيُسَمِّي لَكُمْ التُّعْبَانَ سُلْطَانًا

وَيَدْعُو ذَلِكَ السُّلْطَانَ إِنْسَانًا

وَيَدْعُوكُمْ لِأَنْ تَحْتَرِمُوهُ.

ذَلِكَ الصَّنْفُ قَفْوَةٌ

فَاحْذَرُوهُ

وَاعْتَلُوهُ.

وَاحْشَرُوا أَوْرَاقَهُ فِي فَمِهِ

ثُمَّ احْشَرُوا أَقْلَامَهُ فِي فَمِهِ الثَّانِي

وَبُولُوا فَرْقَهُ .. ثُمَّ اكْنُسُوهُ !

أولويات

أسباب للأرق

بيت المال بلا مصراع ..
ينضح في بيت المصروع.
والزرع يُغني تحمته ،
والشبع يئن من الجوع !
ولسان المجنون طليق ،
ولسان العاقل مقطوع .
وأعز عزيز محرو ..
وأذل ذليل مرفوع !
وتراب الأوطان دماء

قبل النوم .. أصبُ بسمعي
شاحنتي بتزول حام
كي أطمس لغو الحكام .
أغسل عيني بديتول
كي أحو صور الحكام .
أزرع في أنفي قبلة
وبصدري عشرة ألغام
كي أنسف ربح الحكام !
أستسلم للنوم .. ولكن

وسماء الأوطان دموع .
وأخي في الله .. المخروغ
يتقافز مثل اليربوع
يستغني المفتي في حَزَع :
هل قتل النملة مشروع !؟

يتسلمني أرق نام !
أرثي لغباوة تدبيري :
ألغيت وسائل تخديري ..
كيف أنا ؟!

مِنَ فَوْقِ هَامَتِي الْغَلَطُ
وَتَحْتَ رِجْلِي الْغَلَطُ
وَعَنْ يَمِينِي الْغَلَطُ
وَعَنْ شِمَالِي الْغَلَطُ
وَمِنْ أَمَامِي الْغَلَطُ
وَمِنْ وَرَائِي الْغَلَطُ.
فِي عَالَمٍ مِنْ غَلَطٍ
يُصْبِحُ مُنْتَهَى الْغَلَطُ
أَنْ أَسْتَقِيمَ فِي الْوَسَطِ !

مَلِكٌ يَأْتِي إِلَيَّ
يُسْقِطُ الظِّلَّ عَلَيَّ.
وَلِهَذَا
يَذْهَبُ النَّهْرُ إِلَى الْبَحْرِ
لِكَيْ يَغْسِلَ بِالْمَلْحِ يَدَيْهِ !

البرج المفقود

يَنْهَرُنِي تَفَاؤُلِي :
رَأَيْتُكَ يَا هَذَا غَلَطُ.
أَنْتَ جَمِيعاً ثَابِتٌ
فَأَيُّ ضَيِّرٍ لَوْ سَقَطُ
كُلُّ بَنِي الدُّنْيَا .. فَقَطُّ ؟!

أَيُّ مُوَلُودٍ أَنَا ؟
مَوْتِي وَمِيلَادِي سَوَاءٌ !
أَنَا لَا أَمْلِكُ لِي فَجْأً مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا أَمْلِكُ بُرْجاً فِي السَّمَاءِ !
أَيْنَ بُرْجِي ؟
إِنْ يَكُنْ (دَلُوءاً)
فَمَا لِي نَسَمِ أَقْفُ، يَوْمًا، بِصَفِّ الزُّعَمَاءِ ؟
إِنْ يَكُنْ (نُورًا)
فَمَا لِي لَمْ أَحِذْ لِي غَزَّةً

مِثْلَ رَئِيسِ العُرَفَاءِ ؟

وَإِذَا مَا كَانَ (جَدِيًّا)

فَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي

نَحِيَةً مِثْلَ الْجَدَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ يَكُنْ زَادِي حَشِيشًا ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ دَعَوَايَ .. مَااا .. ؟

وَلَمَّاذَا أَنَا لَمْ أَنْطَحْ بِنَاتِي

نَبِيوتِ العُرَبَاءِ ؟

وَلَمَّاذَا لَمْ تَكُنْ لِي لَحْنَةً

تَسْتَرْجِعُ القُدُسَ سِيَاحِيًّا

فَتُبْقِيَ البَغْيَ فِي القُدُسِ ..

وَتَسْتَقْدِمُ طُلَّابَ البَغَاءِ !؟

وَلَكِي أَفْتَحَ فِي كُلِّ النُّصُوصِ.

نَفَقًا مِنْ أَجْلِ تَهْرِيبِ اللُّصُوصِ.

وَلَكِي أَدْعُو إِلَى سَحْبِ الدَّعَاوِي

وَلَكِي أَسْحَبُ لِلسَّحْرِ وَكَيْلَ الإِدْعَاءِ !

(حَمَلٌ) ؟

كَلَّا ..

فَلَنِي لَمْ أَقْذُ حَيِشًا

إِلَى تَفْدِيَةِ الأَعْدَاءِ فِي سُوحِ الفِدَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَنْشَغِلْ، يَوْمًا، بِتَلْمِيعِ نَحْوِي

وَبِإِطْفَاءِ نَحْوِ الكَرِيَاءِ.

وَأَنَا لَمْ أَسْتَلِمَ أَنْوَاطَ تَقْدِيرِ

لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ وَسْطَ صُفُوفِ الجُنَبَاءِ !

أَهْوَى (الْحَوْتُ) ؟

هُرَاءِ.

لَمْ أَكُنْ، يَوْمًا، رَئِيسًا وَاسِعَ الصَّدْرِ

وَلَمْ أَبْلُغْ، بَعْمُرِي، حَزَنَةً

مِثْلَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ !

إِنْ يَكُنْ (قَوْسًا)

فَعَالِي لَيْسَ لِي سَهْمٌ لَدَى البَنْكِ

وَلَا لِي وَتَرٌ عِنْدَ سُلَاطِينِ الغِنَاءِ ؟

أَهْوَى (الْمِيزَانُ) ؟

كَلَّا ..

إِنِّي لَسْتُ وَزِيرَ العَدْلِ

كَيْ أَصْفَعَ بِالْمِيزَانِ وَجْهَ الأَبْرِيَاءِ

أَهْوَى (العُفْرُ) ؟

كَلَّا ..

أَنَا لَا أَجْهَلُ طَبْعَ الجُنَبَاءِ.

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ الغَدْرَ

وَلَا أَلْدَغُ أَعْدَائِي وَأَصْحَابِي

عَلَى حَدِّ سَوَاءِ.

أَنَا لَا أَمْلِكُ أَخْلَاقَ المَهْبِيِّينَ

وَلَا عِنْدِي سَجَايَا العُقْدَاءِ !

أَهْوَى (العِذْرَاءُ) ؟

لَوْ كَانَ لِمَا كَانَ مِلْفِي

دَائِمَ الفَتْحِ

بِوَكْرِ الأَمْنِ .. أَوْ دَارِ القَضَاءِ.

ولما مثلتُ شعباً صالحاً للإمتطاء !

أهو (الجوزاء) ؟

جوزاء بعين الإفتراء.

إن يكن ذلك بُرجي

فلماذا، يا ترى، أقبعُ في سابع أرضٍ

مثل جرذٍ

أو مُهيبٍ

عاد بالنصرِ على كُلِّ جيوشِ الحلفاء ؟!

(سَرَطَانٌ) ؟

لا .. وإلاً

لتقلبُ يميناً ويساراً

وتلوتُ بحسبِ الاقتضاء.

وتمتعتُ بوجهِ صلبٍ

يحسدهُ أفسى حِذاء.

ولأصحتُ بلا أدنى شعورٍ

مثل جُلِّ الشعراء !

(أسدٌ) ؟

كلاً.. فهذا البرجُ يحتاجُ لِقوَّة

وأنا لستُ ابنَ لَبوَّة.

وأنا لم أنزُجْ لَبوَّة

تنتجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءَ

ويعيشونَ افتراساً بلحومِ الضَّعفاء

ويقومونَ كُسالى

ويعيشونَ كُسالى

وَيُطْلُونِ بِهَامَاتٍ تُغَطِّيها بُبُوَّة

وبِعوراتٍ يُغَطِّيها الهَوَاءُ !

ليسَ هذا البرجُ بُرجي

وإذا كانَ

فمالي لا أراني

واحداً من هؤلاءِ الخلفاء ؟!

* *

طايحٌ حظي

وبُرجي مثلُ حظي طايحٌ

لم يكتشفهُ العلماءُ.

فهو لا دارَ على مِخْوَرةِ يوماً،

ولا يوماً أضاءَ.

أنا من بُرجِ الفناء !

عبَّرتُ أُمِّي شهورَ العامِ سهواً

ثمَّ لما مَحَضَّتْ بي

كانَ ميلادي بِشهرِ الشُّرفاء !

١٩٩٩

ثلاثةُ أشرارٍ

تفرَّدوا بواحدٍ

ليسَ لديه قُوَّة

ولا لَهُ أنصارُ.

(صيرُ عُبْدنا،

أو إننا ..)

لكنَّهُ ما صارَ.

ولم تُخفَّهُ مُطلقاً

عواقبُ الإنذارِ.

وَطَلَّ ، رَغَمَ ضَعْفِهِ ،
مُتَّصِباً أَمَامَهُمْ
كَأَنَّهُ الْمِسَارُ !

* *

رُؤُسُهُمْ هَائِلَةٌ
لَكِنَّهَا عَاطِلَةٌ
مِنْ جِلْبَةِ الْأَفْكَارِ.
عُيُونُهُمْ كَبِيرَةٌ
لَكِنَّهَا فَقِيرَةٌ
لِنِعْمَةِ الْإِبْصَارِ.

لَوْ أَبْصَرُوا لَقَدَّرُوا
كَمْ هُوَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !

لَوْ فَكَّرُوا

لَقَرَّرُوا

أَنَّ الَّذِي أَمَامَهُمْ

لَنْ يَقْبَلَ الْإِقْرَارَ.

وَأَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي

يَسْهُلُ أَنْ يَنْهَارَ.

فَهَوَّ ، بَرَغَمِ ضَعْفِهِ ،

مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَاقِفٌ

يُمْتَنِّهِ الْإِصْرَارَ.

يُرْقُبُ يَوْمَ النَّارِ !

* *

ثَلَاثَةُ أَشْرَارٍ

فِي حَالَةٍ اسْتِفْزَارٍ

تَفَرَّدُوا بِوَاحِدٍ

يَغِيبُ فِي إِطْرَاقَةٍ

تَكْمُنُ فِي هِدَايَتِهَا .. مِطْرَقَةُ الْإِعْصَارِ :

لَمْ تَبْقَ إِلَّا سَنَةٌ ،

مَا هِيَ إِلَّا سِنَةٌ ..

وَسَوْفَ تَصْحُو بِعُنْدَهَا عَوَاصِفُ الْأَقْدَارِ

لِتَقْلِبَ الْأَدْوَارَ !

وَعِنْدَهَا ..

سَيَرْحَفُ الشَّرُّ عَلَى أَعْقَابِهِ

مُجَلَّلًا بِالْعَارِ.

وَالوَاحِدُ الْمَقْهُورُ يَبْقَى قَائِمًا لَوْحِدِهِ

مُتَّشِبًا بِمَجْدِهِ

لَكِنَّهُ - حَيْثُذِ -

سَوْفَ يَخْرُ رَاكِعًا - كَعَادَةِ الْأَحْرَارِ -

لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ

إِذْ جَاءَهُ بِنَصْرِهِ

وَحْصَهُ - لِيَصْبِرِهِ -

بِرَفْعَةِ الْمِقْدَارِ.

وَأَنْزَلَ الْأَشْرَارَ مِنْ عَلَيَائِهِمْ

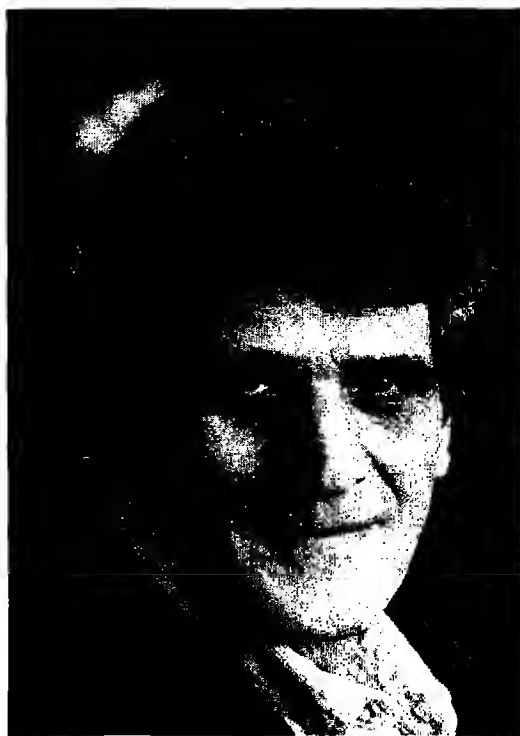
وَحَطَّاهُمْ فِي قَعْرِ قَعْرِ النَّارِ

فَأَصْبَحُوا فِيهَا وَهْمٌ ..

لِيَسُوا سِوَى أَصْفَارٍ !

القَسَاوُ الْأَخِيرُ
لصَاحِبِ الْجَلَالَةِ إِبْلِيسَ الْأَوَّلِ

أحمد مطر



كم على الشيب فضيت
كم بجر الظلم والجور اکتويت
كم تحملت من القهر
وكم من ظلم البلوى حوت
غير اني ما انجيت.
كم هو السوط على ظهري
وكم حرل ان انكر صبري
فابيت
وهو، ثم هو، ثم هو...
حتى هويت
غير اني عندما طلوعني دمعي... عصيت.
مذهبي اني بحريم بدملتي
وبخيل بكلي
غير اني يا حبيبي
حيثما سر ال طلقة النقي
الى الارض الغريبة
عسدا طاطات راسي.
ولعينيك انحنيت
وعلى صدرك علق قلبا كبريائي.
وبسيت
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
آه... يا فتنة روعي كم بكيت!
كنت من فرط بكلي
دمعة حمرى على خدك تمشي
يا كويت!

احمد مطر

وثن تضيق برجسه الاوثان
وفريسة تبكي لها العقبان!
ودم يضمد للسيوف جراحها
ويعيدها من شره الثريان!
هي فتنة عضفت بكيدك كله
فانفذ بجلدك ايها الشيطان!
ماذا لديك؟ غواية؟ صننها
فقد اغوى الغواية نفسها السلطان!
مكر؟ وهل خلقت بالقرآن
قرآناً لينكر انه قرآن؟!
كفر؟ بماذا؟ ديننا امسى بلا
دين، واعلن كفره الايمان!
كذب؟ الا تدري بان وجوهنا
رود، وان نفوسنا بهتان؟
قرنان؟ وملك، عندنا عشرون
شيطانا، وفوق قرونهم تيجان!
* * *

يا ايها الشيطان انك لم تزل
غراً، وليس لمثلك الميدان
قف جانباً للإنس وللجن
واتركنا، فلا إنس هنا او جان

قف جانباً كي لا تبوء بذنبنا
او ان يدينك باسمعنا الديان
ان يصفع الغفار عنك فاننا
لا يحتوبنا الصفع والغفران!
انبئك اتا امة امة
تباع وتشتري ونصيبها الجمران.
انبئك اتا امة اسيادها
خدم، وخير فحولهم خصيان
قطع من الكذب الصقيل، فليس في
تاريخهم زوج ولا ربحان.
اسد، ولكن يحدثون بشوبهم
لو حركت اذنابها الفئران!
متعففون، وصيخهم سطو على
قوت العباد، وليلهم غلمان
متدينون، ودينهم بدنانيهم
ومسهدون، ومكرهم سكران
عزب، ولكن لو نزعتم قشورهم
لوجدت ان اللب امريكان!
* * *
جيلان مزا، لم يكن في ظلهم
ظل، ولا بوجودهم وجدان

حتى المراءة اقلعت عن نفسها
ولنا على ايمانها ايمان
ناتي الى الدنيا وفي اعناقنا
نيز، وفي اعماقنا نيران
نخسى لنا الاسماع منذ مجيئنا،
شرعاً، ويعمل للشفاخ ختان
ونسير مقلوبين حتى لا ترى
مقلوبة بعيوننا البلدان
والدرب متضجع لنا، فوراغنا
متعقب، واماننا سجان
فخائف من فرط السكوت سكوتنا
من ان تمر بذهبننا الازهان
ونخاف ان يثني السكوت بصمتنا
فكأنما لسكوتنا اذان!
لو قيل للحيوان: كن بشراً هنا،
لبكى واعلن رفضه الحيوان!
* * *

كم باسمنا نشب النزاع، ولم يكن
رأي لنا بنشوبه، او شان
وغدت علينا العاديات، فليتنا
ثوب الجدار، وصبحنا الاكفان

وهواؤنا أمائتنا، وثرابنا
 دُمع دَم، وسماؤنا اجفان
 صَحنا فلم يُشفي علينا عقرب
 نُحنّا ولم يَرفق بنا ثعبان
 ومن المُجيرُ وقد جَرَتْ اقدارُنا
 في أن يجوزَ الاهل والجيران؟
 قلنا، ومطرقة العذاب تُدقنا:
 سيجي، دورك أيها السندان
 وسيأكلُ السُرحانُ لَحْمَ صغاره
 إن لم يُجدْ ما يأكلُ السُرحانُ
 فتعزّت الضحكات في دمعائنا
 وتكدّرت من صحنونا الكيزان
 حتّى إذا ما سَكِرَ راحته
 وجاءت فكرة، وتغابى النعسان
 غفلت زوايا الحان عن الحانها
 وانحطت الشُرُفات والحيلان
 وهوى الهوى مُتضرّجاً بهوانه
 وانهدّ من ندمٍ بها النُدمان
 لكننا في الحاليتين سفينّة
 غرقت، فقام يلوها الرُبانُ
 أمّن العدالة أن تُشكّ وتُشكّي؟
 أو أن تُباغ وجلدنا الاثمارُ؟

في لحظة.. لغنت مصانعها الدُمى
 وتبرّأت من نفسِها الأدرانُ!
 وانساب «سيرك» المعجزات، فها هنا
 قدّم فَم، وقصاحة هُذيان
 يلقي بها الإعلام فوق رؤوسنا
 صُحُفاً يقي، لعهرها الغُثيانُ
 فزباله واستُبدلت بزباله
 أخرى، ولم تُستبدل الجُرذانُ
 وهنا عليك مُغرَم بترائه
 يحسرو الخموز وكاشه فنجانُ
 وهناك ثودي يؤسس دولة
 في كُرُشيه، فتصنّف الثيرانُ
 وهنا عليك ليس يملك نفسه
 فَمهُ صدى، وضميّره دُكانُ
 ومُفكرٌ مُتخصّصٌ بعلوم فُرك
 الخصيّتين، ففكرة سَيِلانُ
 وشواعر، كي لا أَسْمِي واحداً،
 يتسكّرون وسُتْرُهم عريانُ!
 يَزِنون بالقَبانِ ابياتاً لهم
 قَيَميل من اوزاره القَبانُ
 في كَفّة تسبيلة ودرهم
 ويكفّة تفميلة وبَيانُ

مُتفاعِلن مُتفاعِلن علانّة
 متفاعِلن متفاعِلن إعلان
 وتُفَرِّقُ الاوزان دون مبادي
 لمبادي، ليست لها اوزانُ
 فالحاكمُ المُفتالُ لِفَلِّ وادِع
 والمودعون بسجنه.. غيلانُ!
 وابسُ الشوارع فارس في ساعة،
 وبساعة هو غادر وجبانُ!
 هل يَنثني الجُرار عن جُرم؟ وهل
 ترتدّ عن اخلاقها الفرسانُ؟
 كَلّا، ولكنّ «الاناء» ودم، وإن
 زادت فكلّ زيادة تُقصانُ
 يبدو التناقض عندها متناسقاً
 واللون في صفحاتها الوانُ
 هو فارس ما دام يفتريش الوري
 فإذا قُرِصَتْ فإنّه قُرصانُ!
 وحدي.. ولو ذهب الانامُ جميعهم
 وإذا ذهبَت فبعدي الطوفانُ!

يا آية الله الجديد، ومن لقي
 آياتِه الكُشُرات والديدانُ

أمنتُ أُنك آية، فبَحَدُك
 اتَّخذَ الهوى وتفرّق الفرقانُ
 طوبى لِنُبُك في الجهاد، فَمُرّة
 ارض الكوييت، ومرة إيرانُ
 وكان خارطة الجهاد اغدها
 «ميخا» واكّد زُمنها «المقدان»!
 القدس ليست من هنا تؤتى
 ونعلم أنّها من دونها عَمانُ
 والفقر ليس بأرضنا، فمياهُنا
 تُروي المياة، ونفطنا عُدرانُ
 وبيارج الغرباء قد كانت هنا
 تحمي حماك، ومُنّا قد كانوا
 إن كنت تنسى أنّهم نصّبوك
 محرقه لنا، فسيذكر النسيانُ
 لكنما قَضَتِ الرواية أن يُبدّل
 مشهد، فتبدّل البُنيانُ
 مهما تَخَلّى في الرواية، بعضكم
 عن بعضكم، فجميعكم خِلانُ!

قيل الهوى. فالضمّ ضمّ حبيبة
 عجباً، اتّينيت للهوى اسنانُ؟

حَتَّى إِذَا انْقَشَعَ الدُّخَانُ، مَضَى لَنَا
جُرُوحٌ، وَحُلٌّ مَحَلَّةٌ سَرْطَانُ!
وَإِذَا ذُنَابُ الْغَرْبِ رَاعِيَةٌ لَنَا
وَإِذَا جَمِيعُ رُعَاتِنَا خِرْفَانُ!
وَإِذَا بِأَصْنَامِ الْأَجَانِبِ قَدْ رَبَّتْ
وَإِذَا الْكُوَيْتُ وَأَهْلُهَا الْقَرْبَانُ!

أَنَا يَا كُوَيْتُ قَدْ أَكْتُوَيْتُ، وَدَيْمًا
بَشَوَاطِ نَارِي تَكْتُوِي النِّيرَانُ
صَحْرَاءُ فَمَنِي مَالَهَا مِنْ آخِرِ
وَبَحَارُ حُزْنِي مَالَهَا شُطْرَانُ
تَبْكِي شَرَايِينِي دَمًا فِي مَدْمَعِي
وَيَادُمُعِي تَنْضَاحُكَ الْاِحْزَانُ
أَنْتِ الْقَرِيبَةُ فِي اللَّقَاءِ وَفِي الْفَوَى
وَأَنَا بَحْصِي الْفَارِقُ الطَّلَانُ
فِي مَنْكَ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ خَلْقَاتِهِ
وَلَدَيْكَ مِنِّي الْوَجْهَ وَالْعُنْوَانُ
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ فِي الْجُفُونِ مُسَهَّدًا
كَيْ لَا يُسَهَّدَ جَفْنُكَ الْوُسْنَانُ
وَمَلَأْتُ رَوْحِي مِنْكَ حَتَّى لَمْ يَثْبُتْ
مَنِّي لِرَوْحِي مَوْجِعٌ وَمَكَانُ!

مَا ذَابَ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى بِكَ عَاشِقُ
مِثْلِي، وَلَا عَزَتْ الْأَسَى إِنْسَانُ!

قَالُوا فَجَرَّتِ، فَقُلْتُ إِنَّا وَاحِدُ
وَكُفَى وَصَالًا ذَلِكَ الْهَجْرَانُ
هِيَ مَوْطِنِي، وَلَهَا فَوَادِي مَوْطِنُ
أَتَفَرُّ مِنْ أَوْطَانِهَا الْاَوْطَانُ؟
مَاذَا عَلَى شَجَرٍ إِذَا طَرَدَ الْخَرِيفُ
فَرَزَاقَهَا لَتَفَرُّدَ الْغَرِيبَانُ؟
فِي الْكُحْلِ لَا تَجِدُ الْأَدَى إِلَّا إِذَا
عَمِلْتَ عَلَى تَحْمِيلِكَ الْعُمِيَانُ!

أَنَا لَا أَزَالُ أَثْقُ قَلْبِي خَائِفًا
وَيَكَاذُ يُخْفِي دَقَّتِي الْخَفْقَانُ
لَا تُتَكْرِي تَغْبِي، وَلَا تُسْتَكْرِي
غَضْبِي، فَإِنِّي الْمَاشِقُ الْوَلَهَانُ
تُبَيِّتُ أَثْلَكَ قَدْ هَرَمْتُ، وَغَاضُ
مِنْ غَيْظِ الْخُطُوبِ شَبَابِكَ الْوَيَانُ
لَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّارِعِينَ تَدْرَعُوا
بَطْنِيْنَهُمْ، وَسَلَاحُهُمْ أَطْنَانُ!

أَتَعِدُّ قُنْبُلَةً فَتُدْعَى قُبْلَةً
وَيَعِدُّ عَيْدًا ذَلِكَ الْغُدْوَانُ؟
وَأَسِيرَةٌ قَدْ حُرِّزَتْ، وَعَجِبْتُ مِنْ
خُرَيْجَةِ نَسَمَاتِهَا قُضْبَانُ!
وَشَرِيدَةٌ زَجَعَتْ لِمَنْزِلِ أَهْلِهَا.
أَيْنَالِهَا الْإِعْرَاضُ وَالْتُكَرَانُ؟
أَيَمُوتُ دُونَ عَفَافِهَا إِخْوَانُهَا
أَمْ يَسْتَبِيحُ عَفَافُهَا الْإِخْوَانُ؟
هِيَ سُنَّةٌ قَدْ سَنَّتْهَا وَثَنٌ فَمَاذَا
لَوْ قَفَّتْ أَثَارُهُ الْاَوْثَانُ؟
إِنَّ الْوَاحِقَ لِلْسَّوَابِقِ تَنْتَمِي
وَصُنَانُ اتِّبَاعِ الْعِدَا صُنُونُ
قُلُّ لِلْجَزِيرَةِ: كَيْفَ حَالَتْ حَائِلُ؟
وَبِمَنْ جَرَّتْ لَخْرَابِهَا نَجْرَانُ؟
وَبِكَيْفٍ مَنْ كَفَّ الْقَطِيفُ تَقَطَّفَتْ؟
وَبِمَنْ تَعَسَّرَ فِي عَسِيرِ أَمَانُ؟
وَمَنْ أَحْتَسَى الْإِحْسَاءَ؟ أَوْ مِنْ ذَا الَّذِي
خَجَزَ الْحِجَازَ، وَجُنْدُهُ وَهْبَانُ؟
هَلْ عِنْدَنَا شَيْخٌ يُسَمَّى «شَكْسَبِينُ»؟
وَهَلْ نَطِيرُ وَتَقْصِفُ الْبُفْرَانُ؟
لَا، بَلْ قَضَى شَرْعُ الْأَمَلَةِ أَنْ
تَخُوضَ جِهَادَهَا وَسَيُوقُهَا الصُّلْبَانُ

كَرُمُ الضِّيَافَةِ دَائِمًا يَقْضِي بَأَنُ
تُطْوَى الْجَفُونُ، وَتُقْتَنَحُ السِّيْقَانُ!
مَعْنَى الْجِهَادِ بَعْمَرْنَا، إِجْهَادُنَا
أَوْ عَصْرُنَا، وَثَوَابُنَا خُسْرَانُ
عَثْمَانُ يُقْتَلُ كُلُّ يَوْمٍ بِاسْمِنَا
وَتَخْطُطُ مِنْ أَطْمَارِنَا الْقُمْصَانُ!

أَنَا ضِدُّ أَمْرِيكََا إِلَى أَنْ تَنْقُضِي
هَذِي الْحَيَاةَ وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ
أَنَا ضِدُّهَا حَتَّى وَإِنْ رَقَّ الْخَصِي،
يَوْمًا، وَسَالَ الْجَلْمَدُ الصُّوَانُ!
بُغْضِي لِأَمْرِيكََا لَوْ الْاَكْوَانُ
ضَمَّتْ بَعْضُهُ لَانْهَارَتْ الْاَكْوَانُ
هِيَ جَذَرُ دُوحِ الْمَوِيقَاتِ، وَكُلُّ مَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرٍّ هُوَ الْاَغْصَانُ!
مَنْ غَيْرُهَا رَزَعَ الطَّفَاءَ بَارِضِنَا؟
وَبِمَنْ سِوَاهَا ائْتَمَرَ الطُّفْيَانُ؟
خَبَكْتُ فَصُولَ الْمَرْحِيَةِ خَبَكَةً
يَقْبَا بِهَا الْمَتَمَرُّسُ الْفَنَانُ
هَذَا يَكْرَهُ وَذَا يُفَرُّ، وَذَا بِهِذَا
يَسْتَجِيرُ، وَيَبْدَأُ الْقَلْبَانُ

وبذوا فهو دأ، عند مُسْكَبِ الندى،
 وإذا بهم، عند الردى، خُلاَنُ
 صَمَتُوا لَدَيْكَ لِتَلْفِظِي النَّفْسَ الْآخِرَ،
 وبعدها عَزِفَتْ لَكِ الْآلَمَانُ
 ولطالما وَعَدُوا بنصرك في الوغى
 وَعَدُوا وأبلغ نصرهم خِذْلَانُ
 لم يُمَتِّشِقْ سيفٌ، ولم تُسَرِّجْ لهم
 خَيْلٌ، ولم تُقَطِّعْ لهم أرسَانُ
 فَجَمِيعُهُمْ قَدْ كَذَّبُوا، وَجَمِيعُهُمْ
 قَدْ مَلَّوْا، وَجَمِيعُهُمْ قَدْ خَانُوا

* * *

كم عِبْرَةٌ عَبَرْتَ بِهِيَا عِبْرَةٌ
 ونوازلِ نَزَلَتْ هِيَ السُّلْوَانُ
 يَضْرِي بِحَرْقِ الْعُودِ نَشْرُ عَبِيرِهِ
 وبخُزْبِهَا تَتَرَنُّمُ الْعِيدَانُ
 قالت لي المأساةُ أَنُ وَلِيَهَا
 طَلَمُ الْوَلَاةِ، وَأُمُّهَا الْإِذْعَانُ
 قالت: وَيَخْمِلُ جُنَّتِي الطَّائِي
 ويَهْرُبُ مِنْ حَفِيفِ ثِيَابِي الشُّبْعَانُ
 قالت: وَيَقْنَدُ نَارِي الْجُبْنَاءُ
 لَكِنْ يَكْتَوِي بِحَرِيقِي الشُّجْعَانُ!

واقول: كُلُّ بِلَادِنَا مُحْتَلَّةٌ
 لا فِرْقَ إِنْ زَحَلَ الْعِدَا أَوْ رَانُوا!
 ماذا نَفِيدُ إِذَا اسْتَقَلَّتْ أَرْضُنَا
 وَاحْتُلَّتْ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ؟
 سَتَعْمُودُ أَوْطَانِي إِلَى أَوْطَانِهَا
 إِنْ عَاذَ إِنْسَانًا بِهَا الْإِنْسَانُ!

احمد مطهر
 لندن ١٩٩٠/٩/٣٠

ديوان الشيخ

أحمد مطر



ماذا نَمْلِكُ
مِنْ لَحَظَاتِ العُمُرِ المُضِحِكِ ؟
ماذا نَمْلِكُ ؟
العُمُرُ لُبَّانٌ فِي حَلْقِ السَّاعَةِ
والسَّاعَةُ غَايَةٌ تَعْلِكُ .
تِكْ . . تِكْ
تِكْ . . تِكْ
تِكْ
تِكْ !

فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ
أَجْمَعُ عَمِينَ سَنَةً
أَزْمَنَةً وَمَكْنَةً
وَأَطْرَحُ الوجوهَ فِي وجوهها المَلُونَةَ
غُلْبَةً، وَخَانَنَةً
ثَابِرَةً، وَمُدْهَنَةً
مَدِينَةً، وَدَائِنَةً
وَأَضْرِبُ الأَرْقَامَ
إِنْ لَمْ تَلْبِسِ المَخَالِبَ
وَأَلْدَغُ المَقَرَّبَ بالمَقَارِبِ
وَأَنْطِقُ الصَّمْتَ بِكُلِّ الأَلْسِنَةِ
وَأَتَهَيَّ جِلْدَ السَّلَاطِينِ
نِعَالاً لِحَفَاةِ السُّلْطَنَةِ !

احمد مطر

السَّاعَةُ

- لَمْ لَا تُذْعِنُ، يَوْمًا، لِلْعَصِيَانِ ؟
لَمْ لَا تَكْتُمُ أَنْفَاسَ الكِتْمَانِ ؟
لَمْ لَا تَشْكُو
هَذِي الأَرْقَامَ المَرْصُوبَةَ للجُودِرَانِ ؟
- الجُودِرَانُ لَهَا آذَانُ !

دَائِرَةُ ضَبْقَةٍ ،
وَهَارِبُ مُدَانِ
أَمَانَةٍ وَخَلْفَهُ يَرْكُضُ مَجْبِرَانُ .
هَذَا هُوَ الزَّمَانُ !

محبوس

رقاص!

حين ألقى نظرةً متقدمةً
لقياماتِ النظامِ الفاسدةِ
حُبِسَ (التاريخ)
في زنزانيةٍ مُنفردةٍ !

يَجْفِقُ « الرقاصُ » صُبْحاً ومساءً .
ويَطْلُنُ البُسطاءُ
أنَّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاء .
هرمِثونقُ
ولا يدري بما يفعلُهُ فيه الهواء !

الخائِر

درس

عندما يَلْتَحِمُ العَقْرَبُ بالعقربِ
لا تُقْتَلُ إِلَّا اللحظاتُ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جُرحٍ ،
وَجَيْشُ الوقتِ مات !

ساعةُ الرملِ ببلادٍ
لا تُحِبُّ الإِسْتِلابَ .
كُلُّها أفرغها الوقتُ من الروحِ
أستعادتُ روحها
.. بالانقلاب !

صامتة

تزدحم الأرقام في الجوانب

صامتة تُراقب المواكب :

ثانية ، مرّ الرئيس المفتدى .

دقيقة ، مرّ الأمير المفتدى .

و . . ساعة ، مرّ الملك المفتدى .

ويضربُ الطبلُ على خطو ذوي المراتب .

تعبّر الأرقام عن أفكارها

في سرّها .

تقول : مهما اختلفت سياؤهم

واختلفت أسماؤهم

فُسّمهم مؤخّذ

وكُلّهم (عقارب) !

- طائرة تُمَشِّطُ الأجواء .

بارجة تُكشِّطُ جِلْدَ الماء .

زوارقُ حربيّة

غَصَّتْ بها الأرجاء .

ماذا جرى ؟

. طواريء . . كما ترى .

العاملون أنفضوا

وأغلقوا (الميناء) !

جدل

تحقيق

(الساعة الآن . . تمام العاشرة)

- فَنُحْدِثُ مفتوحان

.. هَذي عاهرة !

- مَروحة . . و (حاسب)

.. بلْ هذه طائرة مُفَكِّرة

- لا . . بلْ خليج

والاساطيلُ على اطرافه مُتَشَبِّرة .

- المَعذرة .

يا أصدقائي المَعذرة .

كُلُّ الذي تَرَوْنَهُ حَقٌّ

.. فهَذي دَوْلٌ مُتَعَمِّرة !

كم تُعاني

من هَوَانٍ وامتهانٍ .

كم تُعاني !

هذه الأرقام

في دائرة الأمانِ آنَحَتْ ،

ليلاً نهار

وجُهها نحوَ الجدارِ

وعلى أجسادِها يَشْتَبِلُ السَّوْطُ

على مَرِّ الثَّواني !

انقضاة

من (سان لوران)

ومن (بيار كاردان)

ولا فسادق

من جلد سكان الحفر

إرم الحجر

ليس لديهم ثروة عبرية

أو ثورة عذرية

أو دولة

للإصطيف والسفر

دولتهم من حجر

وتستعاض بالحجر

- إرم الحجر

إرم الحجر

عاصفة من حجر تصفع هامات الشجر

تندلع الأطياف في آفاقها

وتذلل الأشجار عن أوراقها

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- ما زال بها إتنا عشر

- إرم الحجر

يمتشق العدو بندقيته

ويرسل النار عليهم كالطمر

لكنما

هم صامتون كالخجر

وصامدون كالخجر

ونازلون فوقه مثل القضاء والقدر

- إرم الحجر

إرم الحجر

ليس لهم إذاعة

وليس عندهم صوّر

وليس بينهم عجر

يمتشقون .. طيلة

ويفتحون .. مؤتمرا

- إرم الحجر

إرم الحجر

يقتش العدو عن إقدامه

يبعث عن إقدامه

فلا يرى لها أثر

- إرم الحجر

ييمر حقل رجه

ييمر ثقل جمه

ييمر فقد عزمه

ييمر فقدان البصر

- إرم الحجر

إرم الحجر

ليس لهم أربة

وتحت وابل الحجر

يسقط يانع النمر

- كم حجراً في هذه الساعة ؟

- فيها وطن

فيها منايا تحتضر

فيها ظلام فارق الروح

وصبح متظنرا

مَفازاةً قاحلةً تُلوحُ فيها بِشرٌ
 مِن خولها مَصارِبُ يُفِيئُ فيها السُكْرُ
 وَتَسْتَفِيئُ المَهْمُرُ ما نالهُ
 في جوفها من عَهْرٍ !
 وَيَتَيْها يدورُ في ثَاقِلِ شَيْءٍ قَبِيحُ القِصْرِ .
 يُوزَعُ الساعاتِ والأقلامُ
 على دُمَى الإِعلامِ
 على زُناةِ الفِكرِ
 على حُواةِ الشِعْرِ
 على أساطينِ الهوى
 على حِماةِ الكُفْرِ .
 - من هُوَذا ؟
 - هذا طویلُ العُمُرِ !

ها هي ذِي طائِرَةٍ تَغشى سِلمَةَ البَيْدِ
 من فَوْقها مملكةُ اللَّهِ
 ومن أسفلها مملكةُ العبيدِ .
 ها هي تُلقِي جُثَّةً !
 لِلَّهِ ما أثَقَلها !
 أَلَمَّةٌ قد أَلْقَيْتِ . . أم (ناصرُ السعيدِ) ؟
 لا فرقَ ما بينهما
 كلاهما شَهِيدُ .
 (ناصرُ) يَوي عالِيًا ملاقيًا رُبَّةَ
 يَجْرُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، الى العُلا ، شَعْبَةٌ
 يُقِيمُ بالكعبةِ
 أن يتركَ الكَلِمَةَ وَغِيًّا قاتِلًا
 للملِكِ البليدِ !

حصار

أحفلة

ها هُوَذا (يزيدُ)
 صباحَ يومٍ عيدٍ
 يُخَضِّبُ الكعبةَ بالدماءِ من جديدٍ .
 إِنِّي أرى مُصَفِّحاتِ خَوْلها
 تَقْدِفُها بالنارِ والحديدِ .
 وطائراتُ فوقها
 تَقْلِفُ بالمزيدِ .
 هذا (جُهَيْمانُ)
 يُسَوِّي رأسَهُ الدامي
 ويدعو للمُلا صَحْبَةً
 يُقِيمُ بالكعبةِ
 أن يتركَ الكَلِمَةَ رُعبًا خالِدًا
 للملِكِ السعيدِ !

في باحَةِ قِصرِ السُلطانِ
 راقِصَةٌ كَمُصَيِّنِ البانِ
 يَتَلَقَّها إيقاعُ الطبلَةِ
 (تَكَ تَكَ . . تَكَ تَكَ)
 والسُلطانُ التَّجَبُّلُ
 بينَ الحَيْنِ وبينَ الحَيْنِ
 يُراوِدُ جاريةً عن قُبْلَةٍ .
 ويراوِدُها . . .
 (ليسَ الآنَ) .
 ويراوِدُها . . (ليسَ الـ . . آنَ) .
 ويراوِدُها . . ويراوِدُها
 فإذا أَتَصَفَّتِ اللَّيْلُ ، تَراخَتْ
 وطواها بينَ الأحضانِ !

والخُرَاسَ المنتَشرونَ بكلِّ مكانٍ
سَدُوا ثَغَرَاتِ الحِيطَانِ
وأحاطوا جِدًّا بالحَفَلَةِ
كَيْ لَا تَخْدِشَ إِرْهَابُهُ
أَمَّنَ الدُّوْلَةُ !

.. ويرسل الصواعق

إِنَّ صَوَاعِقَ تَنْقُضُ،
السَّاعَةَ، مِنْ صَوْبِ الغَيْبِ.
آتِيَةٌ تَبْحَثُ عَنْ (رَأْسِ المَالِ)
لِتُشْعِلَ فِيهِ الشَّيْبَ !
لَا رَبَّ سَتَجْعَلُ مِنْ هَذَا النِّفْطِ ضِيَاءَ
فِي لَيْلِ جَمِيعِ الشَّرَفَاءِ
وَتُصْبِرُهُ مَحْرَقَةً لِلْمُلُوكِ الغَيْبِ.
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ !

مجلس

القَاعَةُ المَعْتَادَةُ
غَارِقَةٌ فِي الصَّمْتِ ،
والبَهَائِمُ المُنْقَادَةُ
تَجْلِسُ فِي دَائِرَةٍ ،
وَصَاحِبُ السِّيَادَةِ
يَدُورُ يَحْمِلُ الفَصَالَ لِمَنْ عَصَى
وَيُصَلِّرُ الوَقْتَ بِلا إِفَادَةٍ .
فِي القَاعَةِ المَعْتَادَةِ
بِهَائِمُ تَغْفُو بِلا إِرَادَةٍ
وَهَائِمُ يَمْشِي بِلا إِرَادَةٍ
وَطِيلَةٌ تَدُقُّ كُلَّ سَاعَةٍ بِمَتْنَى البِلَادَةِ
تُعْلِنُ عَنْ نَايِدِهَا
.. لِمَجْلِسِ القِيَادَةِ !

لاني الميراث فوق الحلاله

أحمد مطر



الموجز

ليس في الناس أمان .

ليس للناس أمان .

نصفهم يفعل شرطياً لدى الحاكم .

.. والنصف مُدان !

احمد مطر

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

فأفاقت حُزْمُ الورد ، على صوتي ،

وفزّت في ظلام البيت أسرابُ الغيباء

وتداعى الأصدقاء

يتقصّون الخبر .

ثمّ لما علموا أنّي ذكر

أجهشوا .. بالضحك ،

قالوا لأبي ساعة تقديم التهانّي :

يا لها من كبرياء

صوته جاوز أعنان السماء .

عظّم الله لك الأجر

على قدرِ البلاء !

ما قبل البداية

كنت في (الرّخم) حزينا

دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب !

لم أكن أعرف جنسية أُمّي

لم أكن أعرف ما دين أبي

لم أكن أعلم أنّي عربي !

آه .. لو كنت على علمٍ بأمري

كنت قطعتُ بنفسِي (خبلٍ سري)

كنت تقسّستُ بنفسِي وبأُمّي غصبي

خوف أن تمخض بي

خوف أن تقذف بي في الوطن المغترب

خوف أن يحبل من بطني بغيري

ثمّ يفدو - دون ذنب -

عريباً .. في بلاد الغرب !

البوني بُردة شقافة

يوم الحِتان .

ثمّ كان

بدء تاريخ الموان

شفت البُرْدَة عن سري ،

وفي بضع ثوان

دَبّحوا سري .

وسال الدّم في ججري

فقام الصوت من كلّ مكان :

ألف مبروك

.. وعقبي للسان !

أختان

توبَة

وجيَع الوزارة
وأقيمت ندوة واسعة
نُوقِشَ فيها وَضْعُ (إيرلندا)
وَأُنْفُ (الجيو كندا)
وَقَسَاتِينُ (أميلدا)
وقضايا (هونولولو)
وبطولات جيوش الحلفاء
ثُمَّ بَعْدَ الأخذِ والرَّدِّ
صباحاً وَرَمَاءَ
أصدرَ الحاكمُ مرسوماً
بإلغاء الشتاء !

صاحبي كَانَ يُصَلِّي
- دونَ ترخيصٍ -
ويُتلو بعضَ آياتِ الكتابِ .
كان طفلاً
ولذا لم يَتِمَّ رُضُّ للعقابِ .
فلقد عَزَزَهُ القاضي
.. وَتَابَ !

ملحوظة

تَرَكَ اللُّصُّ لَنَا ملحوظةً
فوقَ الحَصِيرِ
جاءَ فيها :
لَعَنَ اللهُ الأَمِيرَ
لَمْ يَدْعُ شيئاً لَنَا نَسْرِقُهُ
.. إلَّا الشَّخِيرَ !

مَوسَم

نَحْنُ لَنَا فُقَرَاءُ .
بَلَّغَتْ ثَرَوَتُنَا مليونَ فُقَرٍ
وغدا الفَقْرُ لَدَى أمثالِنَا
وصفاً جديداً للثَرَاءِ !
وَحَذَهُ الفَقْرُ لَدِينَا
كَانَ أَغْنَى الأغنياءِ !

• •

يَتِيئُنا كَانَ عِراءُ .
والشبابيكُ هواءَ قَارِسٍ
والسقفُ ماءً !
فَشَكُونَا أَمْرُنَا عِنْدَ وَلِيِّ الأَمْرِ
فَأَغْتَمَّ
ونادى الخبِراءُ

لاي كَانَ مَعاشُ
هو ادنى من معاشِ اليَتِيمِ !
نِصفُهُ يَذْهَبُ لِلدُّيْنِ
وما يَبقى
لِغُورِثِ اللَّاجِئِينَ
ولتحريرِ فلسطينَ من المُنْتَصِبِينَ .
وعلى مَرِّ السنينِ
كَانَ يَزْدَادُ ثَرَاءُ النَّاثيرينِ !
والثرى يَنْقُصُ من حينٍ لحينٍ
ويُوفِّى الفَتَحُ تَنَدُّقُ الى المِقْبَضِ
في اَدبارِ جيشِ (الفاثمين) .
فَتَلِينُ
ثُمَّ تَنْحَلُّ الى اَغصانِ زيتونٍ

ذاتِ يومٍ
رَقَصَ الشعبُ وَغَنَى
واحسَى بَهْجَتَهُ حَتَّى الثَّمَالَةِ
إِذ رَأى أَوَّلَ حَالَةٍ
تَنعَمُ البِلْدَةُ فيها بالعدالة :
رَعَمُوا أَنْ فُتِيَ سَبُّ نِعَالَةٍ
فأَحالوه الى القاضى
ولم يُعْذَرِ
بدعوى شَتَمِ أصحابِ الجلالة !

وَتَنْحَلُّ الى اوراقِ تينٍ
تتدلى اسفلَ البَطْنِ
وفي اعلَى الجَبِينِ !
واخيراً قَبِلَ الناقِصُ بالتقسيمِ
فأَنشَقَّتْ فلسطينُ الى شَقَيْنِ :
للشَّوَارِ : فِلَسْطِينُ
ولإِسْرَائِيلَ : طِينُ !
• •

واي الحافى المدينِ
ايها المَغصوبُ من اخصرِ رجليه
الى جبلِ الوَتِينِ
ظَلُّ - لا يندري لماذا -
وَحَدَهُ
يَغْبِضُ باليسرى وَيُلْقِي باليَمِينِ
نَفَقَاتِ الحَرْبِ والغُورِثِ
بايدي الخلفاءِ الشاردينِ !

تبليط !

رَضَفُوا البِلْدَةَ ، يوماً ،
بالبِلاطِ
ثُمَّ لَمَّا وَضَعُوا فِيهِ المِلاطِ
مَنَعُوا أَيَّ نِشاطِ .
فألْتَزَمْنَا الدُورَ
حَتَّى يَتَأَنَّى لِلْمِلاطِ
زَمَنٌ كَأَبٍ لِكَي يَلْصُقَ جِذاً
بالبِلاطِ !

تَحَنَّنْتُ شُبَّانَهَا جَارَتُنَا

تَحَنَّنْتُ قَلْبِي أَنَا .

لَمَحَةٌ ..

واندلعث نافورة الشمس

وغاص الغد في الأمس

وقامت ضجة صامتة ما بيننا !

لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..

وَقُلْنَا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !

• •

- يا أباه المُنْثَا

سالت النار من الشُّبَّانِكِ

فأنفج جثة الباب لنا .

يا أباه إتنا ..

- لَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِنَا .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ ذَوِي جَاوِ

وَلَا أَهْلُ غِنَى .

- لَكُنَّا ...

- لَسْتُمْ تَلِيقُونَ بِنَا .

- لَكُنَّا ..

- سُرَقْنَا !

• •

أغلق الباب ..

وظللت فتحة الشُّبَّانِكِ جُرْحاً فَاغْبِراً

يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مَنِي

وخيالات انتحار

ومواعيد زنى !

كَانَ جَارِي

مُلْحِداً

لَكُنْهُ يُؤْمِنُ جِداً

بَابِي ذُرِّ الْغِفَارِي .

وَيَرَى أَنَّ الْغِفَارِي

« بَرُولِيَارِي » !

رائدٌ للاشتراكية في هذي

الصحاري !

كَانَ جَارِي

يَضَعُ الرَّاكِبَ مِنْ تَحْتِ الْحِمَارِ !

قُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ

وقد جافد في الله

بأسر الله .

فِي عَصْرِ الْغُبَارِ

قَبْلَ تَدْلِيكِ « الدِيَالِكْتِيكِ »

أَوْ عَصْرِ الْبَخَارِ !

قَالَ : إِنَّ صَحْ وجودُ اللهِ ،

فَاللَّهُ إِذَنْ ..

أَوَّلُ مَوْجُودٍ يَسَارِي !

العهد الجديد

كان حتى الإكتساب
 غارقاً في الإكتساب
 فجميع الناس في بلدنا
 بين قتيل ومصاب
 والذي ليس على جثته بصمة ظفر
 فعل جثته بصمة ناب
 كلنا يعمل ختم الدولة الرسمي
 من تحت الثياب ا
 * *
 ذات فجر
 مادت الأرض
 وساد الإضطراب
 واستفر الناس من مرقدهم
 صوت مجنرز:
 (ثم يزم الله أكبر
 ثم يزم الله أكبر)
 إنقلاب .
 ثم يزم ثم ...
 وانتهى عهد الكلاب ا
 * *
 بعد شهر
 لم نعد نخرج للشارع ليلاً .
 لم نعد نحمل ظلاً .
 لم نعد نمشي فرادى .
 لم نعد نملك زادا .
 لم نعد نفرح بالضيف
 إذا ما دق عند الفجر باب
 لم نعد للفجر باب ا
 * *

جيب الشعب

صورة الحاكم في كل انحاء
 أينما برئنا نراه ا
 في المقامي
 في الملاهي
 في الوزارات
 وفي الحارات
 والبارات
 والأسواق
 والتلفاز
 والمسرح
 والمسبى
 وفي ظاهر جدران المصحات
 وفي داخل دورات المياه .

أينما نُسراهُ !

• •

صورة الحاكم في كُلِّ أُمَّةٍ

باسم

في بَلَدٍ يَكِي من القهرِ بكاءُ !

مُشْرِقُ

في بَلَدٍ تلهو الليالي في ضُحاهُ !

ناعم

في بَلَدٍ حتى بَلاياهُ

بأنواعِ البَلايا مبتلاءُ !

صادح

في بَلَدٍ مُعْتَقِلِ الصَّوتِ

ومنزوعِ الشَّفاءِ !

سالم

في بَلَدٍ يُعَذِّمُ فيه الناسُ

بالآلافِ ، يومياً ،

إصلاح زراعي !

قَرَّرَ الحاكمُ إصلاحَ الزراعةِ .

عَيْنُ الفَلَّاحِ شَرَطِي مُروٍ ،

وأبْنَةُ الفَلَّاحِ بِنِيعَةِ فوَلٍ ،

وأبْنَةُ نادِلٍ مَقْهِي

في نقاباتِ الصناعةِ !

وأخيراً

عَيْنُ المَحْرَأِ في القِسمِ الفُولوكُلوريِّ

والشَّورِ . مُديرًا للإذاعةِ !

• •

قَفْزَةُ نَوْعِيَّةٍ في الإقْتِصَادِ

أصبحتْ بَلَدُنَا الأولى

بتصديرِ الجِزْرَادِ

وبإنتاجِ المِجَاعَةِ !

صَاحِبَةُ الْجَمَالَةِ !

بدعوى الإشتباه .

• •

صورة الحاكم في كُلِّ أُمَّةٍ

نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا

إذْ نَسْرَى ، حينَ نَسْرَاهُ ،

أَنَّهُ لَمَّا يَنْزِلُ حَيًّا

.. وما زِلْنَا على قَيْدِ الحَيَاةِ !

مَرْءٌ ، فَكُرْتُ في نَشْرِ مَقَالِ

عن مَاسِي الإحتِلَالِ

عن دَفَاعِ الحَجَرِ الأَعْزَلِ

عن مِدْفَعِ أَرْبابِ النِّصَالِ !

وعن الطِّفْلِ الذي يُحَرِّقُ في الثَّورَةِ

كَي يَغْرِقَ في الثَّرْوَةِ ، أَشْبَاهُ الرِّجَالِ !

• •

قَلْبُ المَسْؤُولِ أَوْرَاقِي ، وَقَالَ :

اجْتَنِبْ أَيَّ عِبَارَاتٍ تُثِيرُ الإِنْفِعَالَ .

مَثَلًا :

خَفَّفَ (مَاسِي)

لِمَ لَا نَكْتُبُ (مَاسِي) ؟

أَوْ (مُوَاسِي) ؟

العجزة!

مات خالي !
هكذا ! !
دون اغتيال !
دون أن يُشنق سهواً !
دون أن يسقط ، بالصدفة ، مسموماً
خلال الاعتقال !
مات خالي
ميتة أغرب بما في الخيال !
أسلم الروح لعزرائيل سراً
ومضى حراً .. عطاءً بالأمان !
فدفناه
وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا
.. أسمى التهاني !

السُنُق!

أكثرُ الأشياءِ في بلدنا
الأحزابُ
والفقرُ
وحالاتُ الطلاقِ .
عندنا عشرةُ أحزابٍ ونصفُ الحزبِ
في كُلِّ رُفَاقٍ !
كلُّها يسمي الى نبيذِ الشقاقِ !
كلُّها ينشقُّ في الساعةِ شقينِ
وينشقُّ على الشقينِ شقانِ
وينشقانِ عن شقيهما ..
من أجلِ تحقيقِ الرفاقِ !
جمراتُ تنهاوى شرراً
والبردُ باقٍ

أو (أماسي) ؟
شكّلها الحاضِرُ إحراجَ لأصحابِ الكراسي !
إحذف (الأعزَل) ..
فالأعزَلُ تعريضُ عل عزَلِ السلاطينِ
وتعريضُ بخطِ الإنعزالِ !
إحذف (المدفع) ..
كي تدفعَ عنكَ الاعتقالَ .
نحنُ في مرحلةِ السلمِ
وقد حُرِّمَ في السلمِ القتالُ
إحذف (الأرباب)
لا ربَّ سوى الله العظيم المتعالِ !
إحذف (الطفل) ..
فلا يَحْمَنُ خلطُ الجِدِّ في لُعبِ العيالِ !
إحذف (الثورة)
فالأوطانُ في افضلِ حالِ !
إحذف (الشرقة) و (الأشباه)

ما كُلُّ الذي يُعرَفُ ، يا هذا ، يُقالُ !
قُلْتُ : إني لستُ إيليسَ
وانتم لا يُجاريكم سوى إيليسَ
في هذا المجالِ .
قالَ لي : كانَ هنا ..
لكنهُ لم يَنَاقَلَمْ
فأستقال !

نَمْ لَا يَبْقَى لَهَا
إِلَّا زَمَادُ الْإِحْتِرَاقِ !

وَدَّمَ النَّاسِ شَرَابَ !

• • •
مَرَّةً قَالَ أَبِي ...

لَكُنْهُ قَالَ وَغَابَ .

وَلَقَدْ طَالَ الْغِيَابُ !

• • •

قِيلَ لِي أَنَّ أَبِي مَاتَ غَرِيبًا

فِي السَّرَابِ !

قِيلَ : بَلْ مَاتَ بَدَاءً (التَّرَاخُومَا) !

قِيلَ : جَرَاءُ اصْطِدَامِ

بِالضُّبَابِ !

قِيلَ مَا قِيلَ ، وَمَا اكْتَسَرَ مَا قِيلَ

فَرَاغَنَا أَطِبَاءُ الْحُكُومَةِ

فَأَفَادُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ مَلُومَةً

وَرَأَوْا أَنَّ أَبِي

أَهْلَكَهُ « حَبُّ الشَّبَابِ » !

لَمْ يَعْذُ عِنْدِي رَفِيقٌ

رُغِمَ أَنَّ الْبَلَدَةَ اكْتَنَظَتْ

بِآلَافِ الرِّفَاقِ !

وَلَيْسَ

شَكَلْتُ مِنْ نَفْسِي حَزْبًا

نَسَمَ أَنِي

- مِثْلَ كُلِّ النَّاسِ -

أَعْلَنْتُ عَنِ الْحَزْبِ انْتِفَاقِي !

البحرمة والعقاب

مَرَّةً ، قَالَ أَبِي :

إِنَّ الذُّبَابَ

لَا يُعَابَ .

إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنَّا

فَهُوَ لَا يَقْبَلُ مِنَّا

وَهُوَ لَا يَنْكُصُ جُنْبًا

وَهُوَ إِنْ لَمْ يَلَقَ مَا يَأْكُلُ

يَسْتَوِي الْحَسَابَ

يُنْشِبُ الْأَرَجُلُ فِي الْأَرَجُلِ

وَالْأَعْيُنِ

وَالْأَيْدِي

وَيَجْنَحُ الرُّقَابَ .

فَلَهُ الْجِلْدُ بِمَاطٍ

كُلُّ مَا فِي بِلَدَتِي

يَمْلَأُ قَلْبِي بِالْكَمَدِ .

بِلَدَتِي غُرْبَةٌ رُوحٌ وَيَجْدُ

غُرْبَةً مِنْ غَيْرِ حَدٍّ

غُرْبَةً فِيهَا الْمَلَايِينُ

وَمَا فِيهَا أَحَدٌ .

غُرْبَةٌ مُوَصُولَةٌ

تَبْدَأُ فِي الْمُهْدِ

وَلَا عَوْدَةَ مِنْهَا .. لِلْأَبَدِ !

• • •

شِئْتُ أَنْ أَغْتَابَ مَوْتِي

فَتَسَلَّحْتُ بِصَوْتِي :

أَيُّهَا الشَّيْعَرُ لَقَدْ طَالَ الْأَمَدُ

الغريب

مآبِعُ النِّهَايَةِ

إنني المشنوقُ أعلاه
 على جبلِ القوافي
 خُفْتُ خوفاً وأرتجافي
 وتعرَّيتُ من الزيفِ
 وأعلنتُ عن العهرِ انحرافي .
 وأرتكبتُ الصِّدقَ كي أكتبَ شعرا
 واقترفتُ الشَّعرَ كي أكتبَ فجرا
 وتقرَّدْتُ على أنظمةٍ خرفي
 وحُكَّامٍ خِرافٍ .
 وعلى ذلك . .
 وقُفْتُ اعترافي !

أهلكتني عُربتي ، يا أيُّها الشَّعرُ ،
 فكُنْ أنتَ البَلَدُ .
 نَجَّني من بلدةٍ لا صوتَ يَنشأها
 سوى صوتِ السَّكوتِ !
 أهلها موتى يخافونُ المنايا
 والقبورُ انتشرتْ فيها على شُكْلِ بُيوتِ
 مات حتَّى الموتُ
 . . والحاكمُ فيها لا يموتُ !
 دُرُ صوتي، أيُّها الشَّعرُ ، بَروقاً
 في مفاصلِ الرَّمَدِ .
 صُبُّهُ رعداً على الصمتِ
 وناراً في شرايينِ البَرَدِ .
 ألقِه أُنمى
 الى أفئدةِ الحُكَّامِ تسمى
 وأقلبِ البحرَ
 وأطبِقْهُ على نخبِ الأساطيلِ

وأعناقِ المساطيلِ
 وَطَهَّرْ من بقاياهم قِذراتِ الزَّيْدِ .
 إنَّ فرعونَ طغى ، يا أيُّها الشَّعرُ ،
 فأيقظْ من رَقَدِ .
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ .

• • •

قالها الشَّعرُ
 وَمَدَّ الصوتُ ، والصوتُ نَفَذَ
 وأنى من بُعدٍ يَعدُ
 واهنَ الروحُ مُحاطاً بالرَّضدِ
 فوقَ أشدِّاقِ دراويشِ
 يَمُدُّونَ صدى صوتي على نحري
 جبلاً من مُنَدِّ
 ويصيحون « مُنَدِّ » !

الجهات الأربع اليوم، جنوب!

كُلُّ وقتٍ

ما عدا لحظة ميلادك فينا

هو ظِلٌّ لنفائات الزمان

كُلُّ أرضٍ

ما عدا الأرض التي تمشي عليها

هي سَقَطٌ مِنْ غُيَارِ اللّامكان

كُلُّ كون

قبل أن تلبسه.. كان رمادا

كُلُّ لونٍ

قبل أن تلمسه.. كان سوادا

كُلُّ معنى

قبل أن تنفخ في معناه نارَ العُنفوان

كان خيطاً من دُخان

لم يكن قبلك للعزّة قلبٌ

لم يكن قبلك للسودود وجهٌ

لم يكن قبلك للمجدد لسانٌ

كُلُّ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً

يا جنوبيُّ

ولمّا كنت.. كان!

* * *

يا جنوبيُّ..

ستأتيك لجانُ الجانِ

تستغفرُ دهرَ الصمّتِ والكبّتِ

بصوتِ الصولجانِ

وستنهالُ التهاني

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ

إلّا

بعدما لقّنها قلبك درسَ الخفقانِ!

كانت الأرضُ تخافُ المشيَ

من شِفاءِ الإِمتِهانِ!
وستَغلي الطَبلةُ الفصحى
لَتُلقي بين أيديكَ
فِقاءَ الهِديانِ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمي لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نَشيدٍ أو بيانٍ
وستجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المِهرِجانِ
يا جنوبي
فلا تُصغِ لهم
واكتسُ بنِغليكَ هوى هذا الهِوانِ
ليس فيهِم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتِنانِ
كُلهم فوقَ ثِنايَهِ انبساطُ
وبأعماقِ طِوايَهِ احتِقانُ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوقَ المِزلِقانِ
وسَقوا غِلايَهِ السائقِ بالزيتِ
وساقوا لكَ كَلَّ القَطِرانِ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغِدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدَّت مِن الحينِ
لِتُحيينَا.. وتسقينا الحِنانِ
كيف يَمَنّونَ؟
هل يَمَنُّ عُرِبانٌ لِمَن عَراهُ؟
هل يَزهو بنِصرِ الحُرِّ
مِهزومٌ جِبانٌ؟
* * *

يا جنوبي..
ولن يُصدِّقَكَ الغِيرةُ
إِلّا عاهِرُ
ليس لهُ في حِلباتِ العَهِرِ ثابُنٌ
بِهلوانِ
تُغلبانِ
أُلبانِ
دَيِّدبانِ
مُعجِزٌ في قَبجِهِ..
فاعجَب لِمَن في جَنبِهِ
كُلُّ القِباحاتِ حِسانِ
كيف يَبدو كَل هذا القَبحِ
فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانُ؟
هوَ من إِلَيَّهِ السُفلى
إلى إِلَيَّهِ العُليا
نِفاياتُ إِهاناتٍ.. عَلَيا شِفَتانِ!
وهوَ في دولَتِهِ
-مهما تَفخَناهُ وبالغِنا بتوسيعِ المِكانِ-
دودَةٌ من مَرطَبانِ!
سوف يُفتي: إنَّهُ ليس قَرارُكَ
وسَيُفتي: مِجلِسُ الأَمَنِ أجازَكَ
قُل لهُ: في قِصَةِ المِجلِسِ
آلافِ القِراراتِ التي تحفَظُ دارُكَ
لِمَ لا يَمسُحُ عارُكَ؟
قُل لهُ: مِن مِجلِسِ الأَمَنِ
طَلَبَتِ الأَمَنَ قَبلي..
فلماذا أنتَ لا تَجلِسُ مثلي بأَمانٍ؟
قُل لهُ: لا يَقْتُلُ الجِرتومَ.. إلّا الغِليانِ
قُل لهُ: إنْ بَدورَ النَصْرِ

لَا تَنْبُتُ إِلَّا.. فِي مِيَادِينِ الطَّعَانِ
قُلْ لَهُ: أَنْتَ مُدَانٌ!

* * *

يَا جَنْوَبِي

وَهَبْتَ الرِّيحَ بَاباً مُشْرَعاً
مَنْ بَعْدَ مَا شَرَعْتَ أَسْبَابَ الْهَبُوبِ
فَأَصْبَحَ..

هَا هُوَ ذَا صَوْتُ صَفِيرِ الزَّهْوِ يَأْتِي
مِنْ مَلَائِينَ الثَّقُوبِ!
لَا تَقُلْ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَنْهَا أَيَّ شَيْءٍ

إِنَّهَا.. نَحْنُ الشُّعُوبُ!

وَقَصَارَى مَا يُرْجَى مِنَ ثُقُوبٍ
أَنَّ فِي صَفَرَتِهَا.. أَقْصَى الْوُثُوبِ!
سَوْفَ تَحْتَلِّكَ

تَأْيِيداً وَتَعْضِيداً وَتَمْجِيداً

وَتَسْتَعْمُرُ سَمْعِيكَ

بِجَيْشِ الْهَيْجَانِ

يَا جَنْوَبِي

فَسَرُّنَا بِإِحْسَانٍ

وَقُلْ: فَاتِ الْأَوَانِ

أَنْتُمْ، الْآنَ، تَجَرَّأْتُمْ عَلَى الرَّحْفِ

وَإِنِّي، مِنْ زَمَانٍ،

قَدْ تَجَاوَزْتُ حَدُودَ الطَّيْرَانِ!

وَأَنَا اسْتَأْصَلْتُ مِنِّي وَرَمَأُ

ثُمَّ تَعَاْفَيْتُ

وَمَا زِلْتُمْ تُقِيمُونَ جَمِيعاً

فِي خَلَايَا السَّرَطَانِ!

وَأَنَا هَدَمْتُ لِلشَّرِّ كِيَاناً
وَلَهُ فِي أَرْضِكُمْ..
مَازَالَ عِشْرُونَ كِيَاناً!

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ

بِمُضْمَارِ الْعُلَا

طَالَعْتَ طِرْسَ الْعِزِّ

وَاسْتَوْعَبْتَ دَرَسَ الْعُنْفَوَانِ

قُلْتَ: مَاذَا يَجْلِبُ النَّصْرَ؟

فَقَالَتْ نَفْسُكَ الْحُرَّةُ:

إِيْمَانٌ

وَصَبْرٌ

وَزِنَادٌ

وَبَنَانٌ

فَتَهَيَّأَتْ، وَرَاهَنْتَ عَلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّصْرَ

.. وَمَا خَابَ الرَّهَانُ

* * *

يَا ابْنَ لُبْنَانَ.. هَنِيئاً

وَحَدِّكَ النَّاجِحُ،

وَالْعُرْبُ جَمِيعاً..

سَقَطُوا فِي الْإِمْتِحَانِ!

الفهرس

٢٢	٥	قمم باردة	٢٢	٧	الأضحية	٢٢	١١	رؤيا ابراهيم	٢٣	١٢	الصحوية الشمالية	٢٣	١٢	الجزاء	٢٤	١٢	على باب الحضارة	٢٤	١٣	.. الله أعلم	٢٥	١٣	القرصان	٢٥	١٣	أصفار	٢٦	١٤	اللعبة	٢٧	١٤	عاش يسقط	٢٧	١٤	أحبك	٢٨	١٥	أعوذ بالله	٢٨	١٥	رماد	٢٩	١٥	علامة النصر	٢٩	١٦	لانا مت عين الجبناء	٣٠	١٦	شكوى باطلة	٣٠	١٧	قومي احبلي ثانية	٣١	١٧	الأرمد والكحال	٣١	١٨	كان ياماكان	٣٢	١٨	ورشة إبليس	٣٢	١٩	دمعة على جثمان	٣٣	٢٠	مقتل شاعرين	٣٣	٢٠	بطولة	٣٤	٢١	كلمات فوق الخرائب	٣٤	٢١	حلم	٣٥		الذئب	٣٥
حياة أحمد مطر	ما أصعب الكلام، قصيدة إلى ناجي العلي،	لافتات ١	مدخل	طبيعة صامته	قطع علاقة	قلة أدب	على باب الشمر	يقظة	الصدى	عدالة	التعمة	خطاب تاريخي	نبوءة	عقوبات شرعية	اللغز	شطرنج	الحيل السري	نكتبة	حكاية عباس	ثورة الطين	رقاص الساعة	قلم	عائدون	قبلة بوليسية	الثور والحظيرة																																																								

٥٤	التكفير والثورة	٣٦	الحي الميت
٥٤	هذه الأرض لنا	٣٦	بين يدي القدس
٥٥	الطب يضر بصحتك	٣٦	المسرحية
٥٥	حالات	٣٧	إنحناء السنبلة
٥٦	المتهم	٣٨	بيت وعشرين راية
٥٦	الجدار	٣٩	جاهلية
٥٧	إضراب	٣٩	سطور من كتاب المستقبل
٥٧	سلاح بارد	٤٠	قواعد
٥٨	إذا الضحايا يأسُلت	٤٠	اكتشاف
٥٨	الرماد والعواصف	٤١	صدمة
٥٩	النبات	٤١	علامات على الطريق
٦٠	لن أنافق	٤٢	إن الإنسان لفي خسر
٦١	إعتذار	٤٢	تساؤلات
٦١	ربما ...	٤٢	الدليل
٦١	المنتحرون	٤٣	أين المفر؟
٦٢	بلاد الكتمان	٤٤	عزاء على بطاقة تهنئة
٦٢	مصادرة	٤٤	سواسية
٦٢	مأساة أعواد النشاب	٤٥	اعترافات كذابة
٦٣	مكسب شعبي	٤٧	دوائر الخوف
٦٤	الهارب	٤٨	فبأي آلاء الشعوب تكذبان
٦٤	حادث مرتقب	٤٩	قف ورتل سورة النسف على رأس الوثن
٦٥	حكمة الغاب		
٦٥	واعظ السلطان	٥١	لافتات ٢
٦٦	الطفل الأعمى	٥٢	الباب الأول
٦٦	أنشودة	٥٢	إنجيل بوليس
٦٦	آه لويجدي الكلام	٥٢	الملة
٦٧	هوية	٥٣	صندوق المعائب
٦٧	الرجل المناسب	٥٣	التقرير
٦٨	البؤساء	٥٣	قيصرية

القضية	٦٩	أحرقني في غريبتني سفني	٨٨
حكمة	٦٩	القبض على مجنون ميت	٨٩
الممثل المشور	٦٩	شؤون داخلية	٩١
يحيا العدل	٧٠	صفقة مع الموت	٩٢
فقايع	٧١	يوسف في بئر البترول	٩٢
الكتابة الممكنة	٧١	الوصايا	٩٤
نمور من خشب	٧٢	صلاة في سوهو	٩٦
ذكرى	٧٢	وحملوها .. وطارت في الهوا الإبل	٩٧
نهاية المشروع	٧٣	ياليل .. ياعين	٩٧
حديقة الحيوان	٧٤	حوار على باب المنفى	٩٩
المخطوفة	٧٥		
أقزام طوال	٧٥	لافتات ٣	١٠١
إشاعات مفرضة	٧٧	الفاتحة	١٠٢
بوابة المفارين	٧٧	برقية عاجلة الى صفى الدين الحلبي	١٠٢
الخلاصة	٧٨	سر المهنة	١٠٢
مؤهلات	٧٩	اسلوب	١٠٢
في جنازة حسون	٨٠	طريق السلامة	١٠٣
إعلان مبوب	٨٠	الأوسمة	١٠٣
هتاف الرحي	٨١	العليل	١٠٣
موازنة	٨١	إزدحام	١٠٤
رحلة علاج	٨٢	مفقودات	١٠٤
الجار والمجرور	٨٢	مواطن نموذجي	١٠٥
أمنت بالأقوى	٨٣	استغاثة	١٠٦
الحل	٨٤	إهانة	١٠٦
ليس بعد الموت موت	٨٤	إعجاز	١٠٧
تحت الانقراض	٨٥	مواعيد	١٠٧
من المهد الى اللحد	٨٦	وصلة نضال شرقي لشاعر ثوري في لندن	١٠٨
رؤيا	٨٧	عباس يستخدم تكتيكاً جديداً	١٠٩

١٣٧	طلب انتماء للعصر الحجري	١١٠	قضاء
		١١١	صفت النية
١٤٠	لافتات ٤	١١١	إنهيار المملكة
١٤١	المبتدأ	١١٣	صورة
١٤١	بين الأطلال	١١٣	رب ساعدهم علينا
١٤١	شيخوخة البكاء	١١٣	حرية
١٤١	القتيل المقتول	١١٤	الراية
١٤٢	خلق	١١٤	موعظة
١٤٢	المنحرف	١١٥	الشيء
١٤٣	إرادة الحياة	١١٦	المشبه
١٤٣	حتى النهاية	١١٧	إبتهال
١٤٤	عجائب	١١٧	الخل الوفي
١٤٤	الفاصلة	١١٨	حيثيات الاستقالة
١٤٥	تعاون	١١٩	تهمة
١٤٥	تفاهم	١١٩	سين جيم
١٤٦	القصيدة المقبولة	١٢٠	خطبة
١٤٦	درس حساب	١٢٠	الحافز
١٤٧	هناك أيضاً	١٢١	فصل الخطاب
١٤٧	السيدة والكلب	١٢١	شيطان الأثير
١٤٨	نكتة باكية	١٢٢	الأمل الباقي
١٤٨	أين نمضي	١٢٣	قال الشاعر
١٤٩	أوراق	١٢٤	الاختيار
١٥٠	فوق العادة	١٢٦	استراحة
١٥٠	نجن	١٢٦	لا أقسم بهذا البلد
١٥١	مشاجب	١٢٧	يسقط الوطن
١٥٢	خيبة	١٢٩	البغايا
١٥٢	الحصاد	١٣٠	كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم
١٥٣	تحت الصفر	١٣٤	أحزان أصلية
١٥٤	عائد من المنتج	١٣٦	اتركونا

١٨٤	مزايا وعيوب	١٥٥	مبادئ الكتابة العربية
١٨٤	قطعان ورعاة	١٥٦	خسارة
١٨٥	تصدير واستيراد	١٥٧	موال
١٨٥	البلبل والوردة	١٥٧	دور
١٨٦	الناس للناس	١٥٨	وقفه تاريخية
١٨٦	شموخ	١٥٨	لفت نظر
١٨٧	مقيم في الهجرة	١٥٩	دعوة للخيانة
١٨٧	مسألة مبدأ	١٥٩	حالة خاصة
١٨٨	عقوبة إبليس	١٦٠	إنصاف الأنصاف
١٨٨	حديث الحمام	١٦١	الموسوم
١٨٩	قانون الأسماك	١٦٢	المصير
١٩٠	لعبة الحروف	١٦٣	إعتصام
١٩١	تشخيص	١٦٤	الدولة الباقية
١٩١	هذا هو الوطن	١٦٥	مُبارزة
١٩٢	لن تموت	١٦٦	واحدة بواحدة
١٩٢	درس في الإملاء	١٦٧	إحفروا القبر عميقاً
١٩٣	وسائل النجاة	١٦٨	صاحب الضخامة «محقان» المفدى
١٩٤	هات العدل	١٧٠	أعرف الحب ولكن
١٩٥	ضائع	١٧٢	المذبحة
١٩٥	الألتغ يحج	١٧٥	بلاد ما بين النهرين
١٩٦	جواز		
١٩٦	وردة على مزيلة	١٨١	لافتات هـ
١٩٧	مُشائمة	١٨٢	إلى من لايهمه الأمر
١٩٨	الكارثة	١٨٢	وظيفة القلم
١٩٨	الدولة	١٨٢	مذهب الفراشة
١٩٩	وصايا البقل المستنير	١٨٣	أوصاف ناقصة
١٩٩	إلتباس	١٨٣	١٩٩٤
٢٠٠	مجاعة الشعبان	١٨٣	كابوس

٢٢٢	الباب	٢٠١	الأبيض والأسود
٢٢٢	ثأرات	٢٠١	حوار وطني
٢٢٣	مكاسب ثورية	٢٠٢	فتوى أبي العيين
٢٢٣	الفتنة اللقيطة	٢٠٢	صباح الليل يا وطني
٢٢٤	خلود	٢٠٣	قدر مشترك
٢٢٤	كيف تأتينا النظافة؟	٢٠٤	حبسة حرة
٢٢٥	سيرة ذاتية	٢٠٤	شاهد إثبات
٢٢٥	شروط الإستيقاظ	٢٠٥	نذالة
٢٢٦	نعال الأحذية	٢٠٦	غربة كاسرة
٢٢٦	بحث في معنى الأيدي	٢٠٧	.. وقال يمدح شاعراً
٢٢٧	الحميم	٢٠٧	وفاء ميت!
٢٢٧	شيخان	٢٠٨	تقويم إجمالي
٢٢٨	أجب عن أربعة أسئلة فقط	٢٠٨	تلاحم
٢٢٩	أسباب النزول	٢٠٩	مُسائلة
٢٢٩	ديوان المسائل	٢٠٩	قالت له الأجراس
٢٣٠	الرمضاء والنار	٢١٠	تمرد
٢٣١	المختلف	٢١١	أدوار الإستحالة
٢٣١	ضمير مُتصل	٢١٢	المتكتم
٢٣١	إفتراء	٢١٢	عاقبة الصراحة
٢٣٢	ماهية التاريخ	٢١٣	إعادة نظر
٢٣٢	السفينة	٢١٣	عفو مشروط
٢٣٣	الغابة	٢١٤	أمل أخير
٢٣٤	أرجوزة الأوباش	٢١٤	الجراح النبيل
٢٣٥	ناقص الأوصاف	٢١٥	الفزاة
٢٣٦	إلحاح	٢١٧	دجاج الفتح
٢٣٦	قصة مدينة	٢١٩	شخص واقعي
٢٣٧	مكابرة		
٢٣٧	عيوب شرعية	٢٢١	لافتات ٦
٢٣٨	أعياد	٢٢٢	قبل أن نبدأ

٢٥٣	الحاكم الصالح	٢٣٨	البكاء الأبيض
٢٥٤	عُكاظ	٢٣٩	الإهابي
٢٥٤	أقصى من الإعدام	٢٣٩	إحصائية
٢٥٥	حقوق الجيرة	٢٤٠	المجائب السبع
٢٥٥	السهل الممتنع	٢٤١	مزرعة الدواجن
٢٥٦	المظلوم	٢٤١	الماء في الغربال
٢٥٦	المفتري عليه	٢٤٢	نحن بالخدمة
٢٥٧	الواحد في الكل	٢٤٣	ليلة
٢٥٨	الممكن والمستحيل	٢٤٤	في انتظار غودو
٢٥٨	مكتوب	٢٤٤	المفقود
٢٥٩	مصائر	٢٤٤	عباس فوق العادة
٢٥٩	إضاءة	٢٤٥	جناية
٢٦٠	ترجمات	٢٤٥	زرق اليمامة
٢٦٠	تفاؤل	٢٤٦	فروض المناسبة
٢٦١	من الأدب المقارن	٢٤٦	إعلانات
		٢٤٧	المغبون
٢٦٤	لافتات ٧	٢٤٧	مفترق
٢٦٥	المنطلق	٢٤٨	تطبيق عملي
٢٦٥	تواضع	٢٤٩	وراء قضبان الماء
٢٦٥	طبق الزصل	٢٤٩	هذا هو السبب
٢٦٦	الطوفان	٢٥٠	جدول الأعمال
٢٦٦	الواحد والأصفار	٢٥٠	مسألة
٢٦٧	أخطاء في النص	٢٥١	منافسة
٢٦٧	ضد التيار	٢٥١	متاهة الأموات
٢٦٨	تواصل	٢٥٢	دود الخل
٢٦٩	تكافؤ	٢٥٢	بين نارين
٢٦٩	حيرة	٢٥٣	الأحباب
٢٧٠	بيعة الفاني	٢٥٣	إحتياط

٢٨٩	المستقل	٢٧٠	أسباب البقاء
٢٨٩	مؤامرة	٢٧١	قسم
٢٩٠	رقابة ذاتية	٢٧١	أوبية الحارس
٢٩١	تقاسيم	٢٧٢	دائرة
٢٩١	ثمن الكتابة	٢٧٣	غليان
٢٩٢	مذهب الرعاة	٢٧٣	لامفر
٢٩٢	من أنا؟	٢٧٤	أعذار واهية
٢٩٣	قسوة	٢٧٤	المروة الواعية
٢٩٤	أغرب من الخيال	٢٧٥	البقايا
٢٩٤	الفقر الفني	٢٧٦	تطوير مهني
٢٩٥	مجادلة	٢٧٦	مواقع
٢٩٦	أقصر الطرق	٢٧٧	إنتساب
٢٩٧	تجديد الذاكرة	٢٧٧	خذ وطالب
٢٩٨	تشبيه	٢٧٨	مسائل غير قابلة للنقاش
٢٩٨	حزن على الحزن	٢٧٩	خارج السرب
٢٩٩	تحريض	٢٨٠	هزيمة المنتصر
٣٠٠	لست منا	٢٨١	عوائق
٣٠٠	حسب الأصول	٢٨١	محنة
٣٠١	وكيل الأسفار	٢٨٢	سلاماً أيتها الحرب
٣٠٢	بيت الداء	٢٨٣	ذخر
٣٠٢	إضاءة	٢٨٣	ملاحظات
٣٠٣	فتى الأدغال	٢٨٤	حكمة الشيوخ
٣٠٣	وصفة	٢٨٥	الحائط يحتج
٣٠٤	تشريح	٢٨٥	اقتباس
٣٠٤	ضريبة	٢٨٦	بطالة
٣٠٥	أولويات	٢٨٦	دلال
٣٠٥	أسباب للأرق	٢٨٧	منتهى الإيجاز
٣٠٦	لا ضير	٢٨٧	العائلة الكريمة
٣٠٦	طهارة	٢٨٨	كيف وأين وماذا؟

٣٢٣	الموجز	٣٠٦	البرج المفقود
٣٢٣	ما قبل البداية	٣٠٩	١٩٩٩
٣٢٣	علامة الموت		
٣٢٣	الختان		العشاء الأخير
٣٢٤	توبة	٣١٠	لصاحب الجلالة إبليس الأول
٣٢٤	مرسوم		
٣٢٤	ملحوظة	٣١٥	ديوان الساعة
٣٢٥	الرحمة فوق القانون	٣١٦	مطلع
٣٢٥	تبليط	٣١٦	الساعة
٣٢٥	مجهود حربي	٣١٦	لُبَان
٣٢٦	بدائل	٣١٦	سبب
٣٢٦	جدلية	٣١٧	محبوس
٣٢٧	العهد الجديد	٣١٧	الخاسر
٣٢٧	حبيب الشعب	٣١٧	رقاص!
٣٢٨	إصلاح زراعي	٣١٧	درس
٣٢٨	صاحبة الجلالة	٣١٨	المواكب
٣٢٩	المعجزة	٣١٨	جدل
٣٢٩	المنشق	٣١٨	طوارئ
٣٣٠	الجريمة والعقاب	٣١٨	تحقيق
٣٣٠	الغريب	٣١٩	انتفاضة
٣٣١	ما بعد النهاية	٣٢٠	هدايا
		٣٢٠	حصار
٣٣٢	الجهات الأربع اليوم، جنوب!	٣٢٠	إعدام
٣٣٥	الفهرس	٣٢٠	الحفلة
		٣٢١	مجلس
		٣٢١	.. ويرسل الصواعق
		٣٢٢	إني المشتوق أعلاه

أبو علي الكردي
منتدى سور الأزيكية

المجموعة الشعرية

أحمد مطر

